الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

قسم: الجذع المشترك

الميدان: العلوم الاقتصادية و التسيير والعلوم التجارية

فرع: الجذع المشترك

التخصص: الجذع المشترك

مطبوعة علمية بعنوان:

منهجيـــة البحث

مطبـوعة بيداغوجيـة مـوجهة لـطلبـة السنة الأولى جذع مشتـرك

إعداد الدكتورة

➢ د. عبيـــدي سناء

السنة الجامعية: 2018-2019

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فـهرس المحتويـات

مقـدمة 01

المحـور الأول: العلم والبحث العلمي

La Science et La Recherche Scientifique

تمهيد 02

I- العلم والمعرفة Science et connaissance 02

1- مفهوم المعرفة 02

2- مفهوم العلم 02

3- خصائص العلم (المعرفة العلمية) 04

4- العلم وبعض المفاهيم الأخرى 05

4-1- العلم والإيديولوجيا Science et idéologie 05

4-2- العلم والدين Science et religion 05

4-3- العلم والفن Science et art 06

4-4- العلم والثقافة Science et culture 06

5- أهمية العلم 06

6- أهداف العلم ووظائفه 06

II - البحث العلمي La recherche scientifique 07

1- تحديد مفهوم البحث العلمي 07

2- شروط البحث العلمي 10

3- خصائص البحث العلمي 11

4- أنواع البحوث العلمية 12

5- أهداف البحث العلمي 15

خلاصة المحور 19

هوامش المحور الأول 19

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحور الثاني: مدخل الى منهجية البحث العلمي

Introduction à la méthodologie de recherche scientifique

تمهيد 21
1- مفهوم المنهج العلمي 21
1-1- المنهج لغة 21
1-2- المنهج اصطلاحا 22
2- التفرقة بين المنهج وبعض المفاهيم الأخرى 23
2-1- المنهج والمنهاج méthode - curriculum 23
2-2- المنهج والموضوع méthode -sujet 23
2-3- المنهج والبحث méthode -recherche 24
2-4- المنهج وعلم المناهج méthode -méthodologie 24
2-5- المنهج والطريقة والوسيلة 27
2-5-1- المنهج والطريقة Méthode et Méthode 27
2-5-2- المنهج والوسائل Méthode et moyens 28
3- خصائص المنهج العلمي 28
4- صفات الباحث الناجح 29
خلاصة المحور 30
هوامش المحور الثاني 30

المحور الثالث: مناهج البحث العلمي

Méthodes de la recherche scientifique

تمهيد 32
1- نشوء وتطور مناهج البحث العلمي 32
2- أنواع مناهج البحث العلمي 33
2-1- المنهج الإستدلالي 34
2-2- المنهج التاريخي (الإسترادي) 37
2-3- المنهج الوصفي 40
2-4- منهج دراسة الحالة 43
2-5- المنهج التجريبي 47
خلاصة المحور 50

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هوامش المحور الثالث 50

المحور الرابع: خطوات البحث العلمي

Les étapes de la recherche scientifique

تمهيد 53

أولا : موضــوع البحث l'objet d'étude 53

1- تعريف موضوع البحث 53

2- معايير اختيار موضوع البحث 54

3- مرتكزات اختيار موضوع البحث 55

4- شروط اختيار موضوع البحث 55

ثانيا: الإشكــالية la problématique

1- تعريف المشكلة 55

2- المشكلة والاشكالية Problématique - probléme 57

3- كيفية تحديد مشكلة البحث 57

4- صياغة التساؤلات 59

5- خطوات بناء إشكالية البحث 59

ثالثا: الفرضيــة hypothèse 60

1- تعريف الفرضية 60

2- الفرضية وبعض المصطلحات الأخرى 61

3- كيفية صياغة الفرضية 62

4- أهمية الفرضيات في البحث العلمي وشروطها 63

5- أنواع الفرضيات 64

6- عدد الفرضيات وخصائصها 65

خلاصة المحور 66

هوامش المحور الرابع 66

المحور الخامس: أدوات البحث العلمي

Outils de recherche scientifique

تمهيد 68

أولا: الملاحـظة OBSERVATION 68

1- تعريف الملاحظة 68

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-1- الملاحظة لغة 68
1-2- الملاحظة في البحث العلمي 69
2- أهميـة الملاحظة 69
3- شـروط الملاحظة 70
4- أنـواع الملاحظة 70
5- تقييـم عـام للملاحظـة 76
ثانيـا: المقابلة ENTRETIEN 78
1- تعريف المقابلة 78
1-1- المقابلة لغة 78
1-2- المقابلة في البحث العلمي 79
2- شروط المقابلة وأهميتها 79
3- استخدامات المقابلة 80
4- أنواع المقابلة 81
5- خطوات إجراء المقابلة 82
6- تقنيـات المقابلة 83
7- تقييم عام للمقابلة 84
ثالثا: الاستبيـان (الاستمارة) QUESTIONNAIRE 85
1- تعريف الاستبيان (الاستمارة) 85
1-1- الاستبيان(الاستمارة) لغة 85
1-2- الاستبيان (الاستمارة) في البحث العلمي 86
2- كيفية استخدام الاستبيان (الاستمارة) 86
3- كيفية تصميم الاستبيان(الاستمارة) 87
4- صياغة اسئلة الاستبيان (الاستمارة) 88
5- شروط الاستبيان (الاستمارة) الجيد 90
6- كيفية عرض الاستبيان (الاستمارة) 91
7- تقييم عام للاستبيان (الاستمارة) 92
رابعا: تحليل المضمون ANALYSE DE CONTENU 92
1- تحديد مصطلح تحليل المضمون 93
2- أنـواع تحليل المضمون 93

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3- تنظيـم تحليل المضمون 94
4- تحليل المضمون والسيرورات العقلية الأساسية 96

خامسا: الإحصائيات STATISTIQUES 97
1- في الإحصاء الوصفي 97
2- في الإحصاء الاستنتاجي 97
سادسا: الوثـائق العلمية DOCUMENTS SCIENTIFIQUES 97
1- تعريف الوثيقة العلمية 97
2- أنواع الوثائق العلمية 97
خلاصة المحور 98
هوامش المحور الخامس 98
الخاتـمة 101
المراجع 102
المصطلحات باللغة العربية والفرنسية 105

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقدمة

من المسلمات أن المنهجية تحتل مكانة مهمة في البحث العلمي من خلال تطبيق المنظور العلمي في دراسة الظواهر وتحصيل الحقائق حولها لأنها تمكن الباحث من استخدام قدراته الفكرية أحسن استخدام فهي أداه فكر وتنظيم، كذلك أسلوب تخطيط وعمل ثم إبداع.

ومن هنا قمنا بإنجاز هذه المطبوعة البيداغوجية والتي تتضمن سلسلة من المحاضرات في مقياس منهجية البحث. ولقد تم إعدادها طبقا للبرنامج الرسمي المقرر لطلبة السنة الأولى جذع مشترك LMD. ولقد حرصنا في هذه المطبوعة على تقديم عرض مفصل لمختلف التوجهات النظرية في مجال العلم والبحث العلمي ومناهج البحث المعتمدة، وأهم خطوات إنجاز البحث، إلى تقديم بعض أدوات جمع ومعالجة المعطيات في البحث العلمي. وذلك من خلال مجموعة من المحاور والتي من خلالها يتمكن الطالب من اكتساب مؤهل التحليل المنهجي السليم للمشكلات والظواهر المطروحة للدراسة، عبر تكوين نظري يقوم من خلاله بإدراك المفاهيم الأساسية في المنهج والمنهجية، ثم تكوين عملي من خلال الاطلاع على كيفية إعداد بحث بمواصفات علمية، كذلك التمكن من الأدوات الأساسية والمستعملة في البحث العلمي، ومن ثم السير في خطوات سليمة في مساره العلمي.

ومن أجل الإلمام بالبرنامج وتقديم محتوى المادة المقررة، تضمنت المطبوعة خمسة محاور أساسية كانت على النحو التالي:

- **المحور الأول: العلم والبحث العلمي**، وتم عرض جانبين أساسين الأول حول العلم وتطرقنا فيه إلى مفاهيم حول العلم والمعرفة وبعض المصطلحات الأخرى، كذلك أهمية العلم، أهدافه ووظائفه. أما الجانب الثاني فعنون بالبحث العلمي وفيه عرضنا تعريفه، شروطه، خصائصه، أنواعه، وأخيرا أهدافه.
- **المحور الثاني: مدخل الى منهجية البحث العلمي**، وأهم محتوياته: مفهوم المنهج العلمي ثم تطرقنا إلى بعض المفاهيم المرتبطة به، كذلك عرضنا مفاهيم عن الميتودولوجيا، ثم وقفنا عند خصائص المنهج العلمي.
- **المحور الثالث: مناهج البحث العلمي**، تناولنا في هذا المحور نشوء وتطور مناهج البحث العلمي، ثم عرضنا أنواع المنهج العلمي الأكثر تداولا واستعمالا في البحوث العلمية.
- **المحور الرابع: خطوات البحث العلمي**، حاولنا في هذا المحور إعطاء عرض وتحليل للخطوات الأساسية للبحث العلمي ابتداءا من اختيار موضوع البحث، إلى بناء الإشكالية وصياغة الفرضيات.
- **المحور الخامس: أدوات البحث العلمي**، ركزنا في هذا المحور على عرض مفاهيم وتقنيات عن الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، تحليل المضمون، الوثائق العلمية، وبعض الأساسيات في الإحصاء.

وأخيرا قمنا بعرض خاتمة للمطبوعة وضحنا فيها بعض أخلاقيات الباحث والبحث العلمي، تليها المراجع المعتمدة، ثم عرض قائمة لبعض المصطلحات التي يتعرض لها الطالب بصورة مستمرة في مادة منهجية البحث باللغتين العربية والفرنسية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحـــور الأول: العلم والبحث العلمي

La Science et La Recherche Scientifique

تمهيـــد

سعى الإنسان منذ البداية في معركة صيانة الذات في هذا الوجود إلى فهم ما يحيط به من ظواهر طبيعية مختلفة، من خلال كسب المعرفة التي تمكنه من تفسير هذه الظواهر، وإدراك أسرارها الغامضة وبالتالي السيطرة عليها وإخضاعها لفائدته.

كما وجد الإنسان نفسه من جهة أخرى يعيش في بيئة اجتماعية معقدة، من حيث عناصرها الفردية والعلاقات التي تحكمها، وكان عليه من أجل تكيفه مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فهم هذا الوسط الذي هو جزء منه، لمعرفة العناصر المكونة له والعلاقات التي تحكمه، من أجل توفير الأمن لنفسه من محيط اجتماعي ملائم. [1]

وسنحاول من خلال هذا المحور التطرق إلى بعض المفاهيم الأساسية تتعلق بمصطلحي العلم والبحث العلمي مع ذكر شروط، خصائص، أنواع، وأهداف البحث العلمي، كما يلي:

I- العلـم والمعرفـة Science et Connaissance

1- مفهوم المعـرفة la connaissance

إن المعرفة تعني ذلك الرصيد الهائل من العلوم والمعارف، والمعلومات التي اكتسبها الإنسان خلال مسيرته الطويلة، بحواسه وفكره وعقله. ونظرا لأهمية المعرفة وضرورة دراستها من جميع الجوانب فقد بحثتها الكثير من العلوم الفلسفية والإجتماعية، وتم تأسيس نظرية لها تعرف بنظرية المعرفة Epistémologie وهي إحدى فروع الفلسفة التي تبحث في أصل المعرفة، وتكوينها ومناهجها وصحتها. كما تبحث نظرية المعرفة في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها، وقيمتها وحدودها.

ولم يقتصر الإهتمام بالمعرفة على الفلسفة وحدها، بل تعدى ذلك إلى علوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع مثلا الذي أسس فرعا يسمى علم اجتماع المعرفة، يقوم بدراسة العلاقة الوظيفية بين البناء الاجتماعي والفعل الاجتماعي من جهة، والشكل المحدد للمعرفة والنظام الإيديولوجي من جهة أخرى كما يرى جورج جورفيتش G.Gurvitch وهذا يدل على تعدد بؤر الاهتمام بموضوع المعرفة والأهمية الكبيرة التي تتميز بها. [2]

ومنه فالمعرفة هي كل ما يكتسبه الفرد من خبرات ومهارات، والتي تقوم أساساً على القياس و التجربة والتعلم والملاحظة وغيرها، فهي متمثلة في الفهم بشقيه النظري والعملي لأي فكرة أو موضوع.

2- مفهـوم العلم La Science

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إن المعرفة شاملة وعامة تتضمن مختلف الجوانب الإنسانية وفي شتى المجالات والتخصصات، وهي أشمل من العلم، فإذا استطاع الإنسان في مجال معين وتخصص دقيق أن يحدد ذلك المجال المعرفي بدقة ويقوم بالتجارب العلمية ويصل إلى نتائج دقيقة فيما يتعلق بذلك الجانب المعرفي فإنه في هذه الحالة تصبح تلك المعرفة علما قائما بذاته، كما هو الشأن في الكثير من المعارف في العديد من العلوم التي توصل الإنسان فيها إلى وضع نظريات وقوانين. فالعلم إذن هو المعرفة المصنفة التي تم الوصول إليها بإتباع قواعد المنهج العلمي الصحيح مصاغة في قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة. وقد ذهب كونانت Conant إلى القول بوجود تعريفين للعلم، أحدهما إستاتيكي والآخر ديناميكي.

أما التعريف الإستاتيكي فيقرر أن العلم مجموعة من المبادئ والقوانين والنظريات والمعارف المنسقة التي وصلنا إليها. [3]

و هذا التعريف يشير إلى الراهنة للعلم، ولا يشير إلى ما قد يحدث في العلم من تقدم لاحق، وكأن العلم قد اكتمل مع استحالة ذلك، فالحالة الراهنة للعلم ليست منطلقا جديدا لمزيد من الأبحاث والإختبارات المتواصلة. فإن توقف البحث اختفى العلم وتحولت المبادئ والقوانين إلى معتقدات جامدة.

أما التعريف الديناميكي للعلم فهو يعتبر العلم سلسلة متشابكة الحلقات من المفاهيم والقوانين والنظريات والحقائق التي تتطور دائما وتتعدل، أو هو مجموعة من نتائج البحوث والدراسات ومن الحقائق والقوانين والنظريات بعضها توصلنا إليه وبعضها الآخر لم نتوصل إليه بعد، والبحث المتواصل يكشف النقاب عن المزيد من الحقائق والنتائج. [4]

وهذا التعريف يشير إلى استحالة اكتمال العلم، فهو نتيجة جهد متواصل للعلماء.

والعلم هو نشاط منظم ومنسق une activité systématique، حيث يعمل على إنتاج مجموع متماسك من المعرفة un ensemble cohérent de connaissances ، من خلال دمجها في نظام المعرفة، ويرتكز على الواقع centrée sur la réalité . وبعبارة أخرى: إنه ليس مجرد. كما أنه يستخدم أدوات دقيقة un outillage précis (من فرضيات ، نظريات ، طرق ، إلخ). ويحاول الوصول إلى التعميم tente de généraliserمن خلال وضع النظريات ، وا إصدار القوانين، ...إلخ. [5]

ويلاحظ أن العلم يختلف عن كل معرفة تمتزج بشيء من الغيبيات أو الخرافات، أو لا تقوم على منهج علمي صحيح، يمتاز بأدلة مقنعة واستدلالات دقيقة ونتائج تؤديها الشواهد والبيانات، ويكون على درجة من الثبات، تجعله محل ثقة الجميع.

وقد توصلت البشرية بعد جهود مضنية، وتجارب كثيرة قطعتها في رحلتها الطويلة إلى ضبط بعض المعارف عن طريق الملاحظةالمنظمة وفرض الفروض، وا إجراء التجارب، والتوصل إلى نتائج علمية عن الظاهرة المدروسة وهذه هي المعرفة العلمية la connaissance scientifique. [6]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويرى صلاح الدين شروخ أنه يصعب إيجاد تعريف متفق علية للعلم لأسباب كثيرة تتصل في مجملها بشروط صحة التعريف من الناحية المنطقية، فالمواضيع التي وجهت للعلوم المختلفة ليست ذات طبيعة واحدة ولا هي ذات خصائص موحدة بحيث يمكن أن نصوغ تعريفا جامعا مانعا فبعض مواضيع العلم محسوسة حال الفيزياء والكيمياء وقابلة للقياس، بحيث يمكن إجراء التجربة عليها، وبعض آخر مثل الرياضيات معني بالكم المجرد المقيس ولكن غير المحسوس ولهذا فإن الموضوع هذا عصي على التجربة والملاحظة وبعض آخر من العلوم معياري، كعلم الأخلاق الذي يبحث في ما يجب أن يكون وليس في الكائن .

وتلعب المسلمات الأساسية للمعرفة دورا كبيرا في أخذهم العلم بمعنى دون آخر فتكون التعريفات كثيرة وينطبق بعضها على علم من دون غيره.

ويبقى العلم لغة: هو معرفة الأمر معرفة جيدة أو معرفة إحدى التقنيات المؤثرة على إتقان فن من الفنون. أما اصطلاحا: العلم هو مجموع المعارف الوضعية في اختصاص معين، منسقة حسب مبادئ واضحة ومؤكدة بطريقة عقلية في مقابل الشائعة بين عامة الناس والفلسفة و التقنية والفن والدين. العلم هو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة التي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة. [7]

ومنه يمكن القول أن العلم هو مجموع منظم من المعارف والتطبيقات التي تتعلق بموضوع معين أو ظاهرة ما، وتعتمد هذه المعارف العلمية في تجميعها على منهج علمي معين يقود لاكتشاف وصياغة النظريات والقوانين العلمية بالضرورة.

3- خصائص العلم (المعرفة العلمية)، يمكن حصرها في:

-المعرفة العلمية واقعية، فهي تقوم على استقراء الظواهر والخبرات التي نعيشها واقعيا، لا التي تدخل في نطاق الخيال والتصورات.

-المعرفة العلمية مصاغة في قضايا وعبارات تقرر العلاقة بين ظاهرتين يتبعها حكم صدق أو كذب فليست القضايا العلمية مطلقة في صدقها، ولكن احتمالية بمعنى أن الواقع وحده محك صدقها أو كذبها فهو الذي يكشف لنا محتوى القضية.

-المعرفة العلمية منطقية، حقيقة أن المنطق مستقل عن العلوم لكنه أداة لكل معرفة علمية ويصيغ أمام الباحث العلمي القواعد التي يجب إتباعها عند صياغة الفروض، أو المفاهيم أو بناء النظريات، لذلك يجب أن ينسق العلم مع المنطق.

- العلم إجرائي، فكافة التعريفات التي يقبلها العلم تتضمن إجراءات التعرف على الظواهر التي يشير إليها التعريف.

-المعرفة العلمية عامة، فهي قابلة للتواصل بين الباحثين، وذلك بالإتفاق على الرموز المستخدمة في العلم مما يتيح لهم إعادة إجراء الدراسات في أي وقت وبواسطة باحثين مختلفين وصولا إلى نتائج مماثلة أو

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

متقاربة وتعني عمومية المعرفة العلمية أيضا نشرها على نحو يكشف عن النتائج العامة للدراسات والأبحاث والطرق والأساليب التي استعان بها الباحث في وصوله إلى تلك النتائج.

-المعرفة العلمية تسعى إلى حل المشكلات، ويقصد بالمشكلة موضوع أو مسألة تشغل اهتمام الباحثين، ولا تزال بحاجة إلى تفسير يكشف طبيعتها، ويحدد الارتباطات بين ظواهر أخرى ومن ثم يطبع الباحث هذه المشكلة في صور تساؤلات تتحدى تفكيره ويضع لها الفروض وتكون نتائج البحث العلمي هي الوسيلة للإجابة على هذه التساؤلات التي يطرحها الباحث ولا يجد وسيلة أخرى لحلها إلا ببحثها علميا.

-المعرفة العلمية تميل إلى التجريد: لأن قضايا العلم التي توضع في صورة مجردة قضايا عامة تفسر مجموعة من الملاحظات المتخصصة.

وأخيرا يمكن القول أن المعرفة العلمية وأسسها وا إجراءاتها ومفاهيمها ونتائجها لا يمكن أن تتحقق دون الشخص العالم الذي ينبغي أن يتصف بصفات تجعل من المعرفة تتحقق بفضل تلك السمات التي يتصف بها العالم منها أن يكون صبورا لأن العلم يتطلب الكثير من الصبر، من أجل الحصول عليه، ولعل الكثير من التجارب العلمية التي تستغرق أجمل سنوات العمر يقضيها العالم في مختبره من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية التي تستفيد منها جميع البشرية، كما على العالم أن يتصف بالشجاعة والتواضع، والأمانة، وهناك الكثير من الأمثلة في حياتنا اليومية فابتداء من " إبن خلدون، " والبيروني" و" ابن سيناء" إلى "باستور" ، " مدام كوري" و " أديسون " ، ...الخ. وبواسطة هؤلاء وغيرهم الكثير، استطاعت الإنسانية أن تتقدم أشواطا بعيدة، وأن تحقق تطورا مذهلا لكسب المعارف العلمية، واكتشاف الكثير من المعلومات حتى أن " أوجيست كونت" أطلق على هذه المرحلة الأخيرة من تطور البشرية بالمرحلة الوضعية، وهي التي يكون فيها تفسير جميع ظواهر الكون والحياة الإجتماعية تفسيرا علميا بعيدا عن التصورات الخيالية اللاهوتية والميتافيزيقية. [8]

وستأتي على ذكر بعض خصائص الباحث وكذلك بعض أخلاقياته في المحاور اللاحقة.

كما يختصر صلاح الدين شروخ مميزات العلم في : الموضوعية وشرطها القطيعة، الاعتماد على معايير ومقاييس معينة واحترامها، استخدام منهج مناسب للموضوع استخداما صارما، التقيد بالروح العلمية، وأخيرا العناية بالبرهنة دوما. [9]

وعليه يمكن حصر خصائص العلم في أنه نشاط إنساني، مجرد ودقيق، وتبقى حقائقه قابلة للتعديل أو التغيير، وهو يتصف بالشمولية والتعميم، تراكمي وفي تطور مستمر.

4- العلــم وبعض المفــاهيم الأخرى

4-1- العلم والإيديولوجيا Science et idéologie: ويختلف العلم عن الإيديولوجيا، وهي الأفكار التي تقنع الناس برأي معين أو بسلوك معين بالترديد وبالتكرار لا بالبرهان والاستدلال، وهي تتسرب إلى الأفراد عن طريق العرف والتقاليد والتربية، كما أنها تكثر في العلوم الإنسانية حيث يصعب الفصل بينها وبين

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حقائقها، وهي ذات تأثير كبير على التصرفات والسلوك، لاسيما عندما تتحول عند المرء إلى معتقدات جامدة.

4-2- العلم والدين Science et religion: ويختلف العلم عن الدين الذي يقوم على مجموعة من الحقائق الثابتة والمعتقدات الراسخة التي يجب التسليم بها، ويستحيل تغييرها دون أن يفقد الإنسان دينه، كما يستحيل أن ندخل عليها تعديلا أو تطويرا، لأن الإنسان لا يملك تغيير أو تعديل أو تطوير شيء لا يسهم في صنعه أو وضعه، وهذه حقائق لا تكتسب بالتجربة، أو بالإستدلال التجريبي، وهي غير قابلة للسقوط، وإذا سلمنا أن هدف العلم هو رفاهية الإنسان أو العمل على سعادته في الدنيا، فإن هدف الدين هو سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة على الخصوص، وذلك بالإيمان بأركان الدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

ويجب أن نفرق بين الدين والعلوم الدينية التي تشرح مبادئه وجوانبه، وتفسر نصوصه أو تستنبط منها أحكاما شرعية جديدة، أو تدافع عنه وعن عقائده، فالعلوم الدينية، وإن كانت إنسانية إلا أنها تتناول حقائق لا تكتسب بمنهج علمي ولا تثبت بتجربة، وأحيانا لا يفيد فيها الاستدلال العقلي، لأنها عبارة عن بديهيات غير محتاجة إلى برهان، أو على الأقل مسلمات تقبل دون برهان.

4-3- العلم والفن Science et art: ويختلف العلم عن الفن، بأن العلم يسعى إلى الوصول إلى قوانين كلية وضرورية ومن ثم إلى نظريات مما يتيح له التنبؤ، أما الفن فهو يسعى إلى تحقيق ما هو فردي يختلف من فنان إلى آخر، وإلى ماهو ذاتي، يعبر عن ميول الفنان واتجاهاته ورغباته، وباختصار يعبر عن شخصيته الفريدة، ولهذا لا نجد تشابه بين الموضوعات الفنية، كما أننا لا نجد تعميما أو استدلالا صاعدا من أسفل إلى أعلى (استقراء)، أو هابطا من أعلى إلى أسفل (استنباطا)، وإذا كان العلم يهدف إلى الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر فإن الفن يهدف إلى تحقيق شيء من المتعة للفنان، الذي يجسد أفكاره الذاتية في أعماله الفنية، ولمن يعجب بفنه.

4-4- العلم والثقافة Science et culture: كما يختلف العلم عن مفهوم الثقافة، ذلك أن الثقافة واسعة وشاملة، بل هي تشتمل العلم والمعرفة والدين، والأخلاق والقوانين والعادات والأعراف والتقاليد، وأنماط الحياةوالسلوك في المجتمع فهناك فرق بين العلم والثقافة حيث أن العلم يعتبر فرعا صغيرا من فروع الثقافة. إلا أنه مؤثر وفعال في الثقافة ويعتبر من أبرز العناصر المشكلة للثقافة وأقواها، وأكثرها فعالية في حياة المجتمع والثقافة أيضا. [10]

5- أهميــة العلم ، يمكن حصرها باختصار في النقاط التالية:

- العلم اختصاص وهو لكونه صورة منظمة من صور التفكير يستطيع أن يكون في الإنسانية المعاصرة عامل التوحيد والإنسجام اللازمين لبقاء النظر إلى كل الأشياء والمواضيع وطلب البرهان بقوة متناظرة .
- العلم عامل تقدم الفنون والصناعات.
- يؤثر العلم في صور التفكير ويخلصها من بساطتها القديمة ويقدم للفنون وسائل التعبير الجديدة .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- يقدم حلولا أرقى من الحلول العفوية للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية.
- يساعد البشرية على حسن وعي الذات.
- يساعد الأفراد والجماعات على حسن التنبؤ والتخطيط لمجابهة الأخطار والاحتياجات المتوقعة.

6- أهــداف العلم ووظائــفه

هدف العلم وكذلك وظيفته هو الكشف عن سنن الوجود وزيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث من أجل إشباع المعرفة. وليكون أقدر على التكيف مع الأوضاع، أو تكييفها لتكون مناسبة لحياته ومحققة لسعادته، أي أن أهداف و وظائف العلم هي الإكتشاف والتفسير والضبط والتحكم والتنبؤ. فعن وظيفة وهدف الكشف والتفسير: نجد أن وظيفة العلم وهدفه الكشف عن القوانين العلمية الناظمة للظواهر والاحداث المتماثلة والمترابطة والمتناسقة وكذلك اكتشاف القواعد والمبادئ الخاصة بهذه الظواهر أو تحديد المعايير بالنسبة للعلوم المعيارية وتقديم التفسير المقنع لهذه الظواهر، وذلك بالملاحظة والرصد والتصنيف والتحليل وغير ذلك مما تطلبه المواضيع المختلفة المدروسة. أما عن الضبط والتحكم: نجد أنه من الوظائف والأهداف الأساسية للعلم، الضبط والتحكم في الظواهر والأحداث والوقائع والأمور والسيطرة عليها وتوجيهها لصالح الإنسانية وخيرها. وقد يكون الضبط والتحكم نظريا بالبيان والتفسير وشرح كيفية الضبط والتحكم، وقد يكون الضبط والتحكم عمليا فيستخدم العلم من أجل السيطرة والتوجيه لتجنب السلبيات أو القيام بأمور ايجابية حال التحكم في الطبيعة ومكافحة انتشار الأوبئة مثلا. أما عن التنبؤ: ويقصد به توقع الحوادث في المستقبل على غرار ما كان منها في الماضي وفقا لشروط معينة، ولأن الحاجة الإنسانية إلى معرفة ما سيكون بغية الإستعداد له بقصد مواجهته بما يناسبه فإن العلم يهدف إلى التنبؤ بما سيكون اعتمادا على ما كان، واستنادا إلى مبدأ الحتمية وبه يكون أداة تجاوز الحاضر لمعرفة المستقبل . [11]

وفي الختام نجد أن المعارف، إما علمية أو غير علمية، فالمعارف غير العلمية non scientifiques يمكن أن نميز منها ثلاث فئات كبرى وهي: المعارف الشعبية المألوفة populaires ou ordinaires والتي تأتينا غالبا من التقليد ومن الفكر الموروث من الماضي. أيضا نجد المعارف المتعلقة بالمهن أو الحرف les savoirs de métiers وهي عبارة عن مهارات les savoirs-faire وتأتي من الممارسة والتطبيق خاصة، ثم المعارف الدينية les savoirs religieux والتي تظهر تحت شكل مذهب وهي غير محققة إلا من طرف اليقين الشخصي الداخلي حيث تفهم كحقيقة.

ونحن نستمد جزء كبير من هذه المعارف ونعتمد عليها في تفسير بعض الظواهر التي تحيط بنا في حياتنا اليومية لكنها لا تخدم البحث العلمي.

أما المعرفة العلمية la connaissance scientifique فهي العلم la science، وما يميزها هو تطورها المستمر وخضوعها للدراسة والتجريب عموما. [12]

II – البحث العلمي La recherche scientifique

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1- تحديد مفهوم البحث العلمي

إن الإنسان وجد نفسه مدفوعا إلى معرفة ما يحيط به من أسرار الكون وخفايا الطبيعة وحقيقة الإنسان وجوهر المجتمع. وهذا من خلال القيام ببذل الجهد الفكري المنظم المؤدي إلى إكسابه معرفة وتكون في شكل معلومات تجمع في مرحلة أولى عن الجهة المستهدفة بهذا النشاط الفكري، ثم القيام في المرحلة الثانية بمعالجة هذه المعلومات عبر إخضاعها إلى نظم مختلفة من التصنيفات، لإستكشاف ما تحمله من خصائص متنوعة ودلالات مختلفة خاصة على مستوى ما تشكله عواملها المتفاعلة من علاقات تأثير وتأثر في بعضها البعض، وفق قواعد معينة. قام الإنسان في نشاطه الفكري هذا بصياغتها في شكل نظريات وقوانين علمية بفضل استخدام قدرته العقلية التي هي أساس هذا الجهد الفكري وتطوره المستمر.

1-1- كلمة بحث Recherche: عرف النشاط الفكري الذي مارسه الإنسان ضمن شروط معينة بالبحث العلمي، الذي يتكون من كلمتين: كلمة البحث التي تقابلها في اللغة الفرنسية Recherche التي تعني حسب الموسوعة العلمية Larousse- لروس: "مجموعة أعمال لها هدف الكشف عن معارف جديدة في ميدان علمي" ، أما في اللغة العربية فإن البحث معناه "التفتيش في المكان المجهول قصد معرفته"، ومنه استخدم للدلالة على حب الاطلاع والتعرف على مجاهل الأشياء في مجالات النشاط الفكري الصرف. [13]

والبحث لغة هو التفتيش في حين تدل الكلمة في اللغة الإنجليزية وهي searching على التفحص والملاحظة المدققة للأمر أو تعني الضوء العالي الذي يمكن به تفحص الظلمة، وكذلك التفتيش . [14]

و البحث يعني إنتاج شيء جديدde produire quelque chose de nouveau، وذلك للإجابة على أسئلة جديدة de répondre à des questions nouvelles، أو أسئلة قديمة لا توجد بها إجابات كافية ou à d'anciennes questions sans réponses adéquates. [15]

هنا يمكن أن أقول أن كلمة بحث تعني الاستخبار والاستقصاء والتفحص لقوله تعالى: { ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ } . (المائدة : 31). صدق الله العظيم.

2-1- كلمة علمي Scientifique: أما كلمة علمي المشتقة من مصطلح علم، ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة Science دلالتها حسب الموسوعة العلمية Larousse- لروس تشير إلى: "معارف جيدة التنظيم ذات علاقة ببعض الفئات من الأحداث أو الظواهر". بينما العلم في اللغة العربية يعني المعرفة، أي ما نملكه من معارف عن الأشياء. [16]

وكلمة علمي منسوبة إلى لفظة علم وتعني المعرفةالدراية وا إدراك الحقائق، والعلم يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها. [17]

وعموما فكلمة علمي تعني مجموعة من الحقائق الناتجة عن البحث و الدراسة الدقيقة عن طريق الملاحظة أو القياس أو عمل التجارب أو تطوير النظريات وغيرها.

3-1- البحث العلمي Recherche scientifique

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

البحث العلمي: "هو التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد إليها. وهكذا فالبحث يجب أن يقترن بالغايات التي حددها من سيقوم به. وقد ذهب تعريف للبحث العلمي بأنه عملية منظمة هدفها معرفة الحقيقة عن موضوع معين أي أن عملية البحث لابد أن تكون مؤسسة على التنظيم وفقا لمراحل متتابعة ومنظمة.

ويذهب تعريف آخر إلى أن البحث العلمي عرض مفصل أو دراسة معمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة وإضافة شيء جديد لها أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها. وعليه لابد للعرض من أن يمر بمراحل أساسية حتى نضمن سلامة الحقائق التي وصلت للباحث والتي سيستنبط منها نتائج تكون مفيدة له ولغيره. والبحث عمل محدود الأهداف إما اكتشاف معرفة أو استكمال حقائق عرف بعضها كما أنه يجب على من سيقوم بالبحث أن تتوفر فيه مواصفات تميزه عن الإنسان العادي. كما أنه يجب عليه أن تكون نتائجه مؤيدة بالحجج.

و البحث استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الإختبار العلمي. كذلك البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة .

وينسب ديوبولد ب فان دالين Deobold B. Van Dalen لبعض الدارسين تعريف البحث العلمي بأنه: " المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها".

وتعرفه ماري ماكدونالد Mary E.Macdonald بأنه: " الفحص أو التقصي المنظم الذي يهدف إلى الزيادة في المعرفة الحاضرة ويتم بطريقة تسمح بالنقل والنشر والتعميم والتنوع".

ويعرفه جرينوود Greenwood بأنه: "إستعمال إجراءات وطرق منظمة سعيا وراء الحصول عن المعرفة". ويعرفه أحمد بدر: " البحث العلمي عبارة عن الفحص والتقصي المنظمين للحقائق الذين يرميان إلى إضافة معارف جديدة إلى ماهو متوفر منها فعلا بطرق تسمح بنشر وتعميم ونقل نتائجها إلى الغير وبالتدليل عليها والتأكد من صحتها وصلاحيتها للتعميم.

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الباحثين عندما يقدمون على إجراء دراسة يعتقدون أن عملية تجميع الكثير من الآراء والأفكار حول الظاهرة موضوع البحث هي الطريقة الصائبة لإجرائه ويظنون أنهم قاموا ببحث علمي، فعرض آراء الآخرين شيء مهم، ومفيد ولكنه لا يحل المشكلة موضوع البحث فحل هذه المشكلة ودراستها عن طريق الأسلوب العلمي يتطلب الإلتزام بخطوات البحث العلمي، وطرقه وأساليبه. [18]

إذن البحث العلمي هو التقصي المنظم بإتباع خطوات منظمة وأساليب ومناهج علمية محدده بقصد كشف عما لم يكشف عنه بعد أو بقصد التأكد من صحة المعطيات أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها ومعالجة جوانب النقص فيها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما البحث العلمي حسب روميل Rummel هو التقصي أو الفحص الدقيق من أجل إكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها.

ومن المهم التذكير بأن التعريفات المقبولة للبحث العلمي هي الأكثر انتباها إلى الصحة والدقة في العمل والدقةالرياضية والموضوعية والنزاهة. وإمكانية الإثبات والتحقق من صحةالنتائج وإمكانية التنبؤ أو تصور ما يمكن أن يحدث إذا استخدمنا نتائج البحث في مواقف جديدة وكفاية ضبط العوامل والظروف للمتغيرات المؤثرة في البحث ونتائجه. [19]

ووفقا لـ ليجوندر Legendre (2000)، فإن البحث العلمي عبارة عن "مجموعة من الأنشطة المنهجية ensemble d'activités méthodiques والموضوعية objectives والدقيقة rigoureuses والتي يمكن التحقق منها vérifiables والغرض منها هو اكتشاف المنطقdécouvrir la logique أو الديناميكية la dynamique أو التماسك la cohérence في مجموعة تبدو عشوائية أو فوضوية لتوفير إجابة غير مسبوقة وصريحة لمشكلة محددة بشكل جيد أو للمساهمة في تطوير حقل المعرفة. [20]

ومنه فالبحث العلمي هو جهد فكري منظم يتم وفق خطوات متتالية ومتسلسلة بحيث لا يمكن المرور إلى مرحلة لاحقة إلا بعد التأكد من سلامة المرحلة الحالية وهذا ما يضفي صفة الموضوعية عليه.

2- شـــروط البحث العلمي

إن من شروط البحث العلمي هو التنظيم المتسلسل الخطوات بحيث أورد الباحثون بهذا الشأن بأنه نشاط فكري في خطوات مرتبة ومتسلسلة وفق نظام معين وخطة مرسومة. بحيث لا يمكن للباحث الانتقال من خطوة إلى أخرى إلا بعد التأكد من صحة الخطوات السابقة وسلامتها، لأن كل مرحلة في مشروع البحث العلمي تقرر طبيعة المرحلة الموالية.

إن عامل التنظيم المتكامل لخطوات البحث العلمي يكسب هذا الأخير صفة الموضوعية في دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية والاجتماعية دراسة واقعية عبر جمع المعلومات التفصيلية عن المشكلة التي يعانيها الإنسان أو يشكو منها المجتمع في مجالاته المادية أو الحضارية. [21]

كما يرى سلاطنية بلقاسم :"أن البحث العلمي يتطلب شروطا لا بد أن تتوفر لكي نطلق على هذا العمل بحثا علميا، وهذه الشروط تتمثل في ما يلي:

- ✓ أن تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.
- ✓ وجود الدليل الذي يحتوي عادة على الحقائق التي تم إثباتها بخصوص هذه المشكلة وقد يحتوي هذا الدليل على رأي الخبراء.
- ✓ التحليل الدقيق للدليل وتصنيفه، حيث يمكن أن يرتب الدليل في إطار منطقي وذلك لاختباره وتطبيقه على المشكلة.
- ✓ استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج وإثباتات حقيقية يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فالبحث العلمي الكامل يجب أن يبني نتائجه بصفة أساسية على الحقائق، وبالإضافة إلى تجميع الحقائق، فإن الباحث يمكن أن يتعرف على ما يمكن أن تكون عليه آراء الخبراء مفيدة لأغراض التعزيز والتأكيد ولكنها لا تحل محل الحقائق، وبعد أن يتأكد الباحث من الحقائق، فإنه يقوم باختبار وتحري النتائج التي يصل إليها بجميع الطرق الممكنة، وذلك للتأكد من أنه على حق فيما انتهى إليه من نتائج، وهو يضع الأسئلة التالية في اعتباره: هل يتفق الحل مع جميع الحقائق المعروفة؟ ...هل الحقائق واضحة وكافية لتأييد النتيجة التي وصل إليها؟.... وهل كان خط الحوار والمناقشة خطا منطقيا؟. [22]

وهنا يمكن القول أن البحث العلمي فضلا عن هذه الشروط سابقة الذكر، يجب أن تتوفر فيه أيضا اللغة السليمة، العلمية، الواضحة، كذلك موضوعية البحث والباحث، ثم الأمانة العلمية وأخيرا أن يصطبغ بالتجديد والأصالة ما أمكن في نتائجه.

3- خصـــائص البحث العلمي

من خلال التعريفات السابقة يمكننا استخلاص بعض الخصائص التي يتميز بها البحث نوردها فيما يلي:

3-1- الخاصية الأولى: هي أن عملية البحث العلمي ليست بالعملية البسيطة الهينة، بل هي عملية معقدة شاقة تستلزم الكثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق و الاختبار الناقد، والتقصي الدقيق، والتحليل النزيه. ومن ثم فإن من يقوم بها يحتاج إلى درجة عالية من الذكاء ومن العلم بأسسها وطرقها ومناهجها ومن التدرب على عملياتها المختلفة وعلى استعمال وسائلها.

3-2- الخاصية الثانية: هي أن الغاية من أي بحث علمي سليم هو تغذية الشوق إلى معرفة الحقائق ووصف الحوادث، وتفسيرها والكشف عن العلاقات الكامنة فيها، والوصول إلى مبادئ وتعميمات وقوانين عامة يمكن التنبؤ على أساسها بالمستقبل ولا تقف تطبيقاته عند حد الموضوع أو الموضوعات التي يتناولها البحث.

3-3- الخاصية الثالثة: هي أن المعرفة التي يحاول الوصول إليها هي معرفة جديدة مضافة إلى المعرفة الحاضرة أو القديمة عن موضوع البحث.

والعبرة في جدة المعرفة هنا أن تكون جديدة بالنسبة لما يعرفه الخبراء والمختصون في الموضوع، ومن ثم فإن البحث البسيط الذي يقوم به الطالب المبتدئ لا يمكن أن يسمى بحثا بالمعنى الدقيق، لأنه وا ن أضاف شيئا جديدا بالنسبة لما يعرفه هو فإنه في الغالب لا يضيف معرفة جديدة بالنسبة لما يعرفه الخبراء والمختصون في الموضوع.

3-4- الخاصية الرابعة: هي أن البحث العلمي يخدم غايات عامة وليس غايات خاصة، ومن ثم نتائجه تكون عامة لا يقف تطبيقها عند المواقف والظواهر أو الأحداث التي جرى عليها البحث.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-5- الخاصية الخامسة: هي أن نتائج البحث العلمي كما تمتاز بالعموم فإنها تمتاز أيضا بأنها قابلة للنشر والنقل إلى الغير والتدليل على صحتها وتكرار الحصول عليها من قبل الغير إذا أعيد البحث في نفس الظروف.

3-6- الخاصية السادسة: هي أنه يستعمل في سبيل الوصول إلى نتائجه طريقة منظمة مقننة، وهي ما تسمى بالمنهج العلمي.

هذه بعض خصائص البحث العلمي، وهي خصائص عامة تنطبق على جميع أنواع البحوث سواء كانت بحوثا في العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية. ولعل الفرق الأساسي بين البحث في العلوم الطبيعية والبحث الاجتماعي يكمن في أن هذا الأخير يهدف إلى الحصول على المعرفة بغية خدمة أغراض اجتماعية، وينطلق في الأساس من مشاكل إجتماعية واقعية كالإنحراف، والإرهاب، والطلاق والعنف...إلخ... أما البحث في العلوم الطبيعية فهو يهدف إلى الحصول على المعرفة للكشف عن أسرار الطبيعة وفهم العالم بغض النظر عن كونه جميلا أو قبيحا خيرا أو شرا. ومهما يكن فإن أهم عامل مشترك بين جميع البحوث، سواء كانت نظرية أو ميدانية اجتماعية أو طبيعية يتمثل في استخدامها للمنهج العلمي. [23]

إن غاية البحث العلمي لا تتوقف عند معرفة واقع الظاهرة محل الدراسة، أي وصفها من خلال جمع معلومات حولها بل إن العملية تتجاوز ذلك إلى فهمها (تحديد خصائص العناصر المكونة للظاهرة وطبيعة علاقتها الداخلية والخارجية تحديدا دقيقا) وتفسيرها (القيام باستنتاج الدلالات في شكل تعميمات أو نظريات أو قوانين تعبر عن العلاقات التي تحكم الظاهرة وتفسيرها) .

وتكمن القيمة العلمية للنتائج المتوصل إليها في بحث الظواهر المختلفة في مساعدة الباحث على التنبؤ أي توقع ما يحدث مستقبلا في شكل احتمال قوي في حالة ظروف غير العادية وهذا لاكتشاف ظواهر جديدة لم يتعرف الإنسان عليها من قبل، أو تجنب المشاكل والاخطار والكوارث قبل وقوعها من خلال إجراء ما يعرف بالبحث العلمي بعملية الضبط، أي التحكم في عوامل حدوث الظواهر للحيلولة دون وقوعها. [24]

ويضيف صلاح الدين شروخ أن البحث العلمي نظري لأن به يتم الانتقال من الواقعة الخام إلى الواقعة العلمية، وهو منظم و مضبوط لأنه ينفذ تبعا لمناهج محددة دقيقة منظمة وفق مخطط وبجهد هادف.و البحث العلمي تجريبي أو تجريدي أو معياري حسب خصائص الموضوع المبحوث. كما أنه حركي وتجديدي لأنه باستمرار يحاول مقاربة الحقيقة ما أمكن، وهو أيضا كشفي وتفسيري. ويبقى البحث العلمي عام ومعمم لأنه حسب أرسطو لا علم إلا بالكليات ونتيجة لذلك فإن الباحث العلمي له خصائصه من حيث تفكيره .[25]

4- أنــواع البحوث العلمية

حسب سلاطنية بلقاسم يمكن أن نحصر البحث العلمي إجمالا في التقسيمين التاليين:

- أبحاث نظرية بحتة.
- أبحاث علمية تطبيقية، ومنه:

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-1- التقسيم على أساس الهدف النهائي (بحوث علمية نظرية وتطبيقية)

4-1-1- البحث العلمي النظري البحت Recherche scientifique théorique pure: وهو ذلك النوع الذي يقوم به الباحث من أجل إشباع حاجته للمعرفة أو من أجل توضيح غموض يحيط بظاهرة ما دون النظر إلى تطبيق نتائجه في المجال العلمي أو الإستفادة منها في الوقت الحاضر أو المستقبل القريب وهو يعتمد بصورة رئيسية على الفكر والتحليل المنطقي والمادة الجاهزة والموجودة عادة في المكتبات. والدافع لهذا النوع من البحوث هو السعي وراء الحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة الوصول إلى تعميمات بغض النظر عن نتائج البحث أو فوائده النفعية ومن أفضل الأمثلة على ذلك تلك البحوث النظرية التي تجري في حقل الرياضيات البحتة.

4-1-2- البحث العلمي التطبيقي Recherche scientifique appliquée: وهو ذلك النوع الذي يقوم به الباحث بهدف إيجاد حل لمشكلة قائمة أو التوصل إلى علاج لموقف معين، فهو في العادة يبدأ بمشكلة عملية في نطاق الأوضاع القائمة التي تجابه الباحث ويحصر اهتمامه في البحث عن علاج لتلك المشكلة، ويعتمد هذا النوع من البحث على التجارب المخبرية والدراسات الميدانية للتأكد من إمكانية تطبيق النتائج في دنيا الواقع، ومن الأمثلة على ذلك تلك البحوث التي تجريها الشركات لإيجاد حلول لمشاكل التسويق أو غير ذلك. ويتضمن هذا النوع أيضا تلك الأبحاث التي يجريها رجال الأمن مثلا في سبيل البحث عن المجرم وكشف الحقيقة، واستخلاص النتيجة دون تعميمها على حالات متشابهة، لأن لكل حادثة وضعها الخاص.

وأول خطوة يبدأ بها البحث تتمثل في جمع المعلومات والحقائق عن الظاهرة أو الحادثة، فالباحث الذي يهدف إلى دراسة الثورة التحريرية فإنه يجمع الوثائق والفهارس والصحف التي تحدثت عن هذه الثورة، فهو يقوم بالتنقيب عن الحقائق والحصول عليها، والقيام بكشفها، وليس له دور في تعميم النتائج وا ٍنما هو مطالب بالتأكد من صحة الحقائق والمعلومات التي توصل اليها. فأغلب الأبحاث الجنائية تدخل في إطار هذا النوع من الدراسات. حيث أن الهدف منها هو الحصول على معلومات وحقائق تتعلق بالإنحراف أو الجريمة، أو الإنتحار.

ومن الضروري أن نؤكد هنا أن تقسيم البحث العلمي إلى بحث نظري وعملي هو تقسيم مثالي وخيالي إلى حد ما، فمعظم البحوث العلمية تكون في الواقع مزيجا من النظرية والتطبيق.

4-2- التقسيم على أساس المجال العلمي: وتنقسم البحوث على أساس المجال العلمي الذي ينتمي إليه البحث إلى ثلاث أنواع هي:

4-2-1- البحوث في مجال العلوم الطبيعية: هي نوع البحوث التي تستخدم التجارب وخاصة المعملية بدرجة عالية ومن الضروري السيطرة على كل المتغيرات المؤثرة فيها وتشمل البحوث في مجال الكيمياء والفيزياء والأحياء.... وغيرها من مجالات العلوم الطبيعية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-2-2- البحوث في مجال العلوم الإجتماعية: وتضم البحوث في مجال الدراسات الإجتماعية، العلوم السلوكية منها على سبيل المثال علم النفس، علم الاجتماع، الإدارة والإعلام وغيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى التي تدخل فيها متغيرات عديدة يصعب السيطرة عليها جميعا بعكس العلوم الطبيعية.

4-2-3- البحوث في مجال الإنسانيات: وتضم هذه المجموعة زمرة الدراسات اللغوية والتاريخية، والأثرية وغيرها من العلوم الإنسانية.

4-3- التقسيم على أساس الوسائل: وتنقسم البحوث على أساس الوسائل أو التكنيك المستخدم في إجراء البحث إلى نوعين هما:

4-3-1- البحوث الكمية Recherche quantitative: أي البحوث التي تعتمد أساسا على استخدام الأساليب الكمية والإحصائية في معالجة موضوع البحث ووصف نتائجه.

4-3-2- البحوث الكيفية أو النوعية Recherche qualitative: أي البحوث التي تعتمد أساسا على الأساليب الكيفية والنوعية في معالجة موضوع البحث ووصف النتائج والخلاصات التي انتهى إليها.

4-4- التقسيم على أساس المجال: وتنقسم البحوث على أساس المجال الذي تجرى في الدراسة إلى خمسة أنواع هي:

4-4-1- البحوث المكتبية أو الوثائقية: أي البحوث التي يعتمد الباحث في جمع بياناتها وتبويبها وتحليلها على الرجوع إلى العديد من المصادر والوثائق والمراجع المتاحة.

4-4-2- البحوث الميدانية: أي البحوث التي يقوم الباحث بجمع البيانات الخاصة بها من الميدان الذي تجري فيه الدراسة كالشركات أو المؤسسات أو الجهات الحكومية أو الهيئات أو المحلات التجارية أو الأفراد أو الأسر والأحداث أو المسؤولين، بحيث تمثل هذه البيانات الميدانية الركيزة الأساسية للبحث.

4-4-3- البحوث التجريبية: أي البحوث التي يعتمد الباحث في جمع بياناتها واختيار فروضها واستخلاص نتائجها على إجراء التجارب، وتنقسم بدورها إلى نوعين هما:

4-4-3-4- بحوث تجريبية معملية: وهي التي يمكن فيها التحكم في أكبر عدد من المتغيرات داخل معمل تحت سيطرة الباحث وهو ما لا يتيسر تحقيقه إلا في حالة العلوم الطبيعية.

4-4-3-2- بحوث تجريبية غير معملية أو بيئية: وهي التي لا يمكن فيها التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في الظاهرة موضع الدراسة، وإنما في عدد محدود منها، فضلا عن خروجها- من حيث التطبيق والإجراء- من حيز " المعمل" الضيق إلى حيز " البيئة" المتسع، مما يؤدي إلى زيادة صعوبة التحكم في معظم المتغيرات، وتعتبر هذه النوعية من البحوث التجريبية إحدى الوسائل الأساسية لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-4-4- بحوث تتبعية أو تطويرية: وهي البحوث التي يقوم الباحث فيها بدراسة تتبعية على مدار فترة زمنية، خلال المراحل العمرية المختلفة، أو في دراسة مدى التغير في إتجاهات وسلوك مجموعة من المستهلكين الدائمين على مدار فترات زمنية معينة.

4-4-5- بحوث التماثل أو المحاكاة: وهي البحوث التي يقوم فيها الباحث ببناء نموذج Model مشابه للواقع الفعلي ويشمل على كافة المتغيرات المختلفة للموقف الذي يريد الباحث أن يقوم بدراسته مع اختصار العناصر التي قد تؤثر في الوصول إلى النتائج بسرعة ودقة كعنصر الزمن مثلا ويقوم الباحث بدراسة أنماط السلوك والإتجاهات والأفكار السائدة وطرق العمل من خلال تطبيق هذا النموذج على مجموعات مختلفة من الأفراد أو الجماعات.

وباستعراض التصنيفات السابقة نلاحظ درجة كبيرة من التداخل بينها وبالتالي عدم وجود تصنيف مستقل تماما ومتميز يمكن الإعتماد عليه في تقسيم البحوث فمن الممكن مثلا أن تتداخل معايير المجال العلمي للبحث مع الهدف من إجرائه ومع التقنيات المستخدمة ومع منهجه والمجال الذي يجري فيه ذلك أن هناك بحوثا تطبيقية في مجال العلوم الإجتماعية تستخدم الأسلوب الكمي والمنهج التجريبي وتجر ى في مجال ميداني، وهكذا يمكن أن نورد العديد من الأمثلة التي توضح مدى التداخل بين هذه التصنيفات المختلفة للبحوث الأمر الذي يقودنا إلى محاولة الوصول إلى تصنيف أكثر شمولا يمكن أن تندرج تحته البحوث المختلفة بغض النظر عن طبيعة العلوم التي تنتمي إليها. [26]

ويضيف صلاح الدين شروخ أنه يمكن تصنيف البحوث العلمية تصنيفات بقدر الأسس المعتمدة للتصنيف فإن أخذنا بأساس الظواهر المدروسة كانت البحوث العلمية على النحو التالي:

- بحوث حيوية.
- بحوث اجتماعية.

ويمكن اختصار هذا التصنيف على النحو التالي:

- بحوث طبيعية.
- بحوث سلوكية .

وا إذا أخذنا طبيعة البحوث ودوافعها أساسا كان تصنيفها على النحو التالي:

- بحوث أساسية أو بحتة أو نظرية.
- بحوث تطبيقية .

والفرق بين النوعين، أن البحوث الأساسية تهدف إلى التوصل للحقائق وللقوانين العلمية المحققة والتعميمات لتكوين نظام معين من الحقائق و القوانين و المفاهيم والعلاقات النظرية، تنمية للمعرفة العلمية في حين أن البحوث التطبيقية تهدف أساسا إلى تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة والتوصل إلى تحديد قيمتها وفائدتها العلمية في حل المشكلات الملحة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإذا أخذنا هدف البحث أساس تصنيف كانت الأبحاث العلمية كما يلي :

- أبحاث هادفة الى الكشف عن الحقيقة.
- أبحاث هادفة إلى التفسير النقدي.
- أبحاث كاملة.

وحسب أساس حجم الأبحاث تكون الأبحاث العلمية:

- بحوث قصيرة أو مقالات علمية ما بين 20 الى 40 صفحة مطبوعة.
- رسائل الماجستير.
- أطروحات لنيل أعلى الدرجات الجامعية وهي الدكتوراه. [27]

هذه أهم تصنيفات البحوث العلمية المقترحة من طرف بعض الباحثين وفقا لبعض المعايير والأسس التي تم الارتكاز عليها، كما يمكن أن نجد العديد من الأنواع الأخرى باختلاف أراء الباحثين ومعاييرهم.

5- أهــداف البحث العلمي

للبحث العلمي أهداف عديدة، متنوعة ومختلفة، وقد حاول العلماء تحديدها في عدة قضايا نذكر منها:

5-1- الوصف Description: وهو رصد وتسجيل ما نلاحظه من الأشياء، والوقائع والظواهر وما ندركه بينها من علاقات متبادلة، وتصنيف خصائصها، وترتيبها واكتشاف الإرتباط بينها، إنه كشف دلالات المعطيات الحسية بالإعتماد على الملاحظة والتجربة، ودراسة ما بينها من علاقات متبادلة.

ويلاحظ أن الوصف يعتمد أساسا على المدركات الحسية، ولكنه ينطوي مع ذلك على عمليات عقلية يتفاوت تعقيدها كتصنيف الأشياء وتصنيف خصائصها، وبيان العلاقات بينها، وتحديد مدى ما بينها من ارتباط، وكشف دلالاتها.

وترى المدرسة الوضعية Positivisme أن وظيفة العلم الجوهرية هي الوصف، فوصف الوقائع ووصف العلاقات القائمة بين معطيات الحس بأقل جهد عقلي وباقتصاد في التفكير هو هدف العلم عند إرنست ماخ Ernst Machأما بيرسون Pearson فيرى أن هدف المنهج العلمي هو تصنيف الوقائع ودراسة علاقاتها المتبادلة ووصف سياقاتها، أما فايجل Feigel فيرى أن هدف البحث العلمي هو الوصف الذي يرد إليه التنبؤ، فما التنبؤات إلا أوصاف مستنتجة من أوصاف بقواعد محددة.

ومع أن للوصف أهمية لا يمكن إنكارها، إلا أنه ليس الغاية الوحيدة أو النهائية للبحث العلمي، وليس هو الهدف الأخير الذي يسعى إليه منهجه، وذلك لأن الوصف يؤدي دورا أوليا، ينبغي أن يساعد في القيام بأدوار أخرى، تقوم بوظائف منهجية تالية، يتحقق بفضلها المشروع العلمي، فلا يكفي الوصف في بناء العلم الذي يبدأ إلا عندما نبدأ في تفسير هذه الوقائع، ونقوم بتعميمها بقفزة عقلية استنتاجية، حتى لا يقتصر إنطباق تفسيرنا على الحالات الحاضرة أو المشاهدة، بل لينطبق على كل حالة ممكنة في أي زمان سواء كان ماضيا أو مستقبلا، وفي أي مكان يتجاوز حدود مكان المشاهدات والتجارب.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5-2- التفسير Interprétation: هو محاولة الكشف عن أسباب وقوع الحوادث، أو بالأصح الظروف والشروط التي لا بد من توفر مثلها حتى تقع الحوادث. ويفترض التفسير الإيمان بمبدأ العلية، الذي يربط بين الأسباب والنتائج، وينطوي على اختيار يقوم به العالم لأكثر التفسيرات احتمالا من بين التفسيرات الممكنة. وعلى إدراك للتماثل في غير المتماثل، للوحدة في المختلف، وللتجانس في غير المتجانس، ويقوم الكشف عن أسباب وقوع الحوادث على ما قد يدرك من تغير نسبي أو تلازم في التغير بين الظواهر.

ويعتمد التفسير على العقل بدرجة أكبر من الوصف، الذي يعتمد أساسا على الحواس والملاحظة والتجربة، لأنه قفزة عقلية استنتاجية تتجاوز المعطيات التجريبية بوضع تخمين عقلي، أو فرض تفسيري. نتأكد من صحته باختبار تجريبي.

5-2-1- بين الوصف والتفسير:وا إذا كانت دلالات الوصف كيفيات حسية تخضع للملاحظة والتجريب المباشر، فإن دلالات التفسير مجردات عقلية ليس لها صلة مباشرة بالملاحظة والتجربة، وا إذا كان الوصف يمدنا بخبرات ومعلومات عن الموجودات والأشياء والظواهر، فإن التفسير يحول تلك الخبرات والمعلومات إلى فروض تخضع للإختبار التجريبي، لنصل منهإلى تعميمات أو قوانين عامة، وا إلى حقائق تجعل الكون الذي يحيط بنا، مفهوما ومعقولا بالنسبة لنا.

ومع أن التفسير خطوة هامة لقيام العلم، إلا أنه ليس الهدف النهائي للمشروع العلمي الذي يسعى بالتعميم إلى قوانين كلية تسمح بالتنبؤ الذي هو ثمرة الوصف الدقيق والتفسير السليم.

5-3- الوصول إلى معارف وحقائق جديدة Accès aux nouvelles connaissances: يهدف العالم من بحثه أن يصل إلى حقائق علمية جديدة إما عن الكون الذي نعيش فيه، وظواهره المختلفة من فلكية وفيزيائية وحيوية وغيرها، وا إما عن خصائص الأعداد والأشكال، وا إما عن المجتمع الذي نعيش فيه والظواهر الإجتماعية والثقافية التي قد تميزه عن أي مجتمع آخر، مثل الظواهر الإقتصادية والاجتماعية والدينية، وما ينشأ فيه من عادات وتقاليد وعرف وقوانين، وا إما عن الأفراد وما بينهم من فروق فردية وما لهم من ظواهر نفسية.

وقد يكون الوصول إلى الحقائق غاية في حد ذاتها، فبعض العلماء كما يذكر تولستويTolstoy يود تحصيل العلم من أجل العلم، ولا يهدف من تحصيله إلى أي نفع أو فائدة أو تطبيق. فالإنسان، كما يرى أفلاطون وأرسطو، يتميز عن الحيوانات بالعقل وفضيلته التأمل والبحث عن الحقيقة للوصول إلى الحكمة والمعرفة، ويؤكد أرسطو على أن ممارسة التأمل والوصول إلى الحقائق يصاحبه شعور بمتعة عقلية، وقد يعتبر البعض هذه المتعة العقلية غاية قصوى للبحث العلمي، ولكن الإنسان قد يقوم ببحث الظواهر لا من أجل المعرفة النظرية، بل ليشعر بالإطمئنان، فالمجهول يخيف الإنسان، أما إذا عرف وصارت بينه وبين الإنسان ألفة، شعر المرء بالأمن والأمان.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقد يقوم العالم ببحث علمي للوصول إلى الحقائق والمعارف الجديدة لا كغاية قصوى، بل بهدف التنبؤ والتحكم والسيطرة والتطبيق العلمي وحل المشاكل التي تعترض طريق تقدمه، فقد يهدف إلى تطبيق ما يصل إليه من حقائق إما لتسخير القوى الطبيعية لخدمة الإنسان أو للسيطرة على البشر أو الأمراض أو غير ذلك من الأهداف.

5-4- التنبؤ Prédiction: وهو استنتاج حقائق ووقائع جديدة ممكنة الحدوث في المستقبل من الحقائق العامة التي وصلنا إليها وعبرنا عنها بالقوانين العلمية.

فالباحث في الوقت الحاضر لا يعتبر الوصول إلى القوانين أو الحقائق العامة الجديدة الهدف النهائي للمنهج العلمي، فهو يريد أن يستفيد من هذه القوانين والحقائق في التنبؤ بالمستقبل، فهو يريد أن يتنبأ مثلا بسقوط المطر أو هبوب الرياح والعواصف أو موعد نشاط البراكين والزلازل أو غير ذلك من الظواهر الطبيعية ليستعد لها أو ليتجنب ما ينجم عنها، كما أنه يريد أن يتنبأ أيضا بالظواهر الإنسانية والاجتماعية والإقتصادية، فإذا وصل إلى حقيقة أو قانون بدراسة حالات عديدة استطاع أن يتنبأ بحدوث حالات أخرى لم يشاهدها ولم يدرسها، لأنها تقع في المستقبل، وكلما كان القانون أكثر عمومية، أمكن التنبؤ بحالات أكثر وكلما كان القانون أكثر احتمالا، وأقرب إلى الواقع كان التنبؤ صحيحا أو ذا احتمال أكبر.

ويلاحظ أن التنبؤ العلمي ليس رجما أو علما بالغيب، لأنه من المستحيل أن يصل التنبؤ إلى الصدق المطلق، لأن القوانين التي يعتمد عليها هذا الاستنتاج المنطقي ليست إلا احتمالية ونسبية ومؤقتة، ومن المعروف أن الاستنتاج المنطقي لا يصدق بالضرورة إلا إذا كانت المقدمات صادقة.

ومعظم فلاسفة العلم وعلماء المناهج يعتبرون التنبؤ الوظيفة الأساسية للعلم والهدف النهائي لمنهجه.

فهدف العلم في رأي ووكر Walker هو الوصول إلى التنبؤ الصحيح بالحوادث، ويعتبر رايشنباخ Reichenbach التنبؤ الوظيفة الأساسية التي تضم جميع الوظائف الأخرى، فالوصف والتفسير يمهدان له السبيل، أما التحكم فهو نتيجة له، ويرى ماكس بلانك Max Planck أن التنبؤ مرتبط بفكرة العلية، فبإمكان التنبؤ بوقوع الحدث في المستقبل هو معيار الحكم بوجود العلة أو غيابها.

5-5- التحكم Contrôle: قد يعني التحكم إيجاد الظروف والشروط المحددة التي تتحقق فيها ظاهرة معينة، للحصول على الظاهرة في الوقت الذي نريد والمكان الذي نختار، وقد يعني منع حدوث الظاهرة بمنع حدوث الظروف التي تحدث فيها، وقد يعني إخضاع موضوعات البحث للمنهج العلمي والمشاهدات والتجارب وتطبيق الاستدلالات المنطقية عليها، وقد يعني التحكم السيطرة على القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الإنسان، وذلك بعد أن تعرف القوانين المتحكمة فيها.

إننا عندما نتوصل إلى القانون العلمي نستطيع في الوقت نفسه أن نتنبأ وأن نتحكم، وا ن كان هناك نوع من التحكم قبل الوصول إلى القوانين هو الذي نقوم به أثناء المشاهدات والتجارب والاستدلالات المنطقية، أما التحكم الذي يهدف إليه منهج البحث العلمي فهو إيجاد الحوادث والظواهر عندما نرغب، بتوفير ظروف

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مشابهة لظروف حدوثها التي عرفناها أثناء ملاحظاتنا وتجاربنا وضمتها حقائقنا وقوانيننا العلمية، وكذلك منع حدوثها بمنع توفر هذه الظروف، كما في حالة الأمراض والأوبئة مثلا، وأيضا السيطرة على القوى الطبيعية.

5-6- التطبيق العلمي Application scientifique: قد يهدف العالم، من الوصول إلى المعارف والقوانين العلمية الوصول إلى مبتكرات ومخترعات وآلات تعمل على تسهيل حياة الإنسان وزيادة رفاهيته والسيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخدمة الإنسان، وإن كانت بعض الدول تستفيد من المبتكرات والمخترعات العلمية سلاحا تهدد به الدول الأخرى حتى تجعلها خاضعة لها، وبذلك لا يعمل التطبيق العملي على سعادة الإنسان.

5-7- حل المشاكل الإنسانية والعلمية Résoudre des problèmes humanitaires et scientifiques: أما الهدف الأخير من البحث العلمي فهو حل المشاكل الإنسانية والعلمية التي قد تعترض التقدم البشري والإقتصادي والعلمي، وهذه المشاكل قد تنشأ عن الظروف البيئية، كقلة الرقعة الزراعية، أو الجفاف أو التصحر أو زحف الصحراء، وقد تنشأ عن التجمع البشري كالإنفجار السكاني وأزمة المساكن في بعض البلاد، وتفشي الأمراض والأوبئة وانحراف الأحداث، وزيادة نسبة الإجرام في المدن الصناعية، وقد تكون راجعة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي وذلك كتلوث بعض الأنهار بمواد كيماوية متسربة عن بعض المصانع، كتلوث البحر بالنفط المتسرب من السفن أو من الآبار البحرية، وتلوث الجو بعوادم السيارات ودخان المصانع، والإشعاع المتسرب من بعض كوارث المفاعلات النووية، مثل " كارثة تشيرنوبل" التي تسببت في تلوث الحيوانات والنباتات والأغدية والتربة بنسبة عالية من الغبار الإشعاعي أو "السيزيوم" السام، وتسرب الغازات السامة من بعض مصانع المواد الكيماوية والأسمدة، مثلما حدث في كارثة مصنع "كورباید " في بلدة " بوبال " في الهند التي أصابت الآلاف بالتسمم والموت والعمى، ومثل مشكلة التخلص من بعض النفايات، كمخلفات المفاعلات النووية والمصانع الكيماوية وغيرها. [28]

وهذه هي أهم أهداف البحث العلمي الذي يبقى الوسيلة التي يحقق الإنسان عن طريقها ما يرغب فيه من تقدم وتطور على جميع المستويات، والسبيل لاكتشاف الجديد والابتعاد عن كل ما يسيء إليه وإلى المجتمع.

خـــلاصة المحـور

من خلال ما تم عرضه في هذا المحور الأول يمكننا القول أنه مهما تعددت تعاريف البحث العلمي فإن هذا الأخير هو عبارة عن سعي منظم في ميدان معين سواء أكان في العلوم الطبيعية أو العلوم الاجتماعية أو السلوكية يهدف إلى اكتشاف الحقائق والمبادئ، حيث يبقى البحث العلمي عبارة عن استقصاء منظم دقيق ومنهجي يسعى إلى اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة في مختلف الظواهر المحيطة بالإنسان. ولكي تتحقق أهداف وغايات هذا البحث العلمي لابد على الباحث إتباع منهج علمي من خلال تحديد مساره العلمي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومنهجيته في البحث، وهذا ما سنتطرق إليه في المحور الثاني من خلال المفاهيم الأساسية عن المنهج والمنهجية .

هوامش المحور الأول

[1] بن مرسلي، احمد.(2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص10-11.

[2] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص09.

[3] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص13.

[4] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص14.

[5] Daniel K. Schneider. (2004). Balises de méthodologie pour la recherche en sciences sociales.(version 1.5 - octobre 2004), TECFA,Faculté de Psychologie et des Sciences de l'Education .Université de Genève. Genève. p II-4.

[6] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص15.

[7] شروخ، صلاح الدين.(2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع. ص07-09.

[8] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص15-17.

[9] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص12-13.

[10] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص21-22.

[11] شروخ، صلاح الدين.(2003). المرجع السابق. ص11-17.

[12] Cours Dr ROUAG , Abla .(2007). Module : méthodologie. Niveau magister en psycho-traumatique. Algérie : Université de Constantine.

[13] بن مرسلي، احمد.(2005). المرجع السابق. ص11.

[14] شروخ، صلاح الدين.(2003). المرجع السابق. ص18.

[15] Schneider, Daniel K. (2004). Balises de méthodologie pour la recherche en sciences sociales.(version 1.5 - octobre 2004), TECFA,Faculté de Psychologie et des Sciences de l'Education .Université de Genève. Genève. p II-5.

[16] بن مرسلي، احمد.(2005). المرجع السابق. ص12.

[17] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص73.

[18] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص74-75.

[19] شروخ، صلاح الدين.(2003). المرجع السابق. ص19.

[20] Monik Bruneau ,André Villeneuve.(2007).Traiter de recherche création en art .canada :presse de l'Université du Québec. p 35.

[21] بن مرسلي، احمد.(2005). المرجع السابق. ص12-13.

[22] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص75-76.

[23] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص76-78.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

24 بن مرسلي، احمد.**(2005).** المرجع السابق. ص**13.**

25 شروخ، صلاح الدين.(**2003**). المرجع السابق. ص**20.**

26 سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(**2009**). المرجع السابق. ص**78-87.**

27 شروخ، صلاح الدين.(**2003**). المرجع السابق. ص**21-22.**

28 سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(**2009**). المرجع السابق. ص**88-97.**

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحـــور الثاني: مدخل إلى منهجية البحث العلمي
Introduction à la méthodologie de recherche scientifique

تمهيـــد

إن أهمية البحوث العلمية والفائدة المرجوة منها لا تتحقق إلا إذا أعدت وكتبت بطريقة علمية سليمة بإتباع منهج واضح وبخطوات متتالية. حيث يتعين على كل من يعمل في مجال البحث العلمي أن يكون ملما بأصول المنهجية والمنهج العلمي. لذلك يرمي هذا المحور إلى التعرف على مفهوم المنهج العلمي، ثم التفرقة بينه وبين العديد من المصطلحات الأخرى القريبة منه من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، ثم سنعرض أهم خصائصه مع ذكر بعض صفات الباحث العلمي كما يلي:

1- مفهوم المنهج العلمي

يتميز مفهوم المنهج بغموض معلن عادة فيما يخص المنهج بالمعنى العام للكلمة، فإن بياجيه Piaget يلاحظ بأنه ليس فرعا مستقلا لأن مشكلات الابستمولوجيا والمنطق تطرح دائما تساؤلات للمنهج. فبالنسبة للمنهج الاستدلالي déductive .M ، " من العام إلى الخاص" يتحتم علينا دراسة المنطق، والابستمولوجيا الرياضية، أما بالنسبة للمنهج التجريبي في الفيزياء، أو علم النفس، فإن تحديده وتطبيقه أو فشله تتوقف على الابستمولوجيا والمنطق التطبيقي، لهذا لا نستطيع أن ندرس المنهج على حدى. بالإضافة إلى وجود العديد من التصورات فخاصية المنهج كما يقول كابلان Caplan يساعد على الفهم بالمعنى الواسع، وليس نتائج البحث العلمي، ولكن ضرورة البحث في حد ذاته. ويضيف بأن الإتجاهات الخاصة بمشكلات المعرفة تتوقف على المواقف الفلسفية أكثر بكثير من الصعوبات التي توجد في البحث العلمي في حد ذاته وبنفس الشيء فإن المسائل الخاصة بالمناهج تطغى عليها قبليا المواقف الفلسفية دون شك. ولكن الصعوبات المعترضة في البحث تنجم هي أيضا عن المنهج. [1]

1-1- المنهج لغة: المنهج بوزن المذهب والمنهج هو الطريق الواضح، في اللغة الإنجليزية كلمة Method تعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء. [2]

والمنهج في العلم يعرفه دانيال شنيدر Daniel K. Schneider على أنه: "وصفات عامة recettes générales لدراسة فئة معينة من الظواهر، بالاعتماد على تقنيات وطرق التفكير". [3]

ويعرفه قاموس الفلسفة لرونز Runez على أنه: "إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة" ، ويعرف بتل Battle المنهج على أنه "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها". [4]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة منهج هي méthode وتعبر عن: "الخطوات الفكرية المنظمة والعقلانية الهادفة إلى بلوغ نتيجة معينة". [5]

والمنهج العلمي يعني جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث اتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية، والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة.

ولكي نبسط الأمور أكثر فإننا نضرب مثالا واقعيا عن المنهج فنفترض شخصين واجهتهما مشكلة فنجد الشخص –أ- يحاول حلها بطرق ذاتية فيخطئ ويصيب إلى أن يصل إلى حل ما ولكنه لا يعرف إن كان حله صحيحا أم خطأ؟ في حين أن الشخص –ب- يبدأ حل مشكلته بخطوات منهجية ثابتة عن طريق الملاحظة وا ٍقامة الفروض ثم الوصول إلى النتائج العلمية وهذا هو المنهج العلمي الذي اتبعه –ب – لحل المشكلة التي اعترضته وهذا هو الفارق بين الرجل العادي الذي يعتمد على فكرة الخطأ والصواب، وحل الشخص – ب- الذي يعتمد على المنهج العلمي لحل أي مشكلة تعترضه. [6]

ويعرف المنهج العلمي كذلك على أنه:" تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة". [7]

1-2- المنهج اصطلاحا: إن المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها. [8]

ونظرا لتعدد التعاريف، واختلافها فإننا نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، نذكرها فيما يلي:

يستخدم اصطلاح المنهج في الفلسفة كمقابل للوسائل التي تحقق المعرفة بمعنى أن المنهج طريقة لإعادة الإنتاج الفكري والفعلي المتعلق بموضوع الدراسة.

وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه وعليه فإن المنهج طريقة للتفكر والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.

ويعرفه مصطفى عمر التير، على أنه الطريق أو السبيل للمبحث الذي يستند إلى عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وا ٍن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد وأساليب تأدية وظائفها.

كما يعرفه جمال زكي بأنه الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق من أي موقف من المواقف، ومحاولة إختبارها للتأكد من صلاحيتها من مواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح نظرية، وهي هدف كل بحث علمي. [9]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويبقى المنهج هو "الوعي بالموضوع من خلال الوعي بفلسفته وبالخطوات التي تتبع من أجل إكتماله وتبيانه،...، وعليه فالمنهج العلمي هو أسلوب فني يتبع في تقصي الحقائق وتبيانها، ويحتوي على عناصر التشويق التي تحفز القراء على البحث، وتمكنهم من التعرف على أسراره،.... فهي أساليب تختلف بالضرورة من موضوع إلى آخر". [10]

وفي مجال البحث العلمي يعرف موريس انجر Maurice Angers المنهج على أنه: "مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة المعتمدة من أجل بلوغ نتيجة معينة". [11]

ومنه يمكن القول أن المنهج العلمي هو مجموعة من القواعد والمبادئ التي يتبعها الباحث من بداية إلى نهاية بحثه وصولا إلى نتائجه النهائية.

2- التفرقة بين المنهج وبعض المفاهيم الأخرى

من المشاكل والصعوبات التي تواجه العلوم تكمن في وجود بعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة فيها والتي لم يتم الاتفاق بعد حول تحديدها بشكل جامع شامل من قبل المتخصصين، وهذا الكلام ينطبق أيضا على منهجية البحث الذي نجد فيه الكثير من المفاهيم والمصطلحات المتداخلة والغامضة، بل غير المحددة بشكل دقيق، وتحديدا لذلك نفصل فيما يلي العلاقة بين المنهج وبعض المصطلحات المشابهة له:

2-1- المنهج والمنهاج:Méthode - Curriculum والحقيقة التي لا تقبل الشك أن اللغة العربية ثرية بألفاظها وغنية بمعانيها ومشتقاتها فإذا كنا في اللغة الأوروبية لا نعثر إلا على كلمة منهج Méthode المشتقة من الكلمة اليونانية فإننا نجد لغتنا العربية غنية باشتقاقاتها فتحت كلمة منهج نجد المنهج، والنهج والمنهاج، فكلمة المنهج تعني المسلك الذي يتخذه الباحث ويختاره لمعالجة مشكلة البحث. وأما النهج فهو الطريق المستقيم الواضح المعالم. فيقال مثلا نهج " العربي بن مهيدي" ونهج " الأمير عبد القادر" ، فيعني الطريق، وبالنسبة للبحث العلمي تعني كلمة نهج الأمر الذي توضحت مساراته.

أما كلمة منهاج Curriculum فهو المقرر أو الخطة المرسومة لأي مشروع فيقال منهاج الدراسة ومنهاج العمل... وتعني الخطة التي ندرسها من أجل السير فيها للوصول إلى تحقيق الأهداف المخططة مسبقا وفق المنهاج المرسوم.

وقد وردت كلمة منهاج في القرآن الكريم في قوله تعالى {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}. (المائدة 48)، وتعني كلمة منهاج الطريق الواضح لمعرفة دين الله.

2-2- المنهج والموضوع méthode -sujet: تجدر التفرقة بين المنهج والموضوع، فإذا كنا قد عرفنا المنهج الذي نقصد به المسلك الذي ينتهجه الشخص للوصول إلى حل المشكلة فإن الموضوع نعني به الوقائع والأحداث والمشكلات التي يتناولها البحث بصورة عامة.

ونجد بيرسون، يفرق بصورة دقيقة بين المنهج والموضوع في قوله: "تستند وحدة كل علم إلى المنهج لا إلى الموضوع فإن من يصنف الوقائع، ويصنف تتابعها وعلاقاتها إنما يطبق المنهج العلمي، ومن ثم فهو

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رجل علم فقد تتصل الواقعة بما في تاريخ الإنسان أو بالإحصائيات الاجتماعية، للمدن الكبرى أو أنها قد تتصل بفضاء الإجرام والنجوم.... فليست الوقائع في ذاتها هي التي تخلق وتصنع العلم ولكنه هو المنهج الذي بواسطته تعالج تلك الوقائع".

إذن فالمنهج ليس هو الموضوع الذي يعالجه ولا هو المشكلة ولكنه الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى حقائق علمية عن المشكلة المبحوثة.

فتحديد المنهج الذي يجب استخدامه في علم من العلوم يرتبط بالدرجة الأولى بتحديد موضوع هذا العلم أو ذاك، فالموضوع والمنهج مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا، يصعب معه تصور واحد دون الآخر.

2-3- المنهج والبحث méthode -recherche: كثيرا ما يثار التساؤل حول التفرقة بين المنهج والبحث خاصة عند الطلاب حديثي العهد بدراسة المناهج، وعادة لا يفرقون بين المنهج والبحث وا إذا كنا قد تعرفنا على المنهج الذي يعني الطريق الذي يسلكه الباحث وهو المعرفة العلمية المنظمة للأفكار من أجل الكشف عن حقيقة ظاهرة معينة. فإن البحث هو التقصي والفحص الدقيق للوصول إلى حقائق وقواعد عامة والتحقق منها ويهدف إلى إضافة معارف جديدة بطريقة تسمح بنشر وتعميم ونقل نتائجها إلى الغير، وبالتدليل عليها والتأكد من صحتها وصلاحيتها للتعميم.

وبهذا نخرج بنتيجة للتفرقة بين المنهج والبحث فنرى أنهما يختلفان فيما يلي:

- المنهج، مسلك يقوم به الباحث للوصول إلى معرفة المشكلة التي يدرسها أما البحث فهو نشاط أوسع، بحيث يستعمل أكثر من منهج وأكثر من أداة، في جمع البيانات، وقد تقوم به هيأة أو حكومة أو مجموعة من الباحثين.
- يختلف المنهج عن البحث في أن هذا الأخير يصل إلى نتائج معينة عن المشكلة موضوع البحث يمكن نشرها وتعميمها، أما المنهج فهو الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى معالجة الظاهرة المبحوثة بالإضافة إلى عدد من الوسائل الأخرى.
- هناك العديد من مناهج البحث يقسمها العلماء إلى المنهج التجريبي، الاستدلالي والتاريخي والمقارن...إلخ. في حين يقسم العلماء البحوث إلى أنواع كثيرة أيضا منها البحوث النظرية والتطبيقية والكمية والكيفية والتفسيرية والوصفية، الاستكشافية....الخ.

لذلك يمكن أن نخرج بنتيجة في التفرقة بين المنهج والبحث، هو أن البحث أوسع وأشمل، والبحث يستطيع أن يستعين بأكثر من منهج وأكثر من أداة لجمع البيانات، في حين يظل المنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث أثناء إجراء بحثه.

2-4- المنهج وعلم المناهج méthode -méthodologie :إن مفهوم " ميتودولوجيا " أثار ولا يزال يثير الكثير من الجدال إلى درجة أنه لم يتم التوصل بعد إلى تحديد جامع وشامل لهذا المصطلح.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إن أصل هذا المصطلح Méthodologie هو اليونانية، شطره الأول Méthode يعني المنهج ، وشطره الثاني logie يعني العلم وهكذا تكون الميتودولوجيا هي "علم المناهج". [12]

و علم المناهج هو العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها الباحثون من أجل المقارنة الحقيقية، فهو نسبي خاص ومادي، ولكنه يخضع لقواعد المنطق الشكلي لأنها قواعد عامة لكل تفكير عقلي. [13]

فما موضوع هذا الاختصاص؟

2-4-1- موضوع الميتودولوجيا: يبحث الميتودولوجيا في تاريخ المناهج وطرائق البحث العلمي من حيث النشأة، بل من حيث الأسباب التي أدت إلى نشوء المناهج وطرائق البحث، كما يبحث في التقويمات المختلفة تاريخيا للمناهج وطرائق البحث المعروفة. بالإضافة إلى ذلك يبحث الميتودولوجيا في مبادئ اكتشاف مناهج بحث جديدة وتطويرها يمكن استخدامها وتطبيقها في مجالات جديدة أفرزها الواقع، كما يبحث في الشروط المتعلقة بإمكان استخدام هذه المناهج والطرائق في المجالات الجديدة بما يواكب تطور الواقع.

إن مجال بحث الميتودولوجيا لا يقتصر على هذا الدور فحسب بل يشمل أيضا التحقق الفعلي من كفاية المناهج والطرائق في الحصول على نتائج صادقة وصحيحة من الواقع، وتبحث الميتودولوجيا في تركيب المناهج والعناصر التي تتكون منها وتصنيفها، وفي العلاقات الجوهرية بين المناهج والطرائق المختلفة.

باختصار شديد تبحث الميتودولوجيا في الأسس الموضوعية للمناهج والطرائق، وفي العلاقات المختلفة بينها، وفي إمكانات استخدامها وحدود هذا الاستخدام.

وهذا التعريف شامل وعام، وينطبق على جميع المناهج المستعملة في العلوم الاجتماعية والقانونية أما علم المناهج Méthodologie فيشير إلى الوسائل الفنية التي يستخدمها أي فرع من فروع العلم لمعالجة معطيات ولكسب المعرفة.

وقد ارتبط علم المناهج تقليديا بالفلسفة كأحد فروعها، وبالضبط كفرع من المنطق، ونظرا لأن الميتودولوجيا الفلسفية قد أخفقت في أن تجيب على كثير من التساؤلات ذات الأهمية العلمية عند دارسي العلوم، وترتب على ذلك أن أصبح الكثيرون ينظرون إلى الميتودولوجيا على أنها إتجاه عقلي.

إذن فعلم المناهج يعتبر فرع هام من فروع المنطق يطلق عليه إسم "المنطق الإستقرائي" أو "منطق المادة" للإشارة إلى أنه يعصم الفكر من أن يتعارض مع مادة الحقائق الخارجية أي مع الواقع الخارجي ويراد به الطرق التي ينبغي أن يسير عليها الباحث في دراسته لظواهر علمه لكي يصل إلى نتائج يقينية عن طبيعة هذه الظواهر، وما يليها من أسباب ومسببات وما تخضع له من قوانين.

وبهذا تخلص علم المناهج من الفلسفة وصار مستقلا بذاته قائما على قواعد وأسس متفق عليها بعيدة عن الاختلاف والتناقض والجدل الذي عادة ما يميز الموضوعات الفلسفية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبهذا نرى أن المنهج مفهوم عام وغير دقيق وينطبق على كل مشكلة يريد أي شخص حلها وباللجوء إلى طريق القواعد العلمية الدقيقة، أما علم المناهج أو مناهج البحث فهو الطريق العلمي الدقيق الذي يسلكه الباحث من أجل الوصول إلى اكتشاف ومعرفة الأسباب والمسببات للظاهرة التي يريد دراستها بطرق معلومة ينبغي عليه إتباعها والسير وفقها.

فالميتودولوجيا ليست اختصاصا علميا منعزلا عن غيره من الإختصاصات العلمية الأخرى، وإنما هي اختصاص علمي متداخل ومتشابك مع الاختصاصات العلمية الأخرى، فهي أي الميتودولوجيا بحاجة مثلا إلى أساس فلسفي ينطلق من الحقيقة القائلة بعدم جواز النظر إلى الفرد على أنه موضوع معرفة معزول عن سياقه الاجتماعي والاقتصادي الذي ينتمي إليه، وبحاجة أيضا إلى الإعتراف بوجود القانون الموضوعي الذي تخضع له الظواهر فالنظر إلى الفرد مفصولا عن واقعه وابتكار القوانين الموضوعية في الواقع المدروس لا يساعد على الوصول إلى نتائج عبر استخدام المناهج وطرائق البحث العلمية.

2-4-2- ارتباط الميتودولوجيا بنظرية المعرفة: وترتبط الميتودولوجيا بنظرية المعرفة ارتباطا وثيقا، إذ أن نظرية المعرفة تزود الميتودولوجيا بالأسس الفلسفية العامة، وبناء على ذلك تكون الميتودولوجيا عديمة الفائدة عندما لا تنطلق من مقولة إمكان معرفة الوجود التي تم إثبات صحتها في إطار نظرية المعرفة. علاوة على ذلك تزودنا مقولات نظرية المعرفة، كالمقولات الخاصة بكيفية الحصول على المعرفة ومصدرها ومعاييرها...إلخ بقواعد منهجية هامة تساعدنا على اختبار ما لدينا من معارف افتراضية من جهة، والحصول على معارف جديدة من جهة أخرى.

2-4-3- مستويات الميتودولوجيا: انطلاقا من مقولة العام والخاص والوحيد، نتعرض فيما يلي إلى توضيح ثلاث مستويات للميتودولوجيا:

2-4-3-1- الميتودولوجيا العامة: يشتمل هذا المستوى من مستويات التركيب للميتودولوجيا على مناهج المعرفة العامة ومبادئها في الطبيعة والمجتمع والفكر، ومقولات الميتودولوجيا العامة تناسب عملية المعرفة العلمية ككل، كمقولة الممارسة/ مثلا التي تمثل منطلق العمل المعرفي وواسطته وهدفه.

إن الميتودولوجيا العامة باختصار تشمل الأسس النظرية العامة، ومبادئ إيجاد المناهج في العلم واستخدامها، إنها العلم الفلسفي لكل نشاط معرفي علمي، وهي لا تقتصر على مناهج بحد ذاتها بل على المنهج العام الذي يصلح للاستخدام في الطبيعة والمجتمع والفكر.

2-4-3-2- الميتودولوجيا الخاصة: تشمل الميتودولوجيا الخاصة وطرائقها المستندة إلى المبادئ المعرفية التي تتضمنها الميتودولوجيا العامة، أي أنها تبحث في المبادئ والأسس الخاصة بالمناهج والطرائق التي يمكن استخدامها في مجال العلوم كالعلوم الاجتماعية مثلا.

2-4-3-3- الميتودولوجيا الوحيدة أو القطاعية: إنطلاقا من خصوصية موضوع دراسة كل علم من العلوم الخاصة تشمل الميتودولوجيا الخاصة أو القطاعية على مبادئ استخدام المنهج وطرائق البحث

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المناسبة لهذا العلم أو ذاك فبينما تهتم الميتودولوجيا العامة بمناهج المعرفة العلمية العامة والشاملة ومبادئها وتهتم الميتودولوجيا الخاصة بالقواعد والأسس الخاصة بمعرفة الظواهر عموما، وتتميز الميتودولوجيا الخاصة بالقواعد الوحيدة أو القطاعية بتبعيتها لموضوع دراسة اختصاص علمي محدد كالسوسيولوجيا وعلم النفس وعلم الاقتصاد مثلا.

وأخيرا ننتهي إلى أننا نقصد بالمنهج بصورته العامة هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة وأما المنهج العلمي الذي نعرفه بأنه خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

2-5- المنهج والطريقة والوسيلة: هناك من يعرف المنهج بأنه طريقة أو وسيلة، وهناك من يعد الطريقة منهجا أو وسيلة، مع العلم أن المنهج أهم من الطريقة (عند البعض طبعا) والطريقة أهم من الوسيلة والعلاقة بينهما كالعلاقة بين العام والخاص والوحيد.

فهناك من يعرف طريقة تحليل المضمون بأنها أسلوب من أساليب البحث، وهناك من يعرفها كتقنية من تقنيات البحث، وثالث يعرفها بأنها منهج تفسير نص ...إلخ.

ومن هذه الوسائل، ما تم الإتفاق عليه من طرف جميع الباحثين على أنه أداة ، ومنها:

- ✓ الملاحظة.
- ✓ المقابلة.
- ✓ الاستمارة.
- ✓ الوثائق والخرائط و الرسوم.

ومنها ما هو محل خلاف من طرف الباحثين فبعضهم يصنفه في إطار المناهج، وآخرون يرتبونه على أساس أنه من الأدوات، ومن ذلك نذكر:

- ✓ تحليل المضمون أو المحتوى.
- ✓ أساليب قياس الاتجاهات والمقاييس السوسيومترية.
- ✓ الوسائل والأساليب الإحصائية.

وعليه نورد الفرق بين المنهج والطريقة ثم الفرق بينه وبين الوسيلة في:

2-5-1- المنهج والطريقة Méthode - Méthode : هناك من العلماء والدارسين للمنهجية من يفرق بينهما، وهناك طائفة أخرى تعتبرها شيئا واحدا وترجمة لنفس الكلمة اللاتينية Méthode.

فمنهم من يرى أن المفهومين لا يعنيان شيئا واحدا،وا إن اشتركا في بعض الأمور من مثل كونهما يعنيان قواعد وا إرشادات توجه الباحث نحو تحقيق هدفه من البحث، ونقطة الاختلاف الأساسية بين هذين المفهومين هي ارتباط المنهج بنظرية ما أو فلسفة ما تختلف عن غيرها من النظريات والفلسفيات فتؤدي إلى اختلاف

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

في استخدام هذا المنهج أو ذاك. أما الطريقة فهي " حيادية" إلى حد كبير، ولا يختلف استخدامها باختلاف المناهج المستخدمة. فالمنهج يرتبط دائما برؤية فلسفية للظواهر التي تحيط بالإنسان.

وفي الأخير نورد قول صفوح الأخرس عن الفرق بين المنهج والطريقة، فيما يلي:".... ويهدف العلم إلى صياغة قوانين عامة وشاملة تحكم مسار العناصر والأشياء في الطبيعة والمجتمع، ولا يمكن الوصول إلى مثل هذه القوانين إلا باعتماد منهج علمي يستمد أسسه من فلسفة العلم، وكثيرا ما يختلط مفهوم المنهج في أذهان كثير من الباحثين مع مفهوم الطريقة العلمية، على الرغم من التباين بين المفهومين، فالمنهج العلمي هو أكثر اتساعا وشمولا من الطريقة وهذه الأخيرة أقل شمولا...".

والتطابق هنا بين المفهومين هو من ناحية واحدة فقط، حسب هذا الاتجاه، وهي أنهما جملة من المبادئ والقواعد والإرشادات التي تساعد الباحث على الوصول إلى هدفه العلمي المنشود في حين أن تعريف الطريقة ينتهي عند هذا الحد ويتجاوز تعريف المنهج ذلك ليشمل إضافة إلى ذلك الشروط التي يجب توفرها في المنهج كضرورة الوصول إلى القوانين، وهو الأمر الذي لا يتوفر في الطريقة.

كما أن هناك فريق من الباحثين من يجدون أن المنهج والطريقة كلاهما شيء واحد.

وعن نفسي فأنا أميل إلى رواد الاتجاه الأول الذي يفرق بينهما.

2-5-2- المنهج والوسيلة Méthode - moyens : بمدى أهمية تحديد الطريقة المنهجية التي يمكن أن تستخدم في البحث العلمي لا بد من تحديد أيضا الوسيلة أو التقنية أو الأداة التي من خلالها تتم عملية جمع البيانات والمعلومات المطلوبة من الواقع بشكل مباشر.

ووسائل جمع البيانات كثيرة ومتنوعة، وأهمها:

- ✓ الملاحظة: وتعد من أهم وسائل جمع البيانات عن الظواهر والعمليات الاجتماعية، بل عن السلوك الاجتماعي والعلاقات الإجتماعية وهناك الملاحظة العلمية والملاحظة غير العلمية، والملاحظة المقننة والملاحظة غير المقننة والملاحظة المباشرة، الملاحظة بالمشاركة، الملاحظة غير مباشرة.
- ✓ المقابلة: تستخدم كوسيلة من وسائل جمع البيانات، لكن الاستخدام الأكثر لها هو مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية والمقابلة هي محادثة هادفة، ومن أهم أنواعها المقابلة الموجهة، نصف موجهة وغير موجهة.
- ✓ الاستبيان: وتحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تكون مفتوحة أو مغلقة أو متعددة الاختيارات. ويمكن أن تستخدم مباشرة من قبل الباحث أو فريق البحث عن مقابلة المبحوثين أو أن ترسل عبر البريد دون وجود الباحث.

وسنحاول التطرق إلى هذه الأدوات في محور لاحق من هذه المطبوعة.

3- خصـائص المنهج العلمي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يعتبر المنهج العلمي من أفضل الأدوات التي استخدمها الإنسان مند القدم لتوسيع مداركه، وزيادة معارفه، فهو الطريق السليم للوصول بالباحث إلى الحقيقة العلمية للظواهر التي يبحثها.

وقد وضع العلماء عدة خصائص للمنهج العلمي يمكن إيجازها فيما يلي:

3-1- الموضوعية: يبتعد المنهج العلمي عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية فهو لا يعتمد على الشائعات ولا على مصادر الثقة، ولا يتقبل الأفكار مهما كانت قيمتها، إلا إذا أثبتت التجربة صحتها، فالكثير من المسلمات التي كان يؤمن بها العلماء على أنها بديهية، أثبتت التجربة العلمية عدم صحتها، وهناك مسلمة لا يمكن إحداث تغيير عليها، أثبت العلم أنها متغيرة أو أنها ليست بتلك الصورة التي سلم بها العامة من الناس، فالاعتقاد الذي كان سائدا على الأرض تدور حول الكواكب، أو أن الكرة الأرضية ثابتة، أثبت العلم عكسها.

3-2- تعدد المناهج: نظرا لأن العلوم متعددة الاختصاصات والفروع، لذلك تعددت طرق المنهج العلمي لتتطابق مع الفروع العلمية فنجد أن لعلم الآثار مناهج تختلف عن تلك المستعملة في علم الاجتماع، ونجد أن علم النفس الإكلينيكي أو الأرطوفوني مثلا قد طور مناهج ووسائل بحثية تختلف عن تلك المستعملة في التاريخ.

فالمنهج العلمي يمتاز بالمرونة والقابلية للتعدد بتنوع العلوم والظواهر، وقد يكون من المستحيل وضع مجموعة جامدة من القواعد المنطقية ليتبعها الباحثون في مجالات العلوم الطبيعية والآثار والرياضيات وعلم النفس والاجتماع والتربية والتاريخ، وهكذا نجد أن العلوم تختلف عن بعضها وبالتالي تتعدد المناهج.

3-3- القابلية للتغير: الحقيقة الثابتة الوحيدة هي التغير، لذلك فإن أهم صفات المنهج العلمي هي قابلية للتغيير، فالمناهج ليست أشياء ثابتة على الدوام، فكل جيل يضيف إليها تجاربه، وخبراته، وبالتالي يغير فيها حسب مقتضيات الحال وما يتطلبه الزمان، وحتى التطور الذي يشهده عصرنا الحالي كان ما يمكن أن يحدث لولا هذا التغير في أساليب وطرق البحث، والنظريات والقوانين العلمية بفضل جهود هؤلاء الذين حملوا لواء التغير والتطور.

ويؤكد عبد الرحمان بدوي على ذلك قائلا: " على الفيلسوف أو المنطقي أن يفهم أن المناهج ليست أشياء ثابتة بل هي تتغير وفقا لمقتضيات العلم، وأدواته، ويجب أن تكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تنفي بمطالب العلم المتجددة، وإلا كانت عبثا، ومصدرا للضرر.... والمنهج بالتالي لا بد أن يعدل على الدوام والنتيجة لهذا فإن المناهج العلمية في تغير، وهذا التغير يستعين بتغير العلم وحاجاته".

3-4- اعتماده على خطوات علمية: يعتمد المنهج العلمي على خطوات لابد أن يسير عليها كل باحث تبدأ بالملاحظة وإقامة الفروض، والتجربة والنتيجة. وكل خطوة تتطلب إجراءات معينة، ووسائل وأساليب محددة. وهذه الخطوات تكاد تكون معلومة ومستقرة إلى حد ما من طرف جميع الباحثين.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-5- الوصول إلى نتائج: ينبغي أن تكون حيثيات النتائج التي نصل إليها في الطريقة العلمية منطقية دائما وبمعنى آخر فالنتائج يجب أن تكون متماشية مع الدليل ومع الحقائق المعروفة. فالمنطق يمكن أن يعتبر لغة الإستنتاج العقلي...، كما تعتبر الرياضيات لغة القياس المتصل بالكم أو الحجم وعلى ذلك فاستخدام المنطق أساسي وضروري للبحث العلمي. ومعنى ذلك أن الأفكار الواردة ينبغي أن تكون متسلسلة ومترابطة وتخضع لمنطق موحد. [14]

4- صفــات الباحث النــاجح

يتضمن استعداد الباحث القدرات التي فطر عليها، والتي ينبغي تنميتها على الدوام، ومن أهمها حب العلم والاطلاع، فهما القوة الدافعة لاستمرار البحث. كذلك صفاء الذهن وهي قوة تؤدي إلى قوة الملاحظة وصدق التصور والتحرر من التحيز الشعوري. الصبر والمثابرة وهما ضرور يان لكي لا يتوقف الباحث عن البحث إذا ما اعترضته بعض المشاكل وهي كثيرة. الأمانة العلمية وهي ضرورة حتمية في البحث العلمي فهي تستقر في الضمير الحي والخلق السليم، وهي إحساس واع بالنزاهة وممارسة للمسؤولية. كذلك على الباحث أن يتصف بالحدس وهو عملية نشأة الأفكار في الذهن وقد يكون الخيال هو السبيل إلى خلق تلك الأفكار ولكن الحدس بمعناه الدقيق هو ورود طارئ للأفكار التي يمكن أن تسهم في حل مشكل ما وينبغي على الباحث تسجيل الأفكار بسرعة ووضعها موضع الاختبار. كذلك الخيال والذي يؤدي إلى رحابة التفكير وسعة الأفق ويرى البعض أن الخيال يكون مرشدا للبحث العلمي سابقا ومصاحبا له. وأخيرا يرى العلماء أن التفكير لكي يكون خلاقا ينبغي أن يكون متعمدا ومنظما. [15]

وسوف نعزز هذه الأفكار في خاتمة المطبوعة بعرض بعض أخلاقيات البحث والباحث العلمي.

خـلاصة المحور

من هذا يمكن القول أن من يأتي بالعلم والمعرفة العلمية إنما يطبق المنهج العلمي حيث أن التصدي لمشكلة من المشكلات بالبحث العلمي هو فن ومهارة، يحقق فيه الباحث ذاته عن طريق أسلوبه الخاص وقدرته على التفكير، ورؤيته للواقع، وتفسير البيانات، وما يعول عليه من وسائل المعالجة، وذلك لا يتحقق إلا استنادا إلى قواعد وارشادات ومبادئ المنهج العلمي المتبع في البحث.

هوامش المحــور الثـاني

[1] **سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص24.**

[2] **شروخ، صلاح الدين. (2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع. ص90.**

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[3] Schneider, D- K.(2004) .Balises de méthodologie pour la recherche en sciences sociales. matériaux de cours en plusieurs modules. TECFA. Faculté de Psychologie et des Sciences de l'Education :Université de Genève. p II-7.

[4] قاسم، محمد محمد .(1999). مدخل إلى مناهج البحث العلمي. بيروت : دار النهضة العربية. ص52.

[5] Larousse. (1996).Dictionnaire noms communes, noms propres .Précis de grammaire .Paris : Larousse . p 419.

[6] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص25.

[7] قاسم، محمد محمد.(1999). المرجع السابق. ص52.

[8] شروخ، صلاح الدين.(2003). المرجع السابق. ص90.

[9] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص27-26.

[10] عقيل، حسين عقيل.(1999). فلسفة مناهج البحث العلمي : مكتبة مدبولي. ص47-50.

[11] Angers, M. (1997).Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines . Alger : Casbah université.,p09

[12] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص30-35.

[13] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص92.

[14] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص37-47.

[15] حسن، أحمد عبد المنعم.(1996). أصول البحث العلمي. الدقي. القاهرة : المكتبة الاكاديمية. ص36-37.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحـــور الثالث: مناهج البحث العلمي

Méthodes de la recherche scientifique

تمهيـــد

تختلف وتتعدد مناهج البحث العلمي التي يستخدمها العلماء والباحثون عن بعضها البعض، ويعتمد نوعها على الباحث وفلسفته وطبيعة البحث والإمكانات المتوفرة وغيرها من العوامل. و" يتعين على كل من يعمل في مجال البحث العلمي أن يكون ملما بأصول المنهج العلمي". [1]

وسنحاول في هذا المحور التعرف على بوادر نشوء وتطور المنهج العلمي، ثم التطرق إلى أنواع المنهج العلمي وسنركز خاصة على ما اتفق عليه العلماء والباحثون والذي مازال يستعمل في التخصصات العلمية كما يلي:

1- نشـــوء وتطـــور منـــاهج البحث العلمي

يصعب تحديد بدايات الإهتمام الإنساني بمناهج التفكير ولكننا نعرف أن أرسطو(384 322) ق م قدم إضافة عظيمة جدا في ميدان المنطق الصوري بنظرية القياس الذي هو نسق صوري محض على جانب كبير من الصرامة ولكنه محدود المجال، كذلك فعل في منطق العلوم القائم على أن في الطبيعة أنواعا حقيقية، يمكننا أن نعرف ماهيتها بمنهج يبدأ من مبادئ و بديهيات العلم بعضها مشترك بين جميع العلوم وبعضها خاص بهذا الفرع وحده، ومن تعريفات للأشياء التي هي موضوع الدراسة ثم يبرهن العلم عن طريق الأقيسة على أن صفات بعينها تنتمي بالضرورة إلى ما نحن بصدده من الأشياء. وحسبه فلا مجال لعلم واحد شامل وإنما لعلوم مختلفة تتطلب مقدمات مختلفة. ولكل استقرائه المخالف لإستقراء عصرنا وتأليفه في الطبيعة بسببها انعدام التجربة والملاحظة فيه مع أنه في علم الحياة أدرك وجوب اعتماد النظريات على الوقائع وعني بالتصنيف والتفسير الغائي، كل ذلك كان نقصا دافعا إلى إنشاء مناهج جديدة وهذه المناهج الجديدة لا يمكن عزوها إلى فرد بعينه أو إلى أمة بعينها، ذلك لأن عديد العقول النابهة في الحضارات المختلفة ساهمت في إنشائها من خلال التكامل الحضاري في إطار الحضارة الواحدة أو في التفاعل الحضار ي ما بين الحضارات المختلفة. [2]

وتؤكد رجاء وحيد الدويدري، بأن تتبع مناهج البحث العلمي من القديم إلى الحديث يجعلنا نقول: "إن أول من وضع البحث العلمي وطرق الاستدلال فيه والاستنباط هو أرسطو". حيث غلب عليه الطابع التأملي. [3]

وبعد أرسطو نجد من بين هذه الحضارات ذات الدور البارز الحضارة العربية الإسلامية التي لها فضل كبير على البشرية في مجال التأسيس للمناهج العلمية وبخاصة في الأخذ بالتجربة والملاحظة، وفي تطبيق الرياضيات على الدراسة التجريبية لظواهر الطبيعة بخاصة في الفترة ما بين النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلاديين، فقد طور العرب بمناهجهم علوم الطبيعة والكيمياء والطب والصيدلة والرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافيا وعلم الإجتماع وكذلك تطبيقات هذه العلوم في

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

صناعة السكر والورق والبارود والميكانيكا وغيرها، ووضعوا الخطوط الأساسية للمنهج التجريبي التي أعاد بيكون Bacon صياغتها فيما بعد. [4]

وتضيف الدويدري بأن العرب اهتموا بمنطق أرسطو أخذوا يترجمونه أولا ثم مضوا يشرحونه ويلخصونه في مصنفات كثيرة، واستلهموا هذا المنطق في وضع علومهم، واهتدى علماؤهم بأن القياس الأرسطي هو قياس رياضي، وبذلك أمكن للعلوم العربية أن تنهض نهضتها العظيمة في كل مجال.

أما علماء العصور الوسطى الغربيين عرضوا بدقة ما تنادى به العلماء العرب، وعلى قبس أو أقباس من هذه المعرفة أخذ الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون Roger Bacon (1214-1294م)، وليونارد دي فنشي da Vinci (1452-1515م)، وغيرهما ممن طالبوا باستخدام الملاحظة والتجريب وأدوات القياس للوصول إلى حقائق. [5]

وبعد روجر بيكون جاء فرنسيس بيكون Francis Bacon (1561- 1626) م، واقترن اسمه بالعلم الحديث لأنه كان داعية منهجية هي الأقوى تجسيدا للحداثة، والإنقلاب على الماضي، والقطيعة مع العصور الوسطى، لأنه رفض منهجها القياسي ورفع لواء منهج يعتمد على الحواس و التجريب عنده يبدأ من جزئيات ليخرج بنتيجة كلية هي قانون من قوانين الطبيعة، والعقل عنده أداة مماثلة وتجريد، و تصنيف لمعطيات الحواس فيجب تجنيبه الوقوع تحت تأثير أوهام الجنس أو القبيلة و أوهام الكهف، أوهام المسرح و أوهام السوق ثم كان لتطبيق المنهج التجريبي دوره البارز في تطور العلوم المختلفة على نحو لم تبلغه البشرية قبله في آلاف السنين.

وفي هذا الصدد أسماء لامعة كثيرة من الفلاسفة والعلماء المحدثين، نذكر منها بعد فرانسيس بيكون على سبيل المثال لا الحصر رينيه ديكارت و عمانيول كانط، وفختة، شيلينج، وهيغل، ووليم جيمس، كارل ماركس و كلود برنارد و ايميل دور كهايم. [6]

ويقول عبد الهادي الفضلي: "إن المنهج كان توأم التفكير في الولادة، فإذن هو قديم قدم التفكير". [7]

2- أنــواع منـــاهج البحث العلمي

اختلف الباحثون في تصنيف المناهج وتقسيمها، فهناك التقسيمات التقليدية التي حددها العلماء والفلاسفة قديما وهناك تقسيمات حديثة قام بها العلماء المعاصرون. ولعل التقسيمات القديمة قد ولدت في أحضان الفلسفة، وكانت تركز على التأمل العقلي، والاستدلال والقياس. [8]

ولكن تحديد أنواع المناهج ليس بالأمر السهل بسبب صعوبة الحصول على أساس دقيق و واضح للتصنيف يمنع تداخل الأصناف، فالبحث في الرياضيات من حيث بحثها في الكم المجرد لا يمكن أن يكون بالملاحظة والتجربة والبحث في المادة ميتة أم حية لا يمكنه أن يكون بالاستدلال النظري وحده و موضوع علم الأخلاق له من الخصائص ما يتطلب غير طريقة البحث في علم المنطق وعلم النحو و هكذا تكون

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المناهج متعددة بحيث يصعب إيجاد تصنيف واحد لها ويجعل أي تصنيف لها يفتقد قدرا كبيرا من الدقة بحيث يلغي الأخذ به دون غيره لتداخل جوانب التصنيف. [9]

ولعل أهم أنواع المناهج نذكر :

2-1- المنهج الإستدلالي: هو عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا يسلم بها ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الإلتجاء إلى تجربة، وهو منهج العلوم الرياضية خصوصا، وهذا السير إما بواسطة القول أو بواسطة الحساب، فالرياضي الذي يجري عمليات حسابية دون إجراء تجارب يقوم بعملية استدلال ولا يقتصر استعماله على الرياضيات بل نجده في كل فرع من فروع العلم. كما نعثر به في الحياة العملية. فالقاضي الذي يستدل اعتمادا على ما لديه من وثائق ومعطيات، والمضارب الذي يستدل وفقا للمعروض والمطلوب من الأوراق المالية يقوم كلاهما بنفس العملية التي يقوم بها الرياضي.

ولكي تتوفر للاستدلال صفة الدقة لابد من أن نحتاط فلا ندخل في البرهان أي قضايا أو تصورات لا يمكن تبريرها إلا بواسطة التجربة. [10]

وحسب شروخ صلاح الدين يقصد بالمنهج الاستدلالي المنهج الذي يقارب الحقيقة بالاستدلال من حيث هو - أي الاستدلال -عملية عقلية ننتقل فيها من قضية أو عده قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة ويستلزم عادة أن تكون القضايا المستجدة جديدة بالنسبة إلى القضايا الأصلية وإلا فقد الاستدلال معناه، لأنه هو الانتقال من الأشياء المسلم بصحتها الى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة، و تكون جديدة بالنسبة للقضايا الأصلية.

2-1-1- مبـــادئ الاستدلال

1- **البديهية:** قضية بينة بذاتها فلا يمكن البرهنة عليها وهي عامة و تستند إلى مبدأ الهوية.

2- **المصادر ة أو المسلمة أو الموضوعة:** قضية تركيبية يضعها العقل ويسلم بها دون برهان لحاجته إليها في البرهنة فهي إنشاء عقلي ولكل علم مصادراته فهي خاصة وصريحة.

3- **التعريف:** هو مجموع الصفات التي يتكون منها مفهوم الشيء مميزا عما عداه. والشرط الأساسي لكل تعريف هو أن يكون ما صدق القول المعرف، والشيء المعرف واحدا ومميزا، ولصحة التعريف شروط لا بد من التقيد بها وهي:

- ✓ يجب أن يعبر عن ماهية الشيء، أي عن جنسية أو فصله النوعي.
- ✓ أن يكون جامعا مانعا.
- ✓ أن لا يعرف الشيء بما يساويه في المعرفة والجهالة أي يتجنب السلب إلا لضرورة.
- ✓ الإحتراز عن تعريف الشيء بما لا يعرف إلا به (تجنب ذكر اسم المعرف في التعريف).
- ✓ تجنب استعمال ألفاظ غريبة وحشية غير مفهومة، والتعريف إما تعريف اسم أو تعريف شيء.

2-1-2- أدوات المنهج الاستدلالي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1- **القياس:** وهو قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها(أو عنه) قول آخر.

2- **التجريب العقلي:** وهو قيام الإنسان في داخل عقله بمناقشة الفروض والتحقيقات. وقد يكون خياليا أو علميا، وفي التجريب العقلي العلمي يناقش الإنسان بعقله فقط، الأوضاع والفروض العقلية الداخلية لاستخلاص النتائج التي تلزم داخل الذهن. [11]

ويتصل بهذا الأمر تلك الناحية الأخرى التي تترجح بين المنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي ونعني بها مسألة التجريب العقلي، وقد عني بها أرنست ماخ Mach في كتابه "المعرفة والخطأ"، ثم أتى بعده رنيانو Rignanoوذلك في كتابة "نفسانية البرهان"، فأرجع كل أنواع البر هان تقريبا إلى التجريب العقلي. ومعناه أن يقوم الانسان في داخل عقله بكل الفروض والتحقيقات. [12]

3- **التركيب:** وهو عملية عقلية تبدأ من قضية صحيحة معلومة بقصد استخراج النتائج ومعرفة مدى صحتها.

2-1-3- أنواع الاستدلال: والإستدلال إما استنتاج أو استقراء:

2-1-3-1- الاستنتاج: وهو لزوم النتيجة عن المقدمات و هو إما صوري وإما رياضي. فالاستنتاج الصوري: وهو إما مباشر أو غير مباشر: فالاستنتاج المباشر(ويعرف بالإستنباط أيضا): وهو انتقال الفكر من قضية إلى قضية أخرى تلزم عنها مباشرة (أي دون التوسط بقضية أخرى) وله عدة أنواع يمكن ايجازها بمايلي: تقابل القضايا والعكس المستو ي ونقض المحمول ونقض العكس المستوي وعكس النقيض، والنقض.

* **تقابل القضايا:** تقابل القضايا علاقة بين قضايا تتفق في الموضوع والمحمول، وتختلف في الكم أو الكيف أو بهما معا. ويقع التقابل في أربع هي:التضاد و التداخل، التناقض و الدخول تحت التضاد.

وأما التضاد فعلاقة تقابل بين ك م ، و: ك س وهما لا تصدقان معا وقد تكذبان معا.

وأما التداخل علاقة تقابل بين ك م ، و: ج م، وبين ك س ، و : ج س، وهو إذا صدقت الكلية صدقت الجزئية المتداخلة معها، ولا عكس. وا إذا كذبت الجزئية كذبت الكلية المتداخلة معها ولا عكس.

وأما حال الدخول تحت التضاد، وهو علاقة تقابل بين ج م ، و: ج س وهما لا تكذبان معا وقد تصدقان في حين أن التناقض هو علاقة تقابل بين ك م، و: ج س وبين ك س، و: ج م، وهما لا تصدقان معا ولا تكذبان معا.

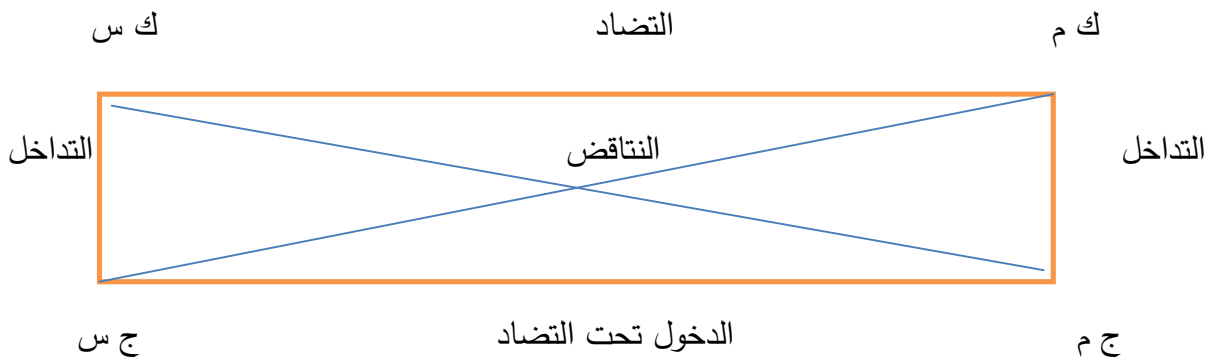

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

* **العكس المستوي:** وهو تعريفا استنتاج قضية من قضية أخرى عن طريق تحويلها إلى أخرى موضوعها محمول الأصل ومحمولها موضوع الأصل، مع الإبقاء على الصدق والكيف. ولصحة العكس المستوي يجب أن تتحد الأصلية و المعكوسةفي كيف الأصل. و أن لا يستغرق حد في المعكوسة لم يكن مستغرقا في الأصل. وعندها فإن ك س تعكس ك س و ك م تعكس ج م ، ويسمى هذا عكسا بالتحديد أو بالعرض: ج م تعكس ج م ، و ج س لا تعكس.

* **نقض المحمول:** وهو عملية تحول فيها قضية معلومة إلى قضية أخرى تساويها في الصدق، موضوعها موضوع الأصل، ومحمولها نقيض محمول الأصل، و له قاعدة واحدة هي:

"يغير كيف القضية ويستبدل بالمحمول نقيضه"، وبتطبيق هذه القاعدة نحصل على ما يلي:

- ك م كل إنسان فان. تصير : لا إنسان هو لا فان.
- ج م: بعض المصريين مسيحي. تصير: ليس بعض المصريين بلا مسيحي.
- ك س: لا كذوب مصدق. تصير: كل كذوب هو لا مصدق.
- ج س : ليس بعد الورد أبيض. تصير: بعض الورد هو لا أبيض.

* **نقض العكس المستوي** : نقض العكس المستو ي هو تحويل قضية معلومة إلى أخرى موضوعها محمول الأصل، ومحمولها نقيض موضوع الأصل، مع بقاء الصدق والكيف.

وقاعدته: "أن تعكس القضية الأصلية عكسا مستويا أولا، ثم تنقض المعكوسة نقض محمولا ثانيا، وليس للجزئية السالبة نقض عكس مستو، لأنها لا تعكس أصلا.

* **عكس النقيض:** هو تحويل القضية إلى أخرى موضوعها نقيض محمول الأصل، ومحمولها نقيض موضوع الأصل، أو عين موضوع الأصل، وفي الحال الأول يدعى بعكس النقيض الموافق، وفي الحال الثاني يدعى: عكس النقيض المخالف. فعكس النقيض الموافق**:** هو تحويل القضية إلى أخرى موضوعها نقيض محمول الأولى، و محمولها نقيض موضوع الأولى، مع بقاء الصدق والكيف. أما عكس النقيض المخالف: هو تحويل قضية إلى أخرى موضوعها نقيض محمول الأصل، ومحمولها عين موضوع الأصل مع بقاء الصدق دون الكيف.

***النقض:** النقض عملية استدلال مباشر، تحول فيها قضية إلى أخرى، موضوعها نقيض موضوع الأصل ومحمولها إما أن يكون عين محمول الأصل، وهذا نقض الموضوع، أو يكون نقيض محمول الأصل، وهذا هو النقض التام. ويكون هذا بعكس الأصل، ثم نقض المحمول ونستمر في ذلك حتى نصل إلى قضية موضوعها نقيض موضوع الأصل، ومحمولها إما أن يكون عين محمول الأصل، أو نقيض محمول الأصل أو نصل إلى قضية جزئية سالبة لا تقبل العكس فنتوقف. ثم نقوم بعملية كالسابقة ولكن بالبدأ بنقض

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحمول حتى نصل إلى قضية موضوعها نقيض موضوع الأصل، و محمولها إما عين محمول الأصل، أو نقيض محمول الأصل، أو نصل إلى قضية جزئية سالبة فنتوقف.

أما الاستنتاج غير المباشر أو نظرية القياس: والقياس مقدمتان ونتيجة لازمةعنهما وهو إما حملي وا إما شرطي.

فالقياس الحملي هو قياس مقدمتاه قضيتان حمليتان، وله نتيجة لازمة عنها ولصحته شروط تتعلق بالحدود و أخرى تتعلق بالقضايا. بالنسبة للحدود: يجب أن يكون في القياس الحملي ثلاثة حدود فقط (أكبر، أوسط، أصغر). ويجب أن يكون الحد الأوسط مستغرقا مرة واحدة على الأقل في إحدى المقدمتين وغير مذكور في النتيجة، لأنه وظيفته هي الربط فقط. كما يجب أن لا يستغرق حد في النتيجة لم يكن مستغرقا من قبل في المقدمات.

وبالنسبة للقضايا: في القياس الحملي ثلاث قضايا فقط: كبرى وصغرى ونتيجة. ومن مقدمتين موجبتين لا نتيجة سالبة. ومن سالبتين أو من جزئيتين لا إنتاج. وأخيرا النتيجة تتبع الأخس أي الأضعف. وللقياس الحملي أربعة أشكال تبعا لمكان الحد الأوسط في المقدمتين.

أما القياس الشرطي أو الاستثنائي فهو قياس مقدمته الكبرى قضية شرطية مؤلفة من مقدم وتال. والصغرى قضية حملية تثبت أو تنفي أحد طرفي الشرط وهو إما منفصل أو متصل. [13]

2-1-3-2- الاستقراء : معنى كلمة استقراء بحسب الترجمة للكلمة اليونانية Enay Wyn "يقود" ، حيث تدل على حركة العقل للقيام بعمليات هدفها التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيات أو التفاصيل التي تم إدراكها من قبل الأفراد. حيث يتضمن الاستقراء ملاحظة الباحث للجزئيات أو الفرعيات موضوع الاهتمام. [14]

والاستقراء في عرف الأقدمين هو معرفة الشيء الكلي بجميع أشخاصه وهو ما ندعوه في زماننا الاستقراء التام وكذلك عرفه الكندي وقال بعضهم أن الاستقراء هو عبارة عن ما يوجب نسبة كلي إلي كل آخر ايجابي أو سلبي لتحقيق نسبة تلك الكيفية إلى ما تحت الكلي المنسوب إليه من الموضوعات، كذلك عرفه سيف الدين ألأمدي. أما في عصرنا فإن الاستقراء هو المحاكمة التي ننطلق بواسطتها من ملاحظة وقائع محددة لاحظناها إلى قانون عام يشكل مجموع الوقائع المشاهدة وغيرها، أو هو الانتقال من الواقع إلى القانون أي من الجزيئات إلى كلياتها المعقولة. وهو قائم على الاعتقاد بأن للطبيعة سنن بسيطة لا تختلف أبدا، اعتقادا قوته متناسبة طردا مع مرات تصديق الحوادث له.والاستقراء إما تام أو ناقص وبناء العلم المعاصر يعتمد على الإستقراء الناقص ليخلص إلى قانون كلي. [15]

2-2- المنهج التاريخي (الإستردادي): وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية. [16]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والمنهج التاريخي موضوعه الواسع هو التاريخ فيكون بذلك الطريق الذي يربط بين الحاضر، الماضي والمتوقع. إنه المنهج الاستقصائي في الدراسات العلمية، الاجتماعية والإنسانية أي أنه لم يقتصر على الدراسات التاريخية كعلم التاريخ فقط، بل أهميته تسع دراسة كل العلوم. [17]

و الصلة بين التاريخ كعلم، و بين المنهج التاريخي كمنهج من مناهج البحث العلمي صلة وثيقة فالتاريخ علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته والحوادث البشرية التي مضت، فهو بمثابة سيرة عامة للإنسانية في مظاهرها المختلفة، و المنهج التاريخي منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية صارمة بقصد الوصول إلى تعميمات، تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل. [18]

2-2-1-التسمية: نحن نتساءل لماذا سمي بالمنهج التاريخي؟

إن ذلك لا يعني ارتباطه بالدراسات التاريخية أي علم التاريخ كما يعتقد البعض، بل لوضوحه في التاريخ العام، الذي يعتبر علم التاريخ جزء منه، مما جعله يرتبط بكل العلوم وجعل العلوم بمختلف تخصصاتها تسلك طريقه في التعرف العلمي. ولذلك يكون المنهج التاريخي هو الطريق العلمي المتفحص الذي يتبعه الباحث أو يسلكه بنور التاريخ والاهتداء به إلى غايات المعرفة العلمية. [19]

ويبقى المنهج التاريخي هو تحليل ووصف للأحداث الماضية والوقائع وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجية علمية دقيقة لفهم الحاضر والمستقبل. [20]

2-2-2- تحديـات المنهج التاريخي: تتميز الظاهرة التاريخية بجملة من الخصائص تشكل مجتمعة ومنفردة عقبات تحول دون تطبيق المنهج العلمي، إذا لم يتم التغلب عليها وهي عقبات موجودة أيضا في مختلف العلوم الإنسانية بصور عامة ولكن بفوارق متباينة، نتيجة للخصائص المميزة لكل علم سلوكي.وأهم هذه العوائق مستمد من التعارض القائم بين الحرية الحتمية، فالسلوك الإنساني متأثر بالعقل و الحرية والإرادة، وأما الحادثة التاريخية فهي بالإضافة إلى كونها إنسانية فإنها حادثة اجتماعية فريدة ذات معنى أو دلالة. ثم أنها لا يمكن أنتلاحظ مباشر ة لانقضائها منذ زمن وهي من حيث هي خبر معرضة لكذب الرواة وتزييف الآثار، فيكون على المنهج المستخدم في دراستها وهو المنهج التاريخي أن يتغلب على هذه العقبات والصعوبات التي تمكننا من بلوغ الكليات من دراسة الحوادث الفريدة. و ذلك بإثبات صحة الحادثة والكشف عن الروابط السببية بين حوادث التاريخ،و أما بخصوص عدم إمكان إجراء الملاحظة والتجربة على الحادثة التاريخية مباشرة فإن على المنهج التغلب على ذلك بالملاحظة غير المباشرة وبالتجريب على ما بقي من هذه الحوادث من وثائق وآثار، وبمحاولة العيش في الماضي الافتراضي. ومن هذا كله يمكن تحديد أهداف تطبيق المنهج التاريخي أي أهداف علم التاريخ وكذلك التاريخ.

2-2-3- أهـداف المنهج التاريخي: وتتمثل في:

- ✓ التأكد من صحة حوادث الماضي بوسائل علمية.
- ✓ الكشف عن أسباب الحادثة عن طريق ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حو ادث.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ الكشف عن معنى الحادثة.

2-2-4- أهميـة المنهج التاريخي: المنهج التاريخي هام جدا للاعتبارات التالية:

- ✓ اتساع مجالات استخدامه فهو لا يقتصر على تاريخوا إنما يستخدم في العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها مادام المطلوب التعرف على حادثة بشرية مضت أو انقضت أو تطورت عبر الماضي حتى وصلت إلى الحاضر.
- ✓ يستخدم في التعرف على أدبيات البحث السابقة.
- ✓ يسمح بإجراء المقارنة بين المراحل المختلفة من مراحل تطور الظاهرة المدروسة.
- ✓ يتيح هذا المنهج معرفة تطورات المشكلات وحلولها سابقا و ايجابيات و سلبيات هذه الحلول.
- ✓ يقدم الذاكرة الجماعية.

2-2-5- العمليـات الأساسية في المنهج التاريخي: يتضمن المنهج التاريخي خمس عمليات وهي:

- ✓ اختيار موضوع البحث.
- ✓ جمع المادة التاريخية.
- ✓ نقد المادة التاريخية.
- ✓ تحقيق الفروض و التركيب التاريخي.
- ✓ تفسير وتعليل الحوادث.
- ✓ كتابة البحث.

***اختيار موضوع البحث:** يتم إختيار الموضوع التاريخي طبقا لشروط إختيار مواضيع البحث العلمي ويضاف إلى المعيار الموضوعي تحديد ما يلي عند تطبيق المنهج التاريخي:

- ✓ مكان وقوع الحوادث المطلوب دراستها.
- ✓ الأشخاص الذين دارت حولهم الأحداث أو اتصلوا بها.
- ✓ مكان وقوع الأحداث وزمانها ولماذا؟.
- ✓ أنواع النشاط الإنساني التي يدور البحث حولها؟.

* **جمع المادة العلمية:** يقصد بهذا جمع الوثائق ويجب أن تكون أفضل ما يمكن سواء كانت مكتوبة أو آثارا مادية أم غيرها.

* **نقد المادة التاريخية:** نجد لغة: نقد الدراهم أو انتقدها أخرج منها الزيف و النقد اصطلاحا هو فن تحليل الآثار بقصد التعرف على مكوناتها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بتقويمها. وهو يصفها وصفا كاملا معنى ومبنى، ويتوقف عند المنابع البعيدة والمباشرة، والفكرة الرئيسة، والمخطط، والصلة بين الأقسام، ومميزات الأسلوب،وكل مر كبات الأثر الفني وله – أي للنقد- أنواع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وأما المقصود بنقد المادة التاريخية فهو التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فيه ومن منطلق الشك المنهجي العلمي الذي به يرفض الباحث قبول أي وثيقة تاريخية إلا بعد نقد يثبت صحتها. ويحتاج هذا النقد إلى معارف ومهارات واتجاهات معينة والاعتماد على العلوم المساعدة للتاريخ وكذلك الفنون، ونقصد بالعلوم والفنون المساعدة كل ما يساعد المؤرخ على تحقيق أهدافه كالعلوم الفيزيائية والكيميائية و الحيوية، علم الخط، الطب، الموسيقى والفنون التشكيلية....إلخ. والنقد التاريخي ينقسم إلى نوعين رئيسيين هما النقد الخارجي و النقد الداخلي.

***التحقق من الفروض والتركيب التاريخي:** وهذا لا يختلف عن كيفية فرض الفروض لأي بحث في أي منهج آخر، ويجب الانتباه إلى أنه إذا كان فرض البحث يستند إلى نظرية معينة فإن ذلك سيكون إطارا عاما تندرج فيه كل الوقائع بقدر الإمكان لتكون صورة واضحة للظاهرة المدروسة.

ويكون التركيب التاريخي نتاج ذلك كله وفيه يتم ما يلي:

- ✓ ترتيب الحوادث وذلك بانتقاء الحوادث الهامة كالتي تشكل انعطافا في سير الحوادث أو تساعد على تفسير الكشف عن نفسية شعب مثلا.
- ✓ تنسيق الحوادث بحيث تتكامل وتشكل كلا منسجما.
- ✓ ملء الفراغات بين الحوادث .
- ✓ شرح الحوادث و تفسيرها، بأحد أشكال التفسير التاريخية وتعليلها.

* **تفسير الحوادث وتعليلها:** ويكون تعليل الحوادث بالاعتماد على النظرية التي أخذ الباحث بها من بعد التأكد من مناسبتها لدراسة الظاهرة المبحوثة.و أما أشهر النظريات في تعليل التاريخ فقد ذكرها بعضهم على النحو التالي: التعليل الخرافي، التعليل اللاهوتي، التعليل الاجتماعي، التعليل البطولي، التعليل الطبيعي، التعليل الجدلي، تعليل أوغست كونت، التعليل الاقتصادي، التعليل النفسي، التعليل التركيبي، التعليل الإجتماعي الحديث، التحدي والرد، التعليل العاقل. ويجب الانتباه إلى أن لكل نظرية سلبياتها وايجابياتها. و أن على الباحث أن يفاضل بينها لإختيار الأفضل لتفسير نتائج بحته. [21]

* **كتابة تقرير الباحث:** أما كتابة التقرير فيأخذ نمطا متبعا في مناهج البحث، حيث يقوم الباحث بوصف المشكلة التي تطرق إليها مبرزا أهميتها ومحددا للأهداف التي يرمي الوصول إليها. وتحديد المصطلحات التي يستخدمها في البحث، ثم يقوم بعرض الدراسات السابقة، والبحوث والكتابات النظرية التي أجريت في نفس الميدان. بعد ذلك يعرض منهجه في البحث والأدوات المستخدمة، ثم يعرض تفسير لنتائجه ويختم بقائمة المراجع التي اعتمدها. وبعضهم يذكر الملاحق. بحيث يبدو البحث وحدة متكاملة باعتماد الكتابة العلمية دون انتهاك لقواعد البحث التاريخي. [22]

2-2-6- مصـادر المعلومات في المنهج التاريخي: وتنقسم إلى مصادر بشرية وهم شهود العيان المعاصرون، المشتركون في الموضوع قيد البحث. كذلك مصادر مكتوبة ومشاهدة ومنها المخطوطات

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والوثائق الرسمية من مقالات وأفكار، أشعار، سجلات، تقارير، صحف معتمدة، المذكرات، المراسلات الرسمية، والمذكر ات الخاصة، والتي تعتبر هامة لحياة الفرد. كذلك الآثار والتحف والرسومات كشواهد مادية يمكن مشاهدتها وملاحظتها. [23]

2-3- المنهج الوصفي: الوصف لغة و أدبا هو نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه، والاستعارات التي تقوم مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقى.

أما الوصف العلمي فيذكر خصائص ما هو كائن ويفسره ويحدد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع وكذلك الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور. وعليه فإن الوصف رصد حال أي شيء سواء كان صفها فيزيائيا أو بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات، أو قد يكون هذا الرصد أو الوصف كميا معبرا عنه بالأرقام أو كيفيا أو يجمع بينهما، ولقد يتضمن مقارنة بين المرصود وبين غيره. [24]

ولقد بدأ البحث الوصفي عند الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، ونشط في القرن التاسع عشر. حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي F. play بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، ولكن التطور الهام الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين.

كما كان فضل علماء العرب ملموسا في مجال البحث الوصفي القائم على أسس علمية، كانوا فيه روادا سواء في العلوم الأساسية، أو في العلوم التطبيقية أو العلوم الإنسانية. لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل. [25]

2-3-1- تعريف المنهج الوصفي: يهتم المنهج الوصفي بدقة ذكر الخصائص والمميزات للشيء الموصوف معبرا عنها بصورة كمية وكيفية، ويكثر استخدام هذا المنهج في المجالات العسكرية وكذلك في الدراسات الإنسانية فيما يصعب تطبيق المنهج التجريبي. ويمكن تعريف هذا المنهج بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة، أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحديدها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. [26]

وتعرفه الدويدري على أنه: "أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة على ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة، أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة". [27]

ومنه يمكن القول أن المنهج الوصفي هو أسلوب لدراسة المشكلات والظواهر من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة أو الإشكالية محل الدراسة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-3-2- أهداف المنهج الوصفي: وأما أهدافه يمكن ذكرها على النحو التالي:

- ✓ جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة معينة.
- ✓ تحديد المشكلات الموجودة، أو توضيح بعض المظاهر.
- ✓ تحديد ما يفعله الأفراد في مواجهة مشكلة محددة.
- ✓ إجراء مقارنة مع الظواهر الأخرى أو بين حال الظاهرة في أوقات متباينة.
- ✓ إيجاد العلاقة بين الظواهر.
- ✓ تحديد أفضل السبل و الأدوات والآلات والمعدات للرصد من مختلف الجوانب، وبما يسمح للباحث بتقدير أفضل وأدق للموقف حتى يتجنب المفاجآت ويقدر على الإنذار المبكر.

2-3-3- الأسس المنهجية للبحوث الوصفية: تستند البحوث الوصفية إلى أسس منهجية أهمها التجريد والتعميم.

2-3-3-1-التجريد: و هو عملية عزل وانتقاء مظاهر معينة من كل عياني، كجزء من عملية تقويمية أو توصيلية إلى الآخرين، ولا تعارض بين التجريد وبين كون المواقف الاجتماعية أكثر تعقيدا من المواقف الفيزيائية. فالظواهر الفيزيائية من حيث البساطة والتعقيد مثل الظواهر الاجتماعية بحاجة إلى منهج علمي دقيق و أدوات قياس مناسبة. كما لا تعارض بين التجريد وكون كل واقعة اجتماعية منفردة لأن تفرد الحادثة الاجتماعية هو تميز في الكم و الكيف، و حين تجرد فإن الفروق الكيفية لا تغفل، ولا تعارض بين التجريد وبين كون الحادثة الاجتماعية منفردة بدعوى أنها ذات خصائص منفصلة بعضها عن بعض فالحقيقة أن لا فصل بين خصائص الحادثة الاجتماعية والتجريد في كل الأحوال عمل علمي أساسي. ولا تعارض بين التجريد وبين اقتراب التجريد من ظاهر الأشياء، وليس من باطنها بحيث يخشى عدم تطابق الظاهر مع الباطن لأن المظاهر الخارجية - كما في حال السلوك الإنساني الخارجي- ليست معزولة عن المظاهر الباطنية فيمكن باستخدام منهج – أو مناهج مختلفة - لبلوغ الداخلي منه.

2-3-3-2- التعميم: إذا صنفت الوقائع على أساس عامل مميز أمكن استخلاص حكم أو أحكام تصدق على فئة معينة منها وذلك هو التعميم. وقد يكون التعميم شاملا فيسبق بكلمة كل أو لا واحد، وقد يكون جزئيا فيسبق بكلمة بعض وبالتعميم نصل بما استقرأناه إلى ما لم نستقرئه. [28]

2-3-4- مراحل البحث الوصفي: ويأتي البحث الوصفي على مرحلتين هما: **مرحلة الاستكشاف والصياغة** والتي تحتوي بدورها على ثلاث خطوات، وهي تلخيص تراث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بموضوع البحث والاستناد إلى ذوي الخبرة العلمية والعملية بموضوع الدراسة، ثم تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقي الضوء عليها. أما المرحلة الثانية فهي **مرحلة التشخيص والوصف** وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها، تحليلا يؤدي الى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسير ملائم لها. [29]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-3-5- خطـوات المنهج الوصفي، تتمثل في:

- ✓ الشعور بالمشكلة.
- ✓ تحديد المشكلة.
- ✓ وضع الفر ضيات.
- ✓ اختيار العينة.
- ✓ تحديد أدوات البحث.
- ✓ جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
- ✓ استخلاص النتائج و تنظيمها وتصنيفها.
- ✓ تحليل النتائج وتفسيرها، واستخلاص التعميمات.
- ✓ كتابة تقرير البحث.

2-3-6- مجالات تطبيق المنهج الوصفي: لا غنى على البحث الوصفي في العلوم السلوكية ككل. لأنها تحقق هدفين أساسيين، هما تزويد العاملين في المجالات الاجتماعية والنفسية بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المدروسة، أو ترشد إلى سبل تغييرها نحو ما ينبغي أن يكون. وثاني هدف هو الهدف العلمي حيث تقوم بجمع الحقائق والتعميمات مما يزيد الرصيد المعرفي اللازم لفهم الظواهر والتنبؤ بها. [30]

2-3-7- بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي: ومنها أولا نجد: مصدر المعلومات – المجتمع الأصلي أم عينة منه- يميل بعض الباحثين إلى دراسة المجتمع الأصلي كله إذا كان المجتمع صغيرا وتكون النتائج منطبقة على هذا المجتمع فقط . وهناك حالات لا يستطيع الباحث دراسة المجتمع الأصلي ككل خاصة إذا كان المجتمع كبيرا، فلابد من اختيار عينة منه بشرط أن تكون الصيغة ممثلة لخصائص المجتمع الأصلي كله. ثانيا نجد: كيف يعبر المنهج عن النتائج -التعبير الكمي والتعبير الكيفي-: حيث يختلف هذا التعبير بحسب نوع المشكلة، فالتعبير الكيفي قد يختلف فهمه من شخص لآخر ولكن فائدته في أنه يعطينا منطلقات جديدة لإجراء دراسات وأبحاث متصلة بموضوع البحث، أما استخدام الأسلوب الكمي فيحتاج إلى قدرات معينة عند الباحث وتوفر أدوات قياس مناسبة يمكن بواسطتها قياس الجوانب المختلفة بمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الأخرى المرتبطة به، والظواهر الطبيعية أكثر مناسبة لقياسها بالتعبير الكمي من الظواهر الاجتماعية. [31]

2-3-8- تقييم المنهج الوصفي: يعد أكثر أنواع المناهج انتشارا في دراسة الظواهر النفسية والتربوية والاجتماعية، وأنه يمكن اعتباره يشابه دراسة استطلاعية تمهد لأبحاث تجريبية إذ يمكن أن تكون نتائجه فروضا تبدأ بها الأبحاث التجريبية. ومع هذه القيمة للأبحاث الوصفية فإن هذا اللون من البحوث يعاني من صعوبات يمكن حصرها في: صعوبة التوصل إلى الحقائق الموضوعية الدقيقة، صعوبة وجود المصطلحات الفنية، صعوبة فرض الفروض، صعوبة الملاحظة والتجريب، صعوبة التعميم والتبؤ. [32]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-4- منهـج دراسـة حالة

2-4-1- تعريف: لقد عرف ابن عقيل الحالة في اللغة على أنها: "ما عليه الانسان من خير أو شر ويقال حال وحالة...". [33]

وكلمة حالة في اللغة العربية تعني حال الشيء سواء كان شخصا أو حيوانا أو جمادا أو تنظيما...إلخ. وهي تفيد كينونة هذا الشيء أي ما هو عليه من وضع، من حيث تكوينه الخاص في إطار المحيط المتفاعل معه. يقابل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية كلمة le cas، التي تشير إلى الوضعية situation التي عليها الشيء. لذا فإن دراسة الحالة في اللغة العربية يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح Étude de cas المستخدم في البحث العلمي للدلالة على تلك الدراسة المتعلقة لحالة فردية معينة بغض النظر عن طبيعة هذه الحالة سواءكانت فر دا أو جماعة أو هيئة سياسية أو اقتصادية أو مؤسسة إعلامية....الخ.

من ذلك يمكن القول أن دراسة الحالة هي البحث المتعمق للحالات الفردية في إطار المحيط الذي تتفاعل فيه، حيث تقوم هذه الدراسة على افتراض أن كل حالة قابلة للدراسة تكون مع المجال الذي تتفاعل داخله وحدة وكلا. وبالتالي لا يمكن أبدا فهم معاني الجوانب المبحوث وأهميتها على مستوى أي حالة مهما كان نوعها خارج إطار المجال الذي تتفاعل وسطه . [34]

2-4-2- إلى أي نوع من الدراسات تنتمي دراسة الحالة؟

دراسة الحالة هي دراسة متعمقة للعوامل المتشابكة والتي تمثل جذور الحالة ومحتوياتها وتتعدد مفاهيم دراسة الحالة فبعضهم يراها شبيهة بالدراسة التاريخية للحالة أو المجتمع وبعضهم يرى الفصل بينهما، لوجود بعد الفوارق المميزة بينهما، وبعض آخر يجعل دراسة الحالة جزءا من المنهج الوصفي عندما تدرس به العلاقات المتبادلة، وبعض يراه منهجا متميزا بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة، ومن أمثلة هذا الاختلاف ما يلي:

نجد دراسة الحالة عند ر يفلين Rivlin: تتناول الشكوى ببيان أسباب إحالة الطالب إلى الموجه أو العيادة النفسية والتاريخ التطويري للطالب والمظهر الجسمي والسمات الشخصية والدراسة والتحصيل ونتائج الفحص الطبي والبيئة الأسرية والاجتماعية للطالب أو العميل.

وكذلك دراسة الحالة عند جونز Jones : وتشتمل عند جونز على الفحص الطبي النفسي والصحة العامة والنواحي الدراسية و النواحي العقلية والصحةوالتطور الصحي للحالة، و التاريخ الأسري و التاريخ الاجتماعي للحالة والتشخيص والعلاج والمتابعة.

ثم دراسة الحالة عند سترانج Strange : تشتمل على تاريخ الأسرة وتاريخ تطور الحالةو البيئة المحلية والتطور الدراسي والخطة الدراسية والمهنية ونتائج الاختبارات والمقاييس الموضوعية والتقارير الشخصية أو الذاتية. [35]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويضيف بن مرسلي، إن الإجابة على هذا السؤال لدى الباحثين تعددت مضامينه فمنهم من اعتبرها دراسات مسحية للحالات الفردية، أي تقوم على تصوير الوضع الراهن الخاص بالحالة المدروسة كما هي في الطبيعة بجمع المعلومات الخاصة بالعناصر المكونة لها وبالعلاقات السائدة داخلها على غرار ما يحدث عادة على مستوى انجاز الدراسات المسحية. مثل بعض الباحثين الذين اعتبروها نوعا دراسيا ضمن البحوث الوصفية و محمد زيان عمر التي اعتبرها دراسات مسحية وغيرهما من أدرجها ضمن الدراسات التي تتناول الحالات الفردية في الأزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) بمعنى أن دراسة الحالة هي دراسات تاريخية عندما تقوم على دراسات مسحية، في حالة تناولها للوضع القائم (الحاضر) بالوصف والتحليل للحالات الفردية. وهي كذلك دراسات تجريبية عندما يقوم الباحث فيها بإخضاع العوامل المكونة لها إلى سلسلة اختبارات تجريبية للتوصل إلى نتائج علمية يستفيد منها مستقبلا في أبحاثهم العلمية.

يتجلى من العرض السابق لوجهات النظر المقدمة بشأن دراسات الحالة التي كانت متباينة من باحث إلى آخر، أن هناك عدم اتفاق بشأن هذه النقطة وهذا يعود بطبيعة الحال إلى اعتماد كل باحث خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية في عرض موقفه العلمي تجاه قضية معينة أو شرحها لنقطة خاصة على أسس علمية غير تلك الأسس المعتمدة من طرف الباحثين الآخرين. لكن الشيء الواضح بالنسبة إلى دراسة الحالة أنها دراسات تقوم على البحث المتعمق للوضع الكلي الخاص بحالة فريدة غير معروفة من قبل قصد التعرف على خفاياها لأول مرة، أو الخاص في حالة واحدة أو أكثر من ذلك ممثلة لمجموعة حالات من أجل الاطلاع على وضعها الداخلي والحصول على نتائج علمية، قد تساعد في دراسة هذه الحالات أو المشابهة لها.

وهي دراسات كما نعلم يمكن أن تتناول جانب معينا من الحالة المدروسة أو كل جوانبها من حيث تصوير وضعها القائم ضمن المجال التي تتفاعل فيه. لذا يرى جل الباحثين أنها أبحاث وصفية في أغلبها لأنها تقوم على بحث الحالات ذات الطابع الفريد أي غير المعروفة من قبل ولا تتوفر فيها معلومات وبيانات قد تساعد في فهم وضعها الخاص وبذلك فإن الوظيفة العلمية لهذا النوع من الدراسات هي تصوير الوضع القائم الخاص بهذه الحالة تصوير معمقا يأخذ شكل البحث العمودي للظاهرة لكونها تقوم على التعريف بالوضع الخاص بالحالة المدروسة غير المعروفة من قبل. لكن الواقع يبين أنها تتعدى خطوة الاستطلاع (الاستكشاف) أي تختلف عن الدراسات الاستكشافية كونها لا تقوم على تناول نقطة واحدة غامضة بحاجة إلى الاستكشاف على مستوى الحالة المبحوثة إنما على الدراسة المتعلقة لها وذلك بفحص الجوانب المعالجة فيها فحصا كليا كوحدة واحدة من حيث الوصف والتحليل قصد التوصل إلى نتائج عملية محددة.

كما أن بحوث " دراسة الحالة" تختلف عن البحوث المسحية التي هي أيضا دراسات وصفية من حيث كون هذه الأخيرة تقوم على الدراسة الكمية للواقع المدروس المكون عادة من عدد كبير من الوحدات الفردية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

في شكل مسح أفقي لها عكس المبحوث محل الطرح التي تعالج عادة تلك الحالات المنفصلة المتميزة بطابعها الفريد أو تلك الأكثر تمثيلا للحالات الأخرى في المجتمع الأصلي.

يتجلى من التحليل السابق أن بحوث " دراسة الحالة" هي دراسات مسحية في أغلبها وهذا لا ينفي استخدامها أحيانا في بعض الحالات التاريخية الخاصة بالقضايا المتعلقة بأحداث معينة أو بشخصيات مرموقة،و هنا لابد من التمييز بين هذا النوع من الدراسات ودراسات السير الشخصية في دراسة الشخصيات التاريخية.

كما تستخدم أيضا دراسة الحالة في البحث التجريبي لكن هذا بصورة أكثر في العلوم الطبيعية والطبية حيث ينكب الباحث على دراسة حالة مرضية غريبة وفريدة بإجراء سلسلة من الاختبارات التجريبية قصد التوصل إلى نتائج تمكنه من الاستفادة منها مستقبلا في مواجهة وضع معين...الخ. [36]

وفي هذا الصدد نجد جاك هامال Jacques HAMEL، يرى أن دراسة الحالة هي "دراسة امبريقية enquête empirique تدرس ظاهرة معاصرة في سياقها الواقعيdans son contexte de vie réelle حيث لا تكون الحدود بين الظاهرة والسياق واضحة، أين مصادر المعلومات تكون متعددة. [37]

إن الشيء الواجب استخلاصها من تناولنا هذا الموضوع يتمثل في أن منهج دراسة الحالة هو منهج قائم بذاته يتضمن خطوات بحثية محددة ترسم بدقة الطريق الموصل إلى الخوض العلمي المطلوب في إطار توظيف العديد من الادوات البحثية مثل :الملاحظة والاستبيان والمقابلة وتحليل المضمون...الخ، في جمع المعلومات وهو يستخدم منفردا في دراسة ظاهرة معينة أو إلى جانب مناهج أخرى. [38]

وفي كل حال يمكن تعريف منهج دراسة الحالة بأنه منهج يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة فردا كان أم مؤسسة أم نظاما اجتماعيا، بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة فمن مقاصده الرئيسية الوصول إلى تعميمات.

وتشير نظرية المعرفة المعاصرة épistémologie contemporaine بأن دراسة الحالة تتكون من "مجموعة من المسارات والإجراءات المنظمة un ensemble de démarches et de procédés réglés ، وهي مستقلة إلى حد كبير عن طبيعة المواضيع المراد معرفتها". [39]

ومنه يمكن القول أن منهج دراسة الحالة يعتبر منهجا قائما بذاته يقوم على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات بصفتها الكلية ثم النظر في الجزيئات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها وفقا للعديد من الخطوات والإجراءات التي تناسب الوحدة محل الدراسة.

2-4-3- خطوات دراسة الحالة

- ✓ تحديد الحالة المطلوب دراستها.
- ✓ جمع المعلومات وتدقيقها على هدي فرضية أولية والتأكد من صحتها.
- ✓ وضع الفرضيات التي تفسر المشكلة ونشأتها وتطورها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ اقتراح نوع المعاملة أو العلاج.
- ✓ إعداد تقرير الحالة.
- ✓ المتابعة والاستمرار للتأكد من صدق التشخيص ومناسبة العلاج.

2-4-4- تقييم منهج دراسة الحالة

2-4-4-1- الإيجابيـــات

- ✓ اتساع المجالات التي يمكن فيها استخدام منهج دراسة الحالة فقد يكون المدروس فر دا، او جماعة أو مجتمعا صغيرا أو كبيرا.
- ✓ التعمق فهو لا يقتصر على الدراسة الوصفية الخارجية.
- ✓ يدرس العوامل المؤثرة والعلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة المدروسة.
- ✓ يتيح الحصول على معلومات شاملة وعلى تحليل كيفي ويهتم بالموقف الكلي وبصورة تتبعية.
- ✓ منهج ديناميكي يساعد على تكامل المعرفة.
- ✓ مصدر جيد للفرضيات.

2-4-4-2- السلبيـــات

- ✓ إمكان الخلط بين دراسة الحالة كمنهج أو كأداة مما قد يشكك في بعض المعلومات المجموعة.
- ✓ إمكان تدخل ذاتية الباحث في تفسير النتائج فتضعف الموضوعية.
- ✓ تعميم النتائج يتطلب تطابق الظواهر المدروسة مع تلك التي يعمل فيه. وهذا كثيرا ما يكون مستحيلا وبخاصة في العلوم السلوكية مع إمكان وجود حالات شاذة لا يمكن التعميم عليها.
- ✓ كلفة تنفيذ المنهج باهظة. [40]

2-4-5- الجوانب الواجب مراعاتها في دراسة الحالة: مراعاة إرادة المبحوث أو المبحوثين، وعلى الباحث العمل على تهذيب إرادة المبحوث. ويجب مراعاة في دراسة الحالة تداخل الإرادة مع بناء الذات المتكون من قيم المجتمع، وتاريخه المنعكس على شخصية الفرد. ولا ننسى دور الخبرة في دراسة الحالة. الذي يستوعب به المبحوث وموضوعه، وبه تتحقق الأهداف من خلال تتبع واضح ودقيق لكل مرحلة من مراحل الدراسة. لأن الخبرة متكونة من بلورة العلوم مع التعامل الميداني في المجالات الاجتماعية والإنسانية خاصة. وبالخبرة تراعى أيضا سرية المعلومات وتتحقق المشاركة مع المبحوث. [41]

وفي الأخير نذكر أن البيانات التي تم جمعها من خلال منهج دراسة حالة هي نوعية في الأساس Les données recueillies sont fondamentalement qualitatives ، على الرغم من أن دراسة الحالة ليست بأي حال من الأحوال مغلقة للبيانات الكمية لأداء واجباتها. وتقدم الدراسات المونوغرافية أمثلة بليغة. وتجد البيانات الكمية مكانا فيها - في حالات اختيار العديد من الحالات - ويتم التعامل معه بطريقة تتطابق مع البيانات ذات الطبيعة النوعية. [42]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-5- المنهـج التجريــبي: إن التجريب هو ملاحظة مستفزة une observation provoquée، وبتعبير أدق، التجريب يتضمن ملاحظة التأثير الناتج في وضعية معينة عن طريق التعديل المتعمد modification intentionnelle لمتغير variable يتلاعب به المجرب. لمعرفة إذا كان التأثير المرصود يتطابق مع التأثير المتوقع أم لا. [43]

ويشمل على الملاحظة والتجربة معا، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما. ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الإستنتاج وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص. [44]

ويرى شروخ أنه توجد تعريفات كثيرة للمنهج التجريبي منها أنه المنهج المستخدم في حين بدأ من وقائع خارجة عن العقل سواء كانت خارج عن النفس أو باطنية، وفيها من فسرها بالتجربة دون الاعتماد على مبادئ وقواعد المنطق الصوري لوحدها. وأساس المنهج التجريبي الاحتكام إلى وقائع دون العقل فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها المنهج في أبسط صورة ترتبط بقانون المتغير الوحيد وموجزه:

إذا كان هناك موقفان متشابهان تماما من جميع النواحي ثم أضيف عنصر معين إلى أحد الموقفين دون الآخر فإن أي اختلاف يظهر بعد ذلك بين الموقفين يعزى إلى وجود هذا العنصر المضاعف وأما في حالة تشابه الموقفين وحذف عنصر معين من أحدهما دون الأخر فإن أي اختلاف يظهر بين الموقفين يعزى إلى غياب ذلك العنصر. ويسمى المتغير الذي يتحكم به عن قصد في التجربة بطريقة معينة بـ"المتغير المستقل أو التجريبي"، أما نوع السلوك أو الفعل الناتج عن المتغير المستقل فيسمى بـ "المتغير التابع". ويمكن أن تشمل التجربة أكثر من متغير مستقل أو أكثر من متغير تابع.

2-5-1- خطوات المنهج التجريبي: ينفذ المنهج التجريبي بثلاث خطوات :

2-5-1-1- التعريف والتوصيف والتصنيف: و فيها نلاحظ الظاهرة المدروسة طبقا لما سبق شرحه استخدام الملاحظة كأداة بحث . وتصنف على هدي هذا الأساس تصنيفا دقيقا حسب أصول التصنيف وذلك بعد وصفها بدقة وبيان صفاتها الجامعة وصفاتها المانعة.

2-5-1-2- التحليل: وفي هذه المرحلة / الخطوة، يتم تحليل الأصناف بعينات ممثلة لها لبيان العلاقات والروابط بينها و بين الأصناف المشابهة واستخراج القوانين أو الفروض التي تساعد على استخراج القوانين.

2-5-1-3- التركيب: وفي هذه الخطوة يتم تركيب القوانين الجزئية المستخلصة من الخطوة السابقة في قوانين كلية وعامة، مثل قوانين الحركة لنيوتن.

2-5-2- مقومات المنهج التجريبي: للمنهج ثلاث مقومات وهي الملاحظة والفرضية والتجربة. [45]

و التجربة باللغة العربية تعني اختبار الشيء، وعليه يعرف المنهج التجريبي في اللغة الفرنسية بـ la méthode expérimentale، الذي يقوم على اختبار العلاقات القائمة بين متغيرات الظاهرة الواحدة أو بين الظواهر المختلفة في إطار إتباع خطوات محددة تساعد على بلوغ ما يستهدف من نتائج في البحث. وهذا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

انطلاقا من افتراض فرض معين يتعلق بوجود هذه العلاقة بين متغيرين أو ظاهرتين أو بعدم وجودها. ثم القيام بتغيير الظروف السائدة داخل الظاهرة المدروسة بظروف مشابهة بطريقة اصطناعية وفق الغاية المستهدفة في البحث ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك.

إن استخدام المنهج التجريبي في البحث العلمي بصورة عامة له أهمية كبيرة من حيث أنه يوفر للباحث الإجراءات البحثية التي تمكنه من عدم الاكتفاء بملاحظة الظاهرة في وضعها الطبيعي عن بعد.

إن فائدة تطبيق المنهج التجريبي في البحث العلمي وفق خصائصه البحثية تكمن في أنه يساعد الباحث على التحكم في عاملي الزمان والمكان على مستوى دراسة الظاهرة. فالأبحاث التي كان إنجازها يمتد على مدى سنوات عديدة أصبح اعدادها بفضل هذه المنهج يستغرق ساعات محدودة إن لم نقل لحظات قليلة. إلى جانب أن هذا المنهج يمكن مستخدميه من دراسة الظواهر من جوانبها المختلفة حتى معالجة تلك الجوانب التي استعصى بحثها بواسطة المناهج الأخرى. بالإضافة إلى ذلك إن استخدام المنهج المذكور يساعد على اكتشاف ظواهر جديدة لم تكن معروفة من قبل وهذا بفضل خصائص البحثية التي تمكن الباحث من القيام بعمليات التوليف بين عوامل الظاهرة الواحدة و بين الظواهر المختلفة وعواملها أثناء العمل التجريبي.

وعليه فالمنهج التجريبي يتيح للباحث إمكانية دراسة الظواهر في بعدها الزمني الثالث (المستقبل) خلافا للمناهج الأخرى التي يقتصر استخدامها على دراسة الظواهر في بعديها الزمني الأول (الماضي)و الثاني (الحاضر)، وبفضل ذلك أصبح بإمكان الباحثين التحكم في الظاهرة قبل حدوثها مما زاد في فائدة تطبيق هذا المنهج في معالجة المشاكل المختلفة التي يعانيها الإنسان في حياته العادية مثل الأمراض الفتاكة، والكوارث الطبيعية المدمرة....الخ... [46]

2-3-5- أنـــواع التجريب: هناك نوعين أساسيين تندرج ضمنها العديد من الأنواع الفرعية الأخرى هما:

2-3-5-1- التجريب المستفز (المستحث) L'EXPÉRIMENTATION PROVOQUÉE**:** تتوافق طرق التجريب المستحثة في الوضعية أين يتم التلاعب بالمتغيرات situation manipulée intentionnellement عن عمد من قبل الباحث لدراسة ما إذا كانت النتائج المتحصل عليها تؤكد أو تفند الفرضية التي يسعى البحث إلى التحقق منها. ومع ذلك، يمكن أن يأخذ هذا النوع من التجارب شكلين اعتمادا على الظواهر محل الدراسة : إذا كانت الظواهر معاد بناؤهاdes phénomènes reconstitués أو تلك التي توجد بشكل طبيعيdes phénomènes existant naturellement .

2-3-5-2- التجريب المستدعى L'EXPÉRIMENTATION INVOQUÉE**:** يختلف التجريب المستدعى عن التجريب المستفز بحيث لا يوجد تدخل pas d'intervention من طرف المجرب في سياق الظاهرة الملاحظة. هنا لا يتدخل الباحث بشكل نشيط في الوضعية التجريبية، فهو يحد نفسه باستخدام البيانات المقدمة من الواقع من أجل الاقتراب من منطق التجربة. يمكن أن يتوافق هذا النوع من التجريب مع حالتي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التجريب الطبيعي l'expérimentation naturelle و الحالة الثانية تسمى بالتحليل بأثر رجعي l'analyse ex post facto.[47]

2-6- المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية: نظرا لتعقد الدراسات في العلوم الاجتماعية وصعوبة ملاحظة الظواهر النفسية و الاجتماعية، نجد أن تطبيق المنهج التجريبي فيها يواجه العديد من الصعوبات التي تكون حائلا دون تطبيق هذا المنهج. ففي المقام الأول يطرح مشكل متعلق بالأخلاقيات problèmes éthiques لأنها تطبق على الفرد البشري. فالظواهر التي تدرس في العلوم الاجتماعية تعتبر أشد تعقيدا وتشابكا من الظواهر الطبيعية. وأصعب في ضبطها تجريبيا وقياسها قياسا موضوعيا. وذلك لارتباط هذه الظواهر بالإنسان الذي يعتبر من أكثر الكائنات الحية تعقيدا فهذه التجارب لا تمس الفرد من الشخصية الجسدية فقط personnalité physique بل أيضا في الجوانب النفسية والفكرية والروحية لشخصيتهم aspects psychologique, intellectuel et spirituel de leur personnalité . بالإضافة إلى أن الظواهر الاجتماعية أقل تكرارا في حدوثها من الظواهر الطبيعية. ويصعب دراستها بعيدا عن العواطف والأهواء الشخصية.

وفضلاً عن الصوبات الفنية والتقنية difficultés techniques كالنقص في كثير من أدوات الملاحظة. نجد الظاهرة الاجتماعية لا يمكن تفسيرها بالرجوع إلى عامل محدد رئيسي أو وحيد لأنها تنجم بصورة عامة عن تفاعل مجموعة متغيرات وعلاقات تؤدي إلى تكوين هذه الوقائع الاجتماعية. لذلك لا يمكن، ضمن مستوى تطور العلم الحالي، تأكيد صحة علاقة سببية بين متغيرين في العلوم الاجتماعية. فمن الصعب تحديد العلاقة بين متغيرين، أي بين سبب ونتيجة، لأن هذه النتيجة في الواقع الاجتماعي لا تحدث إلا من خلال تفاعل مجموعة أخرى من العوامل مع العامل قيد الدراسة والاختبار والتجريب précision une variable déterminée sans modifier les autres données.[48]

ورغم كل هذه الصعوبات خطى المنهج التجريبي خطوات كبيرة في بعض العلوم الاجتماعية كعلم النفس من خلال ما يسمى بالسيكوفيزياء أو علم النفس التجريبي مثلا.

خـــلاصة المحور

وفي الأخير يمكن القول أنه تتجلى أهمية مناهج البحث العلمي في بعض جوانبها على الأقل أنها تساعد الباحث على كتابة بحثه العلمي على نحوٍ كامل وشامل.فبإتباع قواعد وا رشادات المنهج يتمكن الباحث من وضع إشكالية بحثه وتدقيقها ثم وضعه للفرضيات، وذلك بعد أن يقوم بجمع المعلومات والتأكد من صحتها مع حتمية الوصول إلى نتائج نهائية. ونظرا لتعدد مناهج البحث العلمي يعتمد الباحث على منهج علمي واحد على الأقل من مناهج البحث العلمي وذلك بناء على نوع المشكلة التي يتناولها الباحث في بحثه.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هوامش المحور الثالث

1 حسن، أحمد عبد المنعم. (1996). أصول البحث العلمي. الدقي. القاهرة: المكتبة الاكاديمية. ص25.

2 شروخ، صلاح الدين. (2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع.ص92-93.

3 الدويدري وحيد، رجاء.(2000).البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دمشق : دار الفكر المعاصر. ص131.

4 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص93-94.

5 الدويدري وحيد، رجاء.(2000).المرجع السابق. ص131-132.

6 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص94-95.

7 الفضلي، عبد الهادي.(1992). أصول البحث. بيروت: دار المؤرخ العربي. ص15.

8 سلاطنية،بلقاسم والجيلالي،حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص48.

9 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص91.

10 بدوي، عبد الرحمن. (1977). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات. ص82-83.

11 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص 101-103.

12 بدوي، عبد الرحمن. (1977). المرجع السابق. ص116.

13 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص103-110.

14 عبيدات، محمد وآخرون.(1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان: دار وائل . ص48.

15 شروخ، صلاح الدين .(2003). المرجع السابق. ص110-111.

16 سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص52.

17 عقيل، حسين عقيل.(1999). فلسفة مناهج البحث العلمي : مكتبة مدبولي. ص58.

18 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص123.

19 عقيل، حسين عقيل.(1999). المرجع السابق. ص58.

20 العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008). مقدمة في منهج البحث العلمي. عمان : دار دجلة. ص79.

21 شروخ، صلاح الدين . (2003). المرجع السابق. ص124-132.

22 العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008). المرجع السابق. ص92-93.

23 عقيل، حسين عقيل.(1999). المرجع السابق. ص72-73.

24 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص146.

25 الدويدري وحيد، رجاء.(2000).المرجع السابق. ص184.

26 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص147.

27 الدويدري وحيد، رجاء.(2000).المرجع السابق. ص183.

28 شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص147-149.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[29] قاسم، محمد محمد .(1999). المدخل إلى مناهج البحث العلمي. بيروت : دار النهضة العربية. ص60.

[30] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص150.

[31] عبيدات، ذوقان وآخرون.(1984). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه: مديرية المكتبات والوثائق الوطنية. ص192-193.

[32] العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008). المرجع السابق. ص105.

[33] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني.(1988). شرح ابن عقيل. بيروت: المكتبة المصرية. ص568.

[34] بن مرسلي، أحمد.(2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص301-302.

[35] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص152-153.

[36] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص302-304.

[37] Hamel ,j.(1997). Étude de cas et sciences sociales. Montréal-Paris : Les Éditions L'Harmattan. p15.

[38] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص304-305.

[39] Granger, G-G.(1992). La science et les scieries, collection Que sais-je ?, n° 2710. Paris :Presses universitaires de France. p 45.

[40] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص153-154.

[41] عقيل، حسين عقيل.(1999). المرجع السابق. ص139.

[42] Hamel ,j.(1997). Ibid . p 97.

[43] Loubet del Bayle, J-L. (2000).Initiation aux méthodes des sciences sociales. Paris - Montréal : L'Harmattan. p 274.

[44] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص52.

[45] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. .ص114-116.

[46] أحمد بن مرسلي.(2005). المرجع السابق. ص310-312.

[47] Loubet del Bayle, J-L. (2000). Ibid. p 276-p 285.

[48] Loubet del Bayle, J-L. (2000). Ibid. p 274-p 275.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحور الرابع: خطـوات البحث العلمي
Les étapes de la recherche scientifique

تمهيـــد

وتناقش هنا مجموعة الإجراءات والخطوات والأساليب العلمية والمنطقية والمنهجية التي يجب على الباحث والطالب التقيد بها، حتى يتمكن من إنجاز بحث تتوفر فيه معايير البحث العلمي حسب مجال اختيار موضوع البحث وإشكاليته وفرضياته، والتي تشكل خطوات رئيسية في البحث تجعل منه متكاملا وجيدا. ليتسنى لنا في المحور اللاحق الوقوف عند بعض أدوات جمع المعلومات وتحليلها.

أولا: موضـوع البحث l'objet d'étude

1- تعريف موضوع البحث

يعد اختيار موضوع البحث جزءا رئيسيا في البحث العلمي والأساس الذي ينطلق منه الباحث نحو غاياته، ونقطة البداية في البحث. فالشعور بالمشكلة أو بوجودها أو إلحاحها هو الحافز الطبيعي الذي يحفز العقل البشري على البحث أو الاستقصاء وما الاختراعات والاكتشافات إلا نتاج لحاجات ماسة شعر بها الإنسان مند القدم. [1]

وإختيار الموضوع هو أول خطوة في البحث وما يساعدنا على اختياره: التجارب الشخصية والمعاشة les expériences vécues et personnelles وهذه التجارب يمكن أن تكون مرتبطة بالأسرة أو المدرسة، العمل...حيث كل وضعية معاشة يمكن أن تفضي إلى موضوع بحث.

فمن تجارب الباحث الشخصية (الحياة اليومية والحياة المهنية)، وقراءة الكتابات في مجال دراسته. يمكن أن يجد الباحث موضوعا يُرجح اهتمامه بما فيه الكفاية للحفاظ على دوافعه في جميع أنحاء بحثه. لذا يجب أولا إعطاء لمحة عامة عن الموضوعات المختلفة لكي يستطيع أن يختار. ونشير إلى طريقة أولى للحصول على هذه النظرة العامةو هي تصفح الكتب التمهيدية العامة المتعلقة بهذا المجال، و الطريقة الثانية للحصول على نظرة عامة هي العثور على التصنيفات التي تعرض الموضوعات الرئيسية التي درسها الباحثون في هذا المجال للتعرف على مختلف المواضيع.

فقراءة الكتب العامة (مراجعة الكتابات، مقالات، الموسوعات المتخصصة...) حول موضوع البحث يسمح بحصر المشاكل العامة المعاصرة في مجال ما ويهيئ لصياغة الأسئلة العامة.

كذلك ملاحظة البيئة والمحيط l'observation de l' entourage، أيضا تبادل الأفكار والخبرات مع الزملاء والمختصين في مجال بحثه. [2]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-1- سؤال الانطلاق: إن اختيار موضوع البحث يظهر في البداية من خلال طرح سؤال الانطلاق question de départ حيث يستطيع الباحث تعديله وتغييره فيما بعد، من خلال القيام بالعمل الاستكشافي خاصة وصياغة الإشكالية. حيث أن البحث العلمي المنتج هو الذي يتطلب كتابة سؤال إنطلاق يكون محدد. [3]

حيث يجب أن يكون الباحث سريعا جدا في اختيار أول مؤشر واضحun premier fil conducteur، حتى يبدأ عمله دون تأخير ويتم تنظيمه بشكل متماسك. وذلك من خلال سؤال الانطلاق والذي يجب أن يسمح للباحث بالتعبير بأكبر قدر ممكن من الدقة، عما يسعى لمعرفته à savoir ، وما يريد توضيحه à élucider، وما يرغب في فهمه بشكل أفضلà mieux comprendre .

1-2- شروط سؤال الانطلاق: وهناك ثلاث شروط أساسية لسؤال الانطلاق لكي يكون مفيد للبحث هي:

- ✓ صفة الوضوح des qualités de clarté: يجب أن يكون السؤال دقيقاً précise وليس مربكا، كل لفظ يتضمنه السؤال يجب أن يكون محدد بوضوح. بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون موجزة concise قدر الإمكان.
- ✓ صفة القابلية للتحقيق des qualités de faisabilitéيجب أن يكون السؤال واقعياً réaliste .
- ✓ أن يكون ذو صلة des qualités de pertinence: يجب أن يكون السؤال حقيقيا vraie question، دون إجابة مسبقة و لا يتم طرحه على أساس دلالة أخلاقية ذاتية، أي يكون موضوعي يسمح بفهم أكثر للظاهرة محل الدراسة. [4]

2- معاييـــر اختيار موضوع البحث

2-1- المعيار الذاتي لاختيار الموضوع: ويقصد بهذا المعيار ما يتعلق بالباحث وبيان مدى قدرته على الوفاء بمتطلبات البحث المختار وأهم ما يقصد به ما يلي:

- الرغبة النفسية والذاتية للموضوع المختار وبما يجعل الباحث مستعدا لتحمل أعباء البحث بسبب الارتباط النفسي والعاطفي بينه وبين البحث ولهذا فإن لوائح الأبحاث المرغوب فيها من قبل المؤسسات ومراكز البحوث والجامعات يجب أن تنوع من محاورها بما يتفق مع الرغبة النفسية للباحثين.

- الإستعدادات والقدرات الذاتية : لابد أن يكون الباحث على قدرات واستعدادات مناسبة للموضوع المختار وأن يتم الإختيار تبعا لهذه القدرات والاستعدادات وأهمها:

- ✓ القدرات العقلية التي تمكن الباحث من الفهم والتحليل والربط و المقارنة والاستنتاج في مراحل إعداد وتنفيذ البحث وهذه ستتطور أثناء قيام الباحث بعمله وتراكم وتطور خبرته.
- ✓ الصفات الشخصية والأخلاقية مثل هدوء الأعصاب وقوه الملاحظة والموضوعية والإبداع والإبتكار والشجاعة وغير ذلك مما يجعله قادرا على القيام بالبحث.
- ✓ القدرة المالية على الإنفاق على البحث أو وجود تمويل كاف له من جهة أخرى.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ الاستعدادات العلمية واللغوية والتمكن من تقنيات البحث واستخدام أدواته و أجهزته بما يتناسب مع البحث المختار.
- ✓ توافر الوقت الكافي لإعداد وتنفيذ البحث.
- ✓ الخبرة العلمية والمهنية اللازمة للبحث.

2-2- المعيار الموضوعي: وذلك نسبة للموضوع، من أهم ما يوفره:

- ✓ القيمة العلمية للموضوع وبما يحقق من أهداف ووظائف العلم.
- ✓ العلاقة التي تربط الموضوع المختار بالسياسة الوطنية للبحث العلمي وكذلك بالتحديات التي تطرحها الحياة المعاصرة واحتياجاتها.
- ✓ مدى توافر الوثائق والتجهيزات اللازمة للبحث وإمكانية بلوغها واستخدامها.

3- مرتكـزات اختيار موضوع البحث

- ✓ التخصص.
- ✓ مجالات برامج الدراسات الجامعية أو غيرها.
- ✓ الدراسات المسحية للبحوث السابقة والجارية وما قصرت عنه بعد نقد دقيق واطلاع على توصياتها. [5]

4- شـروط اختيـار موضوع البحث

ويقوم الباحث أولا باختيار موضوع بحثه ويحدد إطاره، ويشترط في إختيار الموضوع ألا يكون ضيقا إلى درجة التفاهة، وألا يكون متسعا اتساعا يصعب دراسته، ويأتي إختيار موضوع البحث عن طريق فكرة أو تصور أو حدس أو ظن، أو على أساس الملاحظة، أو بالرجوع إلى المصادر المختلفة في ميادين الأدب والفلسفة والشعر وكل ما كتب في العلم موضوع الدراسة وخصوصا النظريات التي تتردد كثيرا في كتابات العلماء ويخرج الباحث من هذا كله بوضع فرض.

ويتضمن إختيار موضوع البحث وضع عنوان لموضوع بحثه ووضع خطة (PLAN) تشمل المشكلات الرئيسية التي تتفرع عن هذا الموضوع، وكل مشكلة من هذه المشكلات تسمى بابا وتقسم كل مشكلة من المشكلات الرئيسية إلى مشكلات فرعية كل منها يسمى فصلا.

ولهذا فإن إختيار موضوع البحث ليس بالأمر السهل ولا بد من أن يكون غير مطروق من قبل، وأن يكون الإختيار حكيما وإلا ضاعت جميع الجهود المبذولة سابقا، ولذلك يستحسن أن يسأل الباحث نفسه عدة أسئلة تتعلق بموضوع بحثه، قبل أن يقدم على القيام بالمشروع، وتتلخص هذه الأسئلة فيما يلي: هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟، هل هي جديدة؟....الخ . [6]

ثانيا: الإشكاليـة la problématique

1- تعريف المشكلة problème

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الباحث في جمع المعلومات والبيانات في عملية البحث العلمي لا ينطلق من لا شيء بل لابد له من معرفة ماذا يبحث؟، بصورة جيدة ومعمقة حتى يتمكن من تسطير الخطوات التي تدخل في هذا النشاط العلمي الذي ارتبط منذ نشأته الأولى بهدف نبيل تمثل في السعي الجاد إلى البحث عن حلول للمشاكل المختلفة للأفراد والمجتمعات. أي أن موضوع البحث العلمي هو في الأساس مشكلة في حاجة إلى حل لذا نجد بعض الباحثين يعرفونها: بأنها: "تلك المشاكل الإنسانية والمادية التي يعانيها الفرد والمجتمع والقابلة للدراسة قصد حلها علميا". كما عرفها باحثون آخرون بأنها تلك: "المشكلات الطبيعية والإنسانية والاجتماعية التي يعانيها الإنسان والمجتمع والقابلة للبحث عن طريق جمع المعلومات والحقائق والبيانات المحققة لذلك".

ويشير أيضا بن مرسلي أن تعريف المشكلة العلمية المنحصر في حل المشاكل التي يعانيها الإنسان والمجتمع يبقى تعريف ناقصا، لأننا في البحث العلمي لا نهتم فقط بهذا الصنف من المشكلات ذي العلاقة بالأبحاث التطبيقية الميدانية الخاصة بالمجالات المذكورة، بل أيضا بالأبحاث النظرية التي تحقق في مدى صحة المعرفة المتوصل إليها في شكل نظريات وقوانين علمية، وتعمل على اكتشاف الجديد منها.

أي أنه يمكن القول: أن المشكلة العلمية تتمثل في كل المشكلات الإنسانية والاجتماعية والطبيعية التي يعانيها الفرد والمجتمع أو ذات الصلة بالمجالات النظرية للبحث العلمي و القابلة للدراسة من أجل حلها عن طريق جمع البيانات والحقائق.

و عملية التعرف على المشكلة العلمية في مجالها الطبيعي مهمة صعبة تتطلب من الباحث مجهودا شخصياكبير ا وتجربة بحثية طويلة وملاحظة دقيقة حتى يتمكن من فصل موضوع المشكلة المبحوثة عن المشكلات التي تشاركها المجال الذي تنتمي إليه.

لا سيما وأننا نعلم أن الظواهر تتداخل فيما بينها في علاقات بالغة التعقيد خاصة منها الظواهر الإنسانية والاجتماعية بفعل تمحورها حول دراسة السلوكات المتعددة للكائن الو احد -الذي هو الإنسان- و النشاطات المختلفة للكيان الواحد -الذي هو المجتمع- مما يجعل عملية التعرف على المشكلة أمرا يتطلب من الباحث التحلي بالصبر وعدم التسرع في اتخاذ قرار الإختيار النهائي قبل القيام بقراءة وافية لكل ما كتب عن الموضوع المرتبط بالمشكلة، للاستفادة من تجارب الآخرين إلى جانب مراجعة المعطيات الميدانية المتوفرة واستشارة الأساتذة والخبراء لها منفعة كبيرة في البحث العلمي الخ. [7]

أما مشكلة البحث هي فجوة واعية un écart conscient بين ما نحن نعرف وما يجب أن نعرفه.

ويمكن تمثيلها إنطلاقا من إشكالية البحث كما يلي: [8]

إشكالية البحثla problématique

المعرفة المطلوبة مرغوب فيها Savoir recherché,	⟺	المعرفة الحالية غير مرضية,Savoir actuel insatisfaisant

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مشكلة البحث هي فجوة واعية بين ما نحن نعرف وما يجب أن نعرفه Un problème de recherche est un écart conscient entre ce que

ويمكن التفريق بين المشكلة والإشكالية كما يلي:

2- المشكلة والإشكالية Problématique - probléme

تجدر الإشارة إلى أن الطلاب لا يفرقون بين مشكلة البحث والإشكالية، ولقد حاول العلماء توضيح هذه النقطة ووضع تفرقة بينهما، فإذا كانت المشكلة تعني ذلك السؤال الذي لا توجد له إجابة دقيقة ومحددة وطبعا ليس هو سؤالا عاديا بل لا بد أن تتوفر فيه شروط السؤال العلمي الصحيح، فمشكلة البحث هي كم ما من شأنه أن يثير تساؤلا أي ما يبدو عليه أنه يتطلب البحث والدراسة فعلا، لذلك يضع بعض الباحثين تفرقة بين المشكلة والإشكالية نحصره فيما يلي:

قد يبدو مصطلح المشكلة فضفاضا ومتسعا ولا يمكن التحكم فيه بصورة دقيقة، لذلك يلجأ الباحثون إلى التدقيق أكثر، فيرون أن المشكلة تتحول إلى إشكالية عندما يصبح متعذرا الإلمام بكل جوانب المشكلة على المستوى التصوري، والعلمي، حيث يبدو التحكم في المشكلة وتعريفها وتحديد معالمها، وضبطها أمرا صعبا بل ومتعذرا، لذلك تصبح الإشكالية هي المصطلح الدقيق الذي يلجأ إليه الباحثون.

فالإشكالية إذن هي المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحت في سؤال البداية (الإنطلاق) فهي أكثر تحديدا وأكثر دقة وإيجازا وأدق معنى من مشكلة البحث التي تبدو أنها فضفاضة وغير دقيقة في تحديدها. ويتمثل دور الإشكالية في أنها تعطي للباحث الفرصة كي يحدد المسائل الهامة، والأسئلة التي يبحث عن إجابة علمية وموضوعية لها.

يلجأ فريق آخر من الباحثين إلى التفرقة بين الإشكالية والمشكلة في أن موضوع البحث عادة لا يشرح الإشكالية المراد إختيارها، حيث أن الموضوع يظل فضفاضا عاما، يقبل تفسيرات متعددة، وتأويلات كثيرة. لذلك تأتي الإشكالية لتحسم الإرتباك وتحدد الموقف، وتضيق الموضوع حتى يكون حجم المشكلة في حدود الوقت، والإمكانيات المادية والبشرية المتاحة والإطلاع على العوائق والصعوبات التي تقف حائلا دون إنجاز البحث، فالإشكالية بهذا المعنى إيجاز لمشكلة البحث بصورة أكثر دقة وضبطا وتحديدا. [9]

ومنه فعند الوصول إلى خطوة بناء الإشكالية فالمسألة تعتمد على الرجوع خطوة إلى الوراء من المعلومات التي تم جمعها لتوضيح الخطوط الرئيسية للبحث وتحديد المشكلة المتعلقة مباشرة بسؤال الانطلاق. وعليه فالإشكالية هي: "المقاربة النظرية l'approche théorique التي يقرر الباحث اعتمادها لعلاج المشكلة المطروحة في سؤال الانطلاق". [10]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتبقى الإشكالية عبارة عن: "تساؤل أو عقدة أو حالة تتطلب الحل العلمي الناجز، وهي شرط مسبق وأساس لقيام البحث العلمي، وتبدأ عادة بسؤال كبير يعقبه عدة أو سلسلة من التساؤلات الأدق". [11]

كما عرفها إبراهيم خضر على أنها:" الشعور أو الإحساس بوجود صعوبة لابد من تخطيها أو عقبة لابد من تجاوزها لتحقيق هدف ما...". [12]

3- كيفية تحديد مشكلة البحث

يستهدف أي بحث علمي حل مشكلة محددة، ومن ثم يدور أو يتمحور حول فرضية أساسية منطلقا لبناء بحثمتكامل، لإثبات هذه الفرضية والبرهنة على كيفية إيجاد حل علمي، وا ٍلا انتفى البحث كله، فلا جدوى من السير في الجهد البحثي دون هدف ولا قيمة لعلم لا ينتفع به وتنعكس المشكلة البحثية من واقع أهمية البحث أساسا، فلماذا هذا البحث؟ وماهي دواعيه؟ وماهي الأهداف المراد تحقيقها.

إن مشكلة البحث مرتبطة بالافتراضات التي يستند إليها ونوعية المعلومات والبيانات والوسائل والعينات والأمثلة والتجارب والأساليب وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في إعداد البحث.

والتعريف بالمشكلة يعني تحديدها تحديدا دقيقا مميزا، ولتعر يف مشكلة ما يقتضي الأمر جمع وتحليل الحقائق والمعلومات والمتغيرات المتصلة بها وتنظيمها في هيكل عام ليتضح النقص الذي يتطلب إكماله وتعتبر الحقائق والمفاهيم والمبادئ وغيرها بمثابة المادة الخام للتفكير.

و لا توجد طريقة واحدة لوضع المشكلة، وللباحث الحق كل الحق في وضع مشكلته في الصورة التي يراها مناسبة، ولكن يرى البعض أن أفضل طريقة لطرح المشكلة إنما يتم عن طريق وضعها في سؤال. وعلى ذلك نرى أن أفضل وضع للمشكلة إنما هو صيغة السؤال والذي يفضل أيضا أن يحتوي على علاقة بين طرفين.

ويمكن القول بإيجاز، بأنه يتعين على الباحث قبل إختيار مشكلة البحث وتحديدها، أن يراعي عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث ويمكن تلخيصها في أن مشكلة البحث يجب أن تكون ذات أصالة ودلالة وتقع في نطاق اهتمامات الباحث العملية وتخصصه الدقيق، فضلا عن إمكانية القيام بدراستها. هذا كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والدينية والزمنية التي تعيق إجراءات البحث حيث أن هنالك ثلاثة محددات رئيسية يقدمها كير لينجر Kerlinger عند تحديده للمشكلات الدقيقة الجيدة هي:

- ✓ يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- ✓ يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح، وتوضع في شكل سؤال حتى يسهل تحديدها.
- ✓ يجب التعبير بدقة في المشكلة بحيث يتضمن ذلك التعبير إمكانية الاختبار.

أما إذا لم يستطع الباحث تحديد المشكلة الحقيقية، فإن هذا الفشل سيكون له نتائج وخيمة تتمثل في تضخم المشكلة وصعوبة تقديرها، بالإضافة إلى عدم استطاعته حلها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن ناحية أخرى فإن تحديد أولوية كل مشكلة وترتيبها له أهمية خاصة، إذ أنه من العبث أن تسعى المنظمة الإدارية لحل مشكلة لم يعد لها وجود، ثم إن تحديد أولوية المشكلة ومرتبتها ليست بالمسألة الهينة لأنها بحسب أولويتها وبالتالي مواجهة المشكلة الأكثر خطورة.

وهناك قواعد يمكن إتباعها عند تحديد المشكلة، منها:

- ✓ أن يكون الباحث واثقا من الموضوع الذي اختاره بحيث لا يكون غامضا أو عاما لدرجة كبيرة.
- ✓ لكي يتمكن الباحث من أن يجعل مشكلة البحث أكثر وضوحا فمن المستحسن أن يصوغها في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة.
- ✓ وضع حدود المشكلة مع حذف جميع الجوانب العمل التي سوف لا يتضمنها البحث.
- ✓ عرض المصطلحات الخاصة التي يجب استخدامها في الدراسة وذلك في حالة وجود سبق أو سوء فهم لبعض المصطلحات. [13]

4- صيـــاغة التســـاؤلات

قبل التعرض إلى موضوع التساؤلات من جانب التعريف والصياغة، يجب الإشارة إلى الاختلاف الكبير بينها وبين الفرضيات حيث نجد الكثير من الطلاب لا يميز بين هذه المصطلحين، لدرجة اعتبارهما شيئا واحدا لكن الواقع غير ذلك، لأن التساؤل يستخدم فقط على مستوى الأبحاث الوصفية التصويرية للظاهرة في الحيز الواقعي، وظروفها العادية. والتساؤلات بذلك عبارة عن أسئلة استفهامية يضعها الباحث ليثير من خلالها النتائج المتوقعة في البحث على مستوى كل محور من محاور الدراسة عن طريق ربط كل تساؤل بمحور معين. وهذا ما يجب جمعها فيمعلومات على مستو ى كل محور في شكل إجابة محددة على التساؤل المطروح. بهذه الكيفية يضمن الباحث السير الحسن للدراسة عبر محاورها الأساسية متفاديا الخروج عن ما هو مستهدف فيها من نتائج وبذلك يبقى القصد الأساسي من استخدام التساؤلات على مستوى الدراسات الوصفية يتمثل في ضمان سير عملية التحليل في محاورها الأساسية ونحو أهدافها المحددة في البحث.

إن صياغة التساؤل تكون في شكل استفهامي يطرح فيه الباحث ما يتوقعه من نتائج على مستوى المحور المقصود به. [14]

فالتساؤلات تعرف بأنها: " مجموعة من الأسئلة -اي تصاغ في شكل استفهامي- يضعها الباحث في دراسته، وتكون بمثابة محاور توجه البحث، حيث أن على الباحث الإجابة عن هذه الأسئلة بعد إنجاز البحث ". [15]

5- خطوات بناء إشكالية البحث

إن مرحلة صياغة الإشكالية البحثية والتي تعتبر العنصر الأهم في خطوات البحث حيث تمثل هذه الخطوة: "نقطة التحول الأولي في الانتقال من الوضع التصوري إلى العملي أو من الفكرة إلى الواقعة ". [16]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعادة ما تفصح هذه الصياغة عن حدود البحث مع المتغيرات التي سيتم دراستها، تنطلق بداية بفقرات تحريرية تتناول المبحث، و أهمية الموضوع وموقعه في مجال تخصص الباحث، ثم تنتقل لإبراز أبعاد المشكلة المدروسة من خلال المشكل العام والخاص، مبينا الباحث قيمة المتغيرات التي سوف يقوم بدراستهاو علاقاتها ببعضها، ثم تختم هذه الفقرات التي تظهر في قالب نظري و التي عادة ما تكون متسلسلة من العام إلى الخاص على شكل قمع بسؤال رئيسي للإشكالية.

ويمكن توضيح خطوات بناء إشكالية البحث في المخطط التالي: [17]

إختيار المبحث Choix d'un thème de recherche

صياغة سؤال عام للبحث

Formulation d'une question générale de recherche

جمع وهيكلة والتحليل النقدي للمعلومات ذات الصلة

La collecte, la structuration et l'analyse critique des informations pertinentes

المشكل الخاص للبحث

Délimitation d'un problème spécifique de recherche

صياغة السؤال الخاص للبحث

Formulation d'une question spécifique de recherche

ثالثا: الفرضيـــة hypothèse

يعتبر الفرض العلمي أكثر صور التعبير عن المشكلة دقة ووضوحا وهو يعتمد أساسا على الحدس والتخمين، ويتطلب برهنة لتأكيده أو نفيه من خلال مجريات البحث.

فبعد تحديد إشكالية البحث أو الظاهرة المراد دراستها والإطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة فإن الباحث يقوم بإيجاد فرضيات معينة تكون بمثابة حلول مؤقتة أو أولية يجري اختبارها بأسلوب أو أساليب مختلفة للتأكد من صحتها أو نفي ذلك. [18]

1- تعريـف الفرضية

الفرضية هي فكرة أو مجموعة من الأفكار التي يعر ّفها كلود برنار Claude Bernard بأنها "تفسير متوقع anticipée و عقلاني rationnelle للظواهر ". [19]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و عرفها سمير محمد حسين أنها "رأي يراه الباحث أنه يمثل مجموعة من المتغيرات (العوامل) المؤثرة في المشكلة محل الدراسة أي المسببة للمشكلة".

ويعرفها ليون فستنجر Léon Festinger و دانيال كاتز Daniel Katz الفرضية "بالتوقع المسبق لبعض العلاقات الأساسية بين متغيرات الظاهرة، على أن يبقى مدى مطابقة هذا التوقع المسبق للواقع مرتبطا بالإنجاز التطبيقي للبحث".

ويشير بن مرسلي أن الفرضية هي ما يتوقعه الباحث من نتائج على مستوى بحثه في شكل فكرة، توقع حل، إجابة، رأي يصور علاقات التأثير والتأثر بين متغيرات الظاهرة المدروسة.

ومنه فاستخدام الفرضية يتم في أبحاث دراسة العلاقات السببية بإعتبار هذه الأخيرة تقوم على دراسات علاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات على مستوى الظاهرة الواحدة أو الظواهر المختلفة. أي أن وظيفة الفرضية هي رسم مسار التحليل في البحث وتوجيه عملية التدليل نحو أهدافها المحددة بطريقة تسهل مهمة جمع المعلومات والحقائق ذات الصلة بالدراسة دون سواها، وتحديد المنهج المناسب للوصول إلى هذه المعلومات، وكذا أدوات جمعهاو أساليب عرضها على القارئ بكيفية تكون في متناول فهمه.

و مادامت الفرضيات ذات علاقة مباشرة بتحديد ما يجب جمعه من معلومات على مستوى البحث بصورة دقيقة فإن الباحثين ينصحون بالصياغة الدقيقة والواضحة لها في شكل جمل بسيطة ذات أفكار محددة حتى تسهل عملية البر هنة عليها.

وأشار موريس دوفارجر Maurice Duverger أنه لا توجد قاعدة منهجية ثابتة لوضع الفرضيات لكن العمل الواجب القيام به في هذا المجال يتمثل أولا في قيام الباحث في البحث الافقي المكثف بدل البحث العمودي المعمق للأشياء وهذا قصد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات. [20]

ذهبت الكثير من التعريفات إلى أن الفرض عبار ة عن قضية احتمالية تقرر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا يخرج عن كونه نوعا من الحدس أو التخمين القائم على التفسير المؤقت أو الاحتمالي للظواهر أو الوقائع المبحوثة، ولا بد أن تتمتع تلك الفروض بخاصية القابلية للإختيار حتى تمكننا من معرفة صدقها أو صحتها.

فهناك من يعرف الفرض بأنه "حل أو تفسير مقترح بشأن مشكلة"، ويمكن أيضا اعتباره "صورة دقيقة للمشكلة بعد تحقيقها، فهو بمثابة تخمينات لم تثبت صحتها ويجتهد الباحث في التحقق من صحتها من خلال خطوات منهجية محددة ومتقنة يقوم بإجرائها". [21]

2- الفرضيــة وبعض المصطلحـات الأخرى

2-1- الفرض العلمي والافتراض: علينا أن نوضح أولا الفروق الجوهرية بين الفرض والإفتراضات، فالفرض كما بينا سابق هو حل محتمل لها. أما الافتراض فيبنى على نوع من التحكم في بعض عناصر البحث

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويؤدي التغيير فيه إلى التغيير في نتائج البحث مثال: إفتراض ثبات الأسعار وافتراض جميع العوامل ثابتة فيما عدا عامل واحد.

2-2- الفرض العلمي والنظرية: أوضحنا من قبل المقصود بالفرض العلمي، أما النظرية فهي مجموعة القضايا التي تتوفر فيها مجموعة الخصائص الهامة، فهي عموما وسيلة للتفسير وغاية نريد أن نصل إليها لنكون أقدر على السيطرة على العالم أما عن أوجه التشابه بين الفرض والنظرية، فأنهما عملا تصوريا بطبيعته، وأهدافهما الأساسية هي تفسير الظواهر. أما عن أوجه الاختلاف بينهما يتمثل في أن النظرية هي أكثر عمومية، حيث يمكن أن تشمل على عدة فروض علمية وذلك أنه إذا كانت هناك عدة مجالات للظواهر المراد تفسيرها وكانت هذه المجالات مرتبطة ببعضها البعض فإننا نحتاج لأكثر من فرض علمي لتفسير تلك المجالات.

2-3- الفرض العلمي والقانون: الفرق بين الفرض والقانون، أن القانون كان فرضا أو مجموعة من الفروض بعد تحقيقها تحولت إلى نظرية ثابتة نسبيا فإنها بذلك تصبح قانونا، ووظيفة كل من الفرض العلمي والنظرية والقانون هي التفسير. [22]

3- كيفيــة صيــاغة الفرضية

إن الأساليب العلمية للبحث وخاصة تلك التي تهتم بدراسة أسباب ظاهرة معينة وتفسيراتها لا تتطلب بالضرورة أن تكون مشكلة البحث واضحة ومصاغة بشكل جيد، بل يجب أن تكون على شكل فرضية محددة بدقة يمكن اختبارها للتأكد من صحتها، حيث تعتبر الفرضية أكثر أدوات البحث العلمي فعالية، وبكلمة وجيزة يمكن أن تعرف الفرضية بأنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل وهو السبب والآخر المتغير التابع وهو النتيجة.

والفروض تأخذ غالبا صيغة التعميمات أو المقترحات التي تصاغ بأسلوب منسق ومنظم يظهر العلاقات التي يحاول الباحث من خلالها حل المشكلة وتشمل الفرضيات عادة على بعض العلاقات المعروفة كحقائق علمية والتي يقوم الباحث بربطها ببعض الأفكار المتصورة التي نسجها من خياله ليعطي بذلك تفسيرات وحلول أولية مقبولة لأوضاع الظاهرة أو المشكلة التي مازالت مجهولة.

ونستخلص من كل ما تقدم أن الفرضية تمثل في ذهن الباحث أو مجموعة الباحثين احتمالا وإمكانية لحل المشكلة التي هي موضوع البحث وبالتالي فإن هناك إمكانية دراسة مشكلة معينة ومحاولة حلها عن طريق وضع فرض معين أو عدة فروض باعتبارها حلولا محتملة أو متوقعة للمشكلة قيد البحث. ولا بد للفرض أن يخضع للفحص العلمي. كما أن الفرضيات تعد ميكانيزمات نظرية، ويمكن الحصول على الفرضيات من فرضيات أخرى أو من نظريات مختلفة، فالفرضيات يجب أن تكون قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو عدم صدقها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتعتمد صياغة الفروض بشكل عام على المراحل السابقة من البحث، كتحديد المشكلة، ومراجعة الدراسات السابقة، حيث يتم وضع الافتراضات النظرية القابلة للاختبار عن أسباب المشكلة وأبعادها المختلفة وكيفية علاجها.

وا ن يتم تحديد المشكلة المراد دراستها ومعالجة هذه الأخيرة بدقة ووضوح يبدأ الباحث بتطوير الفرضيات وهي كافة الاحتمالات أو المسببات للمشكلة بشكل يوضح مختلف التفسيرات المحتملة والمقترحة للعلاقة بين عاملين إحداهما العامل المستقل (هو السبب) والآخر العامل التابع (هو النتيجة) التي حدثت نتيجة كافة العوامل المستقلة أو المتعدية فالفرضية عبارة عن جملة أو جمل عدة تعبر عن إمكانية وجود علاقة بين عامل مستقل وتابع.

كما تعتبر الفرضيات المسببات والأبعاد التي أدت إلى المشكلة والتي نحددها بوضوح في المثال: كلما زاد المنفق على ترويج سلعة أو خدمة كلما زادت مشتريات المستهلكين منها. ويفضل صياغة الفرضيات على شكل علاقات بين المتغيرات وبشكل يجعلها قابلة للقياس والإختبار. كما يفضل صياغة الفرضيات بما يتلاءم مع طبيعة ومحتوى المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة وبشكل يعمل على تفسيرها بناءا على هذه الأسس ويمكن صياغته بإحدى طريقتين هما: طريقة الإثبات أو طريقة النفي:

3-1- طريقة الإثبات: وتعرف الفرضيات في مثل هذه الحالة بالفرضيات المباشرة وتصاغ على شكل يؤكد وجود علاقة سالبة أو موجبة بين متغيرين أو أكثر.

3-2- طريقة النفي: تعرف الفرضيات في هذه الحالة بالفرضيات الصفرية وتصاغ بأسلوب نفي وجود علاقة بين متغيرين. يجب أن تصاغ الفروض بطريقة يسهل معها التحقق من صدقها أو عدم صدقها. وجدير بالذكر أن الفروض لا تنشأ من فراغ وا نما تسبق صياغة الفروض محاولات مبدئية يقوم بها الباحث حيث يبني اتجاها فكريا محددا نحو الوقائع والأحداث يمكنه من إدراك العلاقات والإرتباطات بينهما. وكلما زادت خبرة الباحث ومعرفته بميدان بحثه، كلما زادت قدرته على صياغة فروض علمية محددة وواضحة وبسيطة توجه بحثه. [23]

ومنه يمكن القول أن الفرضية هي تكهن واقتراح مسبق لحل علمي للإشكالية المطروحة في البحث في شكل تعبير واضح، دقيق وموجز وذو معنى عن احتمالية تقرر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

4- أهميــة الفرضيــات في البحث العلمي وشروطها

أما بالنسبة لأهمية استخدام الفرضية العلمية في البحث تكمن في هدف البحث فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول إلى حقائق ومعارف فلا قيمة للفرضيات، أما إذا كان البحث يهدف إلى تفسير الحقائق والكشف عن الأسباب والعوامل وتحليل الظاهرة المدروسة فلا بد من وجود فرضيات، ويميز بعض المهتمين في شؤون البحث العلمي بين الدراسات حسب استخدامها للفرضيات العلمية، فالدراسة ذات المستوى المتعمق هي

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التي تحتوي على فرضية، أما الدراسات المسحية البسيطة فلا تستخدم فيها الفرضيات، ومهما يكن فإن وجود الفرضيات في الدراسة يحقق الفوائد التالي:

- ✓ أنها توجه جهود الباحث في المعلومات والبيانات المتصلة بالفرضيات وبذلك توفر الكثير من الجهود التي يبذلها الباحثون في الحصول على معلومات سرعان ما يكتشفون عدم حاجتهم إليها.
- ✓ أنها تحدد الإجراءات والأساليب المناسبة للبحث لإختيار الحلول المقترحة.
- ✓ تقدم الفرضيات تفسير للعلاقات بين المتغيرات، إنها تحدد النتائج، في العلاقة بين المتغير التابع وبذلك تمدنا بإطار النتائج للبحث.
- ✓ تزودنا بفرضيات أخرى وتكتشف لنا عن الحاجة إلى أبحاث أخرى جديدة. [24]

ومن شروط الفرضية:

- ✓ يجب أن تكون الفرضية من وحي الواقع ونتائج ملاحظاتها حتى تضمن إتصالها بالواقع ولا تكون مجرد خيال.
- ✓ يجب أن يكون بالإمكان التحقق منها علىنحو ما، وا ن طال الزمان.
- ✓ يجب أن نقدم تفسير لظاهرة لم تفسر سابقا أو تقدم تفسيرا أفضل من التفسيرات السابقة وأن لا تتناقض مع الواقع الذي أثبتته الملاحظة و القول الفصل في العلوم التجريبية للوقائع وللتجريب وليس للأفكار.
- ✓ يجب أن لا تحتوي على تناقض في منطوقها.

ولقد هوجمت الفرضية من قبل الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت J-Stewart من 1806 إلى 1873بدعو ة على مجال الآن للخوض فيها وبخاصة أنها باطلة حتى ليقول ستانلي جفونز في منطقه أن تدريسها ضار بتكوين الشباب وأن عقل ما كان متناقضا في جوهره لم يمس شيئا إلا خلط فيه، فالثابت أن الفرضية بالغة الأهمية بالنسبة للبحث العلمي للأسباب التالية:

- ✓ توجه جهود الباحث وتنظم عمله في جمع المعلومات المتصلة بها.
- ✓ تحديد الإجراءات الأساليب لإختيار الحلول المقترحة.
- ✓ تقدم تفسيرا مؤقتا للعلاقات بين المتغيرات.
- ✓ يلعب الفرض دورا ذا أهمية استثنائية في تطور المعرفة العلمية لأنه شكل الإنتقال من وصف الموضوع إلى تفسيره ومن تسجيل مظاهره الخارجية إلى الكشف عن أسبابها الداخلية. [25]

5- أنـواع الفرضيـات: قد تتخذ الفروض أحد الشكلين:

فروض تتعلق بأسباب المشكلة وتتوجه جهود الباحث في هذه الحالة نحو التأكد من مدى مساهمة هذا السبب في وقوع المشكلة، وفروض تتعلق بالحل المحتمل للمشكلة ويكون دور الباحث هنا تجربة الحلول البديلة المفترضة لدراسة مدى مساهمتها في علاج المشكلة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كثيرا ما تصنف الفروض حسب كيفية إشتقاقها أو حسب الطريقة الإحصائية في التحقق منها. فحسب كيفية الاشتقاق هناك فروض استقرائية وأخرى إستنباطية، فالفروض الإستقرائية هي تعميمات تستند إلى الملاحظة، بمعنى أن تكشف الملاحظة أن هناك متغيرين يرتبطان ببعضما في عدد من المواقف، فيصاغ فرض (مؤقت) على أساس هذه الملاحظة، وهذه الفروض ذات قيمة علمية محدودة. أما الفروض الاستنباطية فهي تشتق من نظريات ودراسات سابقة، وهي ذات قيمة علمية عالية لأنها مستمدة من أساس علمي رصين، كما أن التحقق منها قد يثبت النظرية أو يلغيها كليا أو جزئيا وقد يترتب على ذلك دراسات أكثر عمقا ومنهجية.

وعموما يمكن إجمال بعض أنواع الفروض مدعمة بأمثلة:

- ✓ **الفرض البحثي:** يحدد الإجابة المتوقعة للسؤال البحثي. مثال: يؤدي عدم الإنتظام في التدريب في هبوط مستوى الأداء في مهارة كرة القدم.
- ✓ **الفرض الإحصائي:** يحدد العلاقة بين المتغيرات في توزيعات المجتمع وله صيغتان. مثال: يوجد ارتباط سالب بين متغيرات المستوى الاقتصادي ومستوى التعليم.
- ✓ **الفرض الصفري:** وهو فرض إحصائي تحت الاختبار.
- ✓ **الفرض البديل**: وهو الفرض الذي يظل قائما عند رفض الفرض الصفري وهو دائما المقابل المنطقي للفرض الصفري. مثال: توجد فروق بين الطلبة والطالبات في مهارة السباحة اتجاه الطلبة . الفرض التجريبي: أنه حدس جيد أو توقع معقول للنتيجة التي سوف تتوصل إليها الدراسة. [26]

وحسب شروخ إذا صنفنا الفرضيات على أساس الصياغة كانت:

- ✓ **فرضية الإثبات:** سلبا أو إيجابا للعلاقة.
- ✓ **فرضية النفي:** التي تنفي وجود العلاقة. [27]

وحسب عدد المتغيرات يمكن أن نقف عند ثلاث أنواع:

- ✓ **فرضية بمتغير واحد** Hypothèse uni variée: ترتكز على دراسة ظاهرة واحدة قابلة للتطور مثل: الفقر ازداد في العالم منذ عشر سنوات.
- ✓ **فرضية بمتغيرين** Hypothèse bi variée : تحمل متغيرين أساسيين مرتبط إحداهما بالآخر بتكهن. والعلاقة بين المتغيرين قد تكون علاقة طردية Co variation حيث إحدى الظواهر تتغير حسب الأخرى. ويمكن التكلم عن علاقة عكسية corrélation ، وهذه العلاقة يمكن أن تكون سببية أيضا.
- ✓ **فرضية متعددة المتغيرات** Hypothèse multi variée : وتعبر عن روابط بين عدة ظواهر، وهذه الأخيرة قد تكون العلاقة بينها طردية أو عكسية او سببية. [28]

6- عدد الفرضيات وخصائصها

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ينبغي حصر الفروض التي تتم دراستها في حدود الفترة الزمنية والإمكانيات البشرية المتاحة، بما لا يتعارض مع طبيعةالبحث وا إطاره ومتطلباته ولا توجد معادلة معينة تحدد ما يمكن أن يسمى العدد النموذجي للفروض أو الحد الأقصى أو الحد الأدنى فهذه المسألة تقديرية ترتبط بكل بحث ومفهوم ترشيدها هنا هو إعداد حصر شامل للفروض المحتملة ثم محاولة تقييم هذه الفروض وترتيبها إلى أولويات من حيث درجة أهميتها أو علاقتها بالبحث وتوقعات الباحث عن دورها في مشكلة البحث، والأمر الذي لن يأتي إلا إذا توفرت للباحث خبرة بمجال المشكلة. [29]

ومن خصائص الفرضية أنها يجب أن تكون صحيحة doit être valide أو بشكل أكثر دقة يجب أن يكون لها درجة معينة من الصلاحية un certain degré de validité، لأنه إذا كانت الفرضية صحيحة تماما،وا إذا توافقت تماما مع الواقع، فإنها ستكون واحدة، بل وستكون حقيقة علمية. ونتيجة لذلك فإن الفرضية هي تعبير (عبارة) مؤقت un énoncé provisoire ، من حيث المبدأ فهي فقط خطوة انتقالية في سيرورة البحث، لأنه بعد ذلك سيتم التخلي عنها (نفيها) أو تأكيدها. وبالتالي يجب أن تكون الفرضية إجرائية doit être opératoire، أي قابلة للاستخدام utilisable من أجل مواصلة سيرورة البحث.

و الاتجاه المعاصر في أعقاب التأملات المعرفية لكارل بوبر Karl Popper، هو التأكيد أيضا على فكرة أن الفرضية العلمية يمكنرفضها وا إبطالها réfutable . وبالأخذ في الاعتبار أن تقدم المعرفة العلمية هو عملية تراكمية تشمل مجتمع من الباحثين والسيطرة على هذا المجتمع ، يجب أن تكون الفرضية قدر الإمكان سارية بين الباحثين communicable ، وهذا يعني يجب أن تكون معروفة للباحثين الآخرين، ليتم استخدامها واختبارها من قبلهم، أي أن جميع الباحثين يفهمونها بنفس الطريقة. ولتحقيق كل هذه التوقعات يجب أن تكون الفرضية دقيقة قدر الإمكان doit tendre au maximum de précision من خلال القضاء على صيغها الغامضة أو الملتبسة أو المربكة. [30]

خـــلاصة المحور

لإجراء بحث علمي متكامل وجيد، يجب إتباع خطوات أساسية تكون منتظمة ومرتبة بحيث لا يمكن الانتقال من خطوة إلى خطوة أخرى إلا بعد التأكد من سلامة الخطوة الحالية لأنها هي التي تقرر طبيعة الخطوة الموالية، وأهمها تحديد موضوع البحث وا إشكاليته في إطار المشكل العام، ثم صياغة فرضيات عن الموضوع، مع عمل القراءات والاستكشاف. و هذه أهم الخطوات الرئيسية في البحث العلمي لتأتي بعدها عملية جمع وتفسيره المعلومات، وسنحاول في المحور اللاحق الوقوف على بعض طرق وأدوات جمع المعلومات وتفسيرها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هوامش المحـــور الـرابع

[1] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص100.

[2] Gauthier, B. (2009). Recherche sociale: de la problématique à la collecte des données (éd. 5). Québec Canada: Presse de l'université du Québec. P 58-60.

[3] Dépelteau, F. (2003). La démarche d'une recherche en sciences humaines: De la question de départ à la communication des résultats. Bruxelles: Les Presses de l'université Laval . De Boeck Universite.p110.

[4] Fauvel ,M. (2002). Résumé de QUIVY R; VAN CAMPENHOUDT L. 95. "Manuel de recherches en sciences sociales". Dunod .Cours de TC5 du DEA GSI de l'intergroupe des écoles Centrales. 11/2002.p02.

[5] شروخ، صلاح الدين. (2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع.ص55-56.

[6] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص101.

[7] بن مرسلي، أحمد.(2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية. ص67-68.

[8] Gauthier, B. (2009). ibid.p55.

[9] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص122-123.

[10] Fauvel ,M. (2002). ibid.p03.

[11] السماك، محمد أزهر سعيد. (2011). طرق البحث العلمي: أسس و تطبيقات . الأردن: دار اليازوردي. ص 51.

[12] خضر، إبراهيم. (2013). إعداد البحوث و الرسائل الجامعية. القاهرة: إصدار كلية التربية بجامعة الأزهر. ص97.

[13] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص101-103.

[14] أحمد بن مرسلي.(2005). المرجع السابق. ص89-90.

[15] مسعد، محيي محمد .(2008). كيفية كتابة الأبحاث العلمية والقانونية و إعداد المحاضرات . الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث . ص67-68.

[16] عساف، عبد المعطي محمد . (2001). التطورات المنهجية و عملية البحث العلمي. الأردن: دار وائل للنشر و التوزيع . ص111.

[17] Gauthier, B. (2009). ibid. p 59.

[18] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص157.

[19] Loubet del Bayle, J-L. (2000).Initiation aux méthodes des sciences sociales. Paris - Montréal : L'Harmattan. p 260.

[20] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص90-92.

[21] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص157-158.

[22] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق.. ص158-159.

[23] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص164-166.

[24] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص164-165.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[25] شروخ. صلاح الدين (2003).المرجع السابق. ص57-59.

[26] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص161-162.

[27] شروخ. صلاح الدين (2003).المرجع السابق. ص59.

[28] Cours Dr ROUAG , Abla .(2007). Module : méthodologie. Niveau magister en psycho-traumatique. Algérie : Université de Constantine.

[29] سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009).المرجع السابق. ص164.

[30] Loubet del Bayle, J-L. (2000).ibid. p 261-262.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المحـور الخامس: أدوات البحث العلمي
Outils de recherche scientifique

تمهيـــد

إن نوع الظاهرة المراد دراستها وجوانب الإشكالية المطروحة وطبيعة الفرضيات هي التي تتحكم في إختيار الأدوات وتحديد المناسب منها للدراسة. وقد تتطلب بعض البحوث من الباحث عددا قليلا من الأدوات و تتطلب بحوثا أخرى عددا أكبر. ولذلك يجب أن يتوفر لدى الباحث مجموعة من الأدوات والوسائل البحثية.

ويعرف بن مرسلي أدوات البحث العلمي على أنها:" تلك الوسائل المختلفة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات المستهدفة في البحث" ، وبالرغم من اتفاق جل الباحثين حول التعريف الواحد لأدوات البحث العلمي، إلا أنهم لم يتفقوا على قائمة عدد هذه الأدوات مثلا موريس انجر Maurice Angers فحدد أدوات البحث العلمي كما يلي: الملاحظة والمقابلة والاستبيان والتجربة وتحليل المضمون والتحليل الاحصائي. [1]

ويرى سلاطنية بلقاسم ، أن أدوات البحث العلمي هي: "تلك الوسائل التي يعتمد عليها الدارس في جمع المادة اللازمة لموضوع دراسته، ويجب أن يكون واضحا أن هناك أداة رئيسية يحددها الدارس، تكون متوافقة مع المنهج والطريقة المنهجية المعتمد عليها في الدراسة، ولكن ذلك لا يمنع من الإعتماد على أكثر من أداة في جمع المادة حسبما يتطلبه موقف جمع المادة التي تفيد موضوع الدراسة، ويأتي ذلك في إطار مبدأ المرونة المنهجية" . [2]

وعليه فأدوات البحث العلمي هي مجموعة الوسائل والتقنيات والإجراءات المختلفة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالبحث العلمي ومعالجتها وهي متنوعة ولم يتم الاتفاق على عددها ويعتمد استخدامها على متطلبات موضوع البحث وسنتناول في هذه المحور أهمها، كما يلي:

أولا: الملاحظة OBSERVATION

1- تعريف الملاحظة

1-1- الملاحظة لغة: إن الملاحظة لغة تعني: "وقوع الشيء تحت العين. وهي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي لحظ وهي تعني في اللغة العربية النظر إلى الشيء ويقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح observation ". [3]

كما يشير لفظ الملاحظة لغويا إلى: "النظر إلى الشيء الملاحظ بمؤخر العينين دلالة على التدقيق. فهي المعاينة المباشرة للشيء أو مشاهدته على النحو الذي هو عليه، ويقال كذلك لاحظه أي راعاه وعلى ذلك تعني الملاحظة المشاهدة". [4]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-2- الملاحظة في البحث العلمي

ويمكن تعريف الملاحظة على أنها النظر المتأني للحقائقla considération attentive des faits من أجل معرفتها بشكل أفضل وجمع المعلومات عنها. ويمكن أن تأخذ الملاحظة أشكالا مختلفة وتمارس في سياقات مختلفة. [5]

وهي تفيد في البحث العلمي المعاينة أو المشاهدة الدقيقة للظاهرة محل الدراسة من أجل استكشافها والتعرف عليها بصورة جيدة، وهي ليست التسجيل السلبي للواقع على غرار ما يحدث أثناء التصوير بالكاميرا التي تلتقط كل ما يقع تحت العدسة، دون التمييز بين الأشياء وإنما هي التدخل الإيجابي لعقل الباحث في تنظيم هذه العملية على مستوى إدارة العناصر المكونة للمشكلة وتحديد العلاقات الداخلية القائمة بين عناصرها والعلاقات الخارجية التي تربطها بالمشكلات الأخرى. ويستعين الباحث في إنجاز كل ذلك باستخدام الأدوات والأساليب العلمية إلى جانب الأجهزة التقنية المتطورة التي تمكنه من ملاحظة الظاهرة بصورة دقيقة خاصة في الحالات الدراسية التي يتعذر فيها إنجاز هذه المهمة بواسطة العين المجردة.

إذن الملاحظة في البحث العلمي هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية فهي عملية مقصودة تسير وفق الخطة المرسومة للبحث في إطار المنهج المتبع هدفها ينحصر في مشاهدة الجوانب الخاضعة للدراسة . [6]

وإذا كانت الملاحظة العادية متاحة لكل الناس، فإن الملاحظة العلمية تختلف عن الملاحظة غير العلمية، لأن العقل في هذه الأخيرة يقوم بنصيب كبير في تحليل الظواهر لإيجاد العلاقات بينها، كما أن الملاحظة العلمية لا تقتصر على الحواس فقط، بل تتطلب أدوات علمية دقيقة للقياس والتحليل. [7]

و هي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقعة العلمية وتكون الملاحظة علمية حين تكون إشكالية. [8]

2- أهميــة الملاحظة

ولعل أهمية الملاحظة تكمن في أنها الوسيلة الأسهل والأنجع في مراقبة السلوك الإنساني وجمع بيانات حوله في بعض المواقف الحياتية التي يستطيع الإنسان أن يعطي فيها معلومات أو تلك التي يخجل الإنسان أن يصرح فيها بموافقه، كما أنها تفيد في تلك المواقف التي يرفض فيها المبحوثون إعطاء معلومات للباحث تتعلق بموضوع الدراسة أو الإجابة عن أسئلته كما أن الباحث يستطيع أن يستعملها في جميع أنواع البحوث والدراسات منها الوصفية، الكشفية، التجريبية. إلا أن الملاحظة لا تفيد في جميع أنواع البحوث فهناك حالات لا تتيح للباحث استعمال الملاحظة كمراقبة السلوك الجنسي لدى الإنسان، أو بعض الأزمات والخلافات العائلية.....إلخ. [9]

فالملاحظة هي إحدى الوسائل المهمة في جمع البيانات وهناك قول شائع بأن العلم يبدأ بالملاحظة ويعود في النهاية ليثبت صحتها، ويقول دي غروDe Gros ، إن الملاحظة في البحوث تستخدم في جمع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة والإستفتاء كما تستخدم الملاحظة في البحوث الاستكشافية والوصفية والتجريبية، فالإنسان يجري العديد من الملاحظات خلال يومه العادي فهو يلاحظ تصرفات الآخرين في الشوارع أو المطاعم أو في أنماط سلوك المدرسين مع تلاميذهم ....الخ. [10]

3- شــروط الملاحظة: على الباحث مراعاة ما يلي:

- ✓ ماذا يريد الباحث أن يلاحظ، وما الهدف منه؟.
- ✓ كيف نسجل ما يلاحظه؟.
- ✓ كيف سيتحقق من صحة ملاحظاته، وبأي إجراءات؟.
- ✓ نوع العلاقة التي يجب أن تكون بينه وبين ما يلاحظه وكيفية تدوين هذه العلاقة؟. [11]

4- أنــواع الملاحظة

4-1- الملاحـظة البسيــطة

4-1-1- تعريف: هي الملاحظة العفوية غير المقصودة التي يقوم بها الباحث في ظروف الحياة العادية دون أن يحضر نفسه لذلك أو يخطط مسبقا لما يبحث عنه، لأن الأمر مرتبط أكثر بالصدفة في شكل مفاجئ يتوصل فيها الباحث في لمح البصر إلى ما هو بصدد البحث عنه، وهذا بالرغم من المجهودات الكبيرة التي بذلها والإمكانيات المتطورة التي وظفها من أجل الوصول إلى الهدف نفسه في وقت سابق لكن دون جدوى. مثل ما حصل لأرخميدس حين اكتشافه لقانون الضغط وهو داخل الحمام، واكتشاف العالم نيوتن قانون الجاذبية وهو متمدد تحت إحدى أشجار بستان...الخ.

وبذلك فإن الملاحظة البسيطة بمثابة الاكتشاف السريع الآتي إلى أصحابه في لمح البصر والذي يمهد للقيام بالملاحظة العلمية للتأكد من مدى صحة هذا الاكتشاف وتطويره. وهي ذات أهمية كبيرة على مستوى البحث العلمي في الحالات التي يصعب فيها الوصول إلى ما نحن بصدد البحث عنه، وهذا بالرغم من السعي الحثيث إلى ذلك بالإرادة الكبيرة والعزيمة القوية و المجهود الضخم. [12]

ويقصد بها أيضا ملاحظة الظواهر كما تحدث في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي ودون استعمال أدوات دقيقة للقياس والتحليل. وعادة ما يستخدم هذا الأسلوب للتعرف على الظواهر الطبيعة بصورة تلقائية، كما يستخدمها الباحثون في الدراسات الاستطلاعية لجمع البيانات عن الظاهرة التي يريدون بحثها كدراسة نشاط جماعة معينة، وكملاحظة سلوك الأطفال أثناء قيامهم باللعب في فترات مختلفة....إلخ. [13]

4-1-2- أنـواع الملاحظة البسيطة: بدورها تنقسم الملاحظة البسيطة إلى:

4-1-2-1- الملاحظة دون مشاركة L'observation Désengagée: ويقوم فيها الباحث بملاحظة سلوك الأفراد والجماعات عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع، ومتابعة موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه ويحاول الباحث الملاحظ قدر جهده ألا يظهر في الموقف، وأن يسجل ما يراه وما يسمعه وما يلاحظه دون علم هؤلاء الناس.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن مزايا هذه الملاحظة أنها تجنب الباحث الأخطاء التي قد يقع فيها لو أنه اختار وسيلة أخرى لجمع البيانات كالاستبيان، أو السجلات والوثائق.

4-1-2-2- الملاحظة بالمشاركة L'observation participante: ويعد هذا النوع من الملاحظة من أشهر الأنواع وأكثرها استعمالا، وتتضمن إشراك الباحث في حياة الأشخاص الذين يقوم بملاحظاتهم ومساهمته في أوجه النشاط الذي يقومون به لفترة مؤقتة، وهي فترة الملاحظة، ويتطلب هذا النوع من الملاحظة أن يصبح الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها.

ويذهب مصطفى عمر التير إلى أبعد من ذلك، حيث يشترط في الملاحظ المشارك، أن يقوم بأدوار اجتماعية غريبة عليه، ويتعلم مهارات بعيدة عن مجال تخصصه، كما يستدعي الأمر قدرة فائقة على إتقان الدور الذي يشارك به، لأن افتضاح أمره يؤثر على درجة نجاحه في الحصول على البيانات. بل لا نبالغ إذا ذهبنا أبعد من ذلك وطلبنا من الباحث أن يدخل في تربص عملي لكي يتقن دور الملاحظ المشارك فإذا أراد أن يشارك السجناء حياتهم عليه أن يتدرب لمدة معينة على كيفية التأقلم مع حياتهم. وماهي السلوكات التي يبديها معهم لكي لا يتفطنو لدوره، وا إذا أراد أن يقوم بدور في كنيسة مع رجال الدين، عليه أن يتعلم طقوسهم ويعرف تقاليدهم، أثاء تربصه لكي لا يتفطنو ا إلى شخصه وبالتالي تفشل عملية الملاحظة.

كما على الباحث المشارك أن يمر بنفس ظروف الجماعة، وأن يتعرض لجميع الضغوطات التي تتعرض لها، ولا يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع. ولقد شاع استعمال الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثربولوجيا الاجتماعية، وفي دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة والقبيلة، وفي دراسة الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة، وهناك الكثير من الأبحاث التي أجراها أصحابها واستعانو ا خلالها بالملاحظة بالمشاركة، وتوصلو ا إلى معلومات صحيحة ودقيقة عن موضوع البحث.

إلا أن الملاحظة بالمشاركة ليست دائما دقيقة فهناك مواقف تصبح فيها المشاركة أمرا عسيرا كاشتراك الباحث في إحدى العصابات ومساهمته في نشاطها.

ولا يعني ذلك أن المشاركة الكاملة غير مرغوب فيها دائما فهي تسمح للباحث بملاحظة السلوك بصورة أكثر تلقائية، وبدرجة أبعد ما تكون عن التصنع، فهي تهيء للباحث فرصة التعمق في فهم مختلف المؤثرات التي تخضع لها الجماعة، وتكون المشاركة الكاملة ملائمة في حالتين هما حالة ما إذا كان المجتمع موضوع الملاحظة غير مألوف للقائم بالملاحظة، وفي حالة ما إذا كان المجتمع مألوفا تماما لديه لدرجة تصعب معها الملاحظة إذا لم يعتمد القيام بدور مختلف يساعد على تنبيه إلى ما قد لا ينتبه إليه في حياته اليومية. ومهما يكن من أمر فإن الملاحظة بالمشاركة جديرة بالإهتمام والعناية، وهي وسيلة فعالة في جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المدروسة بصورة دقيقة، واضحة وعملية. [14]

4-2- الملاحـظة المنظمـة observation organisée (orienté ou systématique)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-2-1- تعريف: وهي تختلف عن الملاحظة البسيطة في أنها تتم وفق تنظيم دقيق، وتوجيه معين من قبل الباحث وهي تخضع للضبط العلمي سواء كان ذلك بالنسبة للقائم بالملاحظة أو بالنسبة للأفراد الملاحظين أو بالنسبة للموقف الذي تجري فيه الملاحظة، وهي تنحصر في موضوعات محددة سلفا. وتقتصر الإجابة فيها على الأسئلة المطروحة فقط وتحقيق الفروض التي وضعها الباحث.

وتتم الملاحظة المنظمة بمشاركة أو دون مشاركة الباحث.

4-2-2- أنــواع الملاحظة المنظمة

4-2-2-1- الملاحظة بالمشاركة L'observation participante: نجد الباحث يخضع نفسه إلى الظروف المختلفة لمجتمع البحث من حيث المشاركة في الحياة العادية للأفراد والقيام بأعمالهم المختلفة فهي اختبار نفسي من جزء من المجال المدروس حيث يتفاعلوا يتجاوب مع أفراده كأنه عضو منهم يقاسمهم حياتهم .[15]

في الملاحظة بالمشاركة من المستحسن أن يقدم الباحث نفسه للجماعة المبحوثة قبل بداية الملاحظة بطريقة مقبولة، وأن يشرح الهدف الرئيسي من الدراسة.

في الملاحظة بالمشاركة قد تكون المشاركة كاملة، يشارك الباحث فيها الجماعة أنشطتها كاملة أو تكون جزئية يشارك الباحث فيها بعض أنشطة الجماعة وفي الحالتين يمارس الباحث دورين هما : دور الباحث ودور العضو المشارك في الجماعة. ومنه فأنواع الملاحظة بالمشاركة: الملاحظة بالمشاركة إما أن تكون صريحة يعلن فيها الباحث الجماعة بأهدافه من المشاركة وإما أن تكون مضمرة مستتر ة لا يعرف الباحث الجماعة بنفسه وأهدافه ونواياه، وتكون هذه عندما لا تحقق الملاحظة المعلنة مطالب الباحث أو يستحيل التعريف بها لأسباب تتعلق بأمنه الشخصي وتعاون الجماعة معه... أو غير ذلك.

ومن القواعد العامة لاستخدام الملاحظة بالمشاركة ما يلي:

- ✓ جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتاحة من مصادرها المختلفة عن المجتمع المبحوث.
- ✓ الاعتماد على شخصية رئيسية مناسبة في المجتمع المبحوث والتعرف على قادته الرسميين والطبيعيين.
- ✓ في المشاركة الصريحة يجب الاستعانة بالقادة الإخباريين لتقديمه إلى الجماعة.
- ✓ في المشاركة الصريحة يشرح للإخباريين ما يريد الباحث من الجماعة أن تعرفه عنه وعن بحثه والتغطية القانونية لعمله.
- ✓ يجب تدريب كل من له علاقة بالملاحظة على حسن أدائها.
- ✓ يجب أن يشارك الباحث المجتمع المبحوث اهتماماته.
- ✓ على الباحث تجنب إثارة حساسية الجماعة.
- ✓ على الباحث معرفة إختيار الأوقات المناسبة والأشكال المناسبة لطرح أسئلته.
- ✓ على الباحث أن يجيد الحصول على إجابات دون توجيه الأسئلة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ على الباحث التمكن من لغة المجتمع المبحوث.

وتنفيذ الملاحظة بالمشاركة يتم بجملةمن الإجراءات الخاصة قبل الشروع بها وأثناءها وبعدها.

فإجراءات ما قبل المشاركة: وهي التخطيط للقيام بالملاحظة بالمشاركة مع العناية البالغة بما يلي:

- ✓ تحديد أهداف الملاحظة بالمشاركة بدقة.
- ✓ تحديد المجتمع المدروس ومنطقة الدراسة زمانا ومكانا.
- ✓ جمع المعلومات من أدبيات البحث المتاحة.
- ✓ تخطيط الإنضمام إلى الجماعة واحتياجاته من تدريب وإعداد وكلفة مالية للقيام بأنشطتها المختلفة.
- ✓ التعرف على مشكلات الجماعة وكيفية التغلب عليها وكيفية تسجيل الملاحظة.
- ✓ التعرف على قواعد السلوك في الجماعة وبخاصة وسائل التعاون وكسب الإحترام والجزاء والعقاب.

أما عن عرض النتائج: فيعرض الباحث نتائجه في تقرير يتضمن ما يلي:

- ✓ بيانات أولية: اسم الباحث، موضوع البحث، مكان، زمان وتوقيت البحث، إشكالية البحث والمشاركون.
- ✓ وصف الجماعة: والأوضاع التي درست من خلالها.
- ✓ تفاصيل تتعلق بعدد المرات التي تمت الملاحظة بالمشاركة فيها، الوقت الذي استغرقه كل مرة.

ثم تأتي نتائج تحقيق الأهداف المخطط مع بيان موضوعي للملاحظات أثناء التنفيذ. ومن بعد ذلك تفسير النتائج ما يشتق منها من أبحاث لاحقة، مع ذكر المشكلات التي اعترضت الباحث وكيفية تغلبه عليها. وبخاصة المشكلات المتعلقة بكيفية دخوله وانضمامه إلى الجماعة والعلاقات التي ترتبت على ذلك وكيفية استطاعته كسب ثقتهم وتعاونهم معه. ثم كيف ومتى كان يسجل ملاحظاته ومدى العلاقة بين الأهداف المخططة، وبين الواقع الملاحظ.

ومنه يمكن تلخيص إيجابيات الملاحظة بالمشاركة في صدق البيانات وكثرتها لأنها جمعت من بيئتها، اطلاع الباحث بحكم الممارسة على الجوانب الخفية من سلوك الجماعة وقدرته على مناقشة ما لا يقدر الغريب عن الجماعة على مناقشته. أما السلبيات فتتمثل فيتأثر النتائج بشخصية الباحث واهتماماته وإمكان التحيز من قبله في تقويم البيانات المجموعة، المشكلة الأخلاقية عند المشاركة المستترة لكونها قريبة من سلوك التجسس، صعوبة التطبيق لحاجاتها إلى كفاءات خاصة بالملاحظ وتباين النتائج تبعا لمدى توافر هذه الكفاءات في الملاحظين المختلفين.[16]

4-2-2-2- الملاحظة دون مشاركة L'observation Désengagée: في الملاحظة دون مشاركة يقوم الباحث بالإختفاء وراء شاشة بصرية، يستطيع من خلالها أن يرى الأشخاص اللذين تجرى عليهم عملية الملاحظة دون أن يتمكن هؤلاء من رؤيته.

ولكي تنجح الملاحظة المنظمة ينبغي على الباحث تمديد وحدات الملاحظة والوحدة عبارة عن جملة بسيطة يمكن نسبها إلى إحدى الفئات، أما الجمل المركبة فإنها تشتمل في الغالب على أكثر منوحدة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعلى الباحث أن يحدد فئة مجموعة من الأسئلة متعلقة بقياس جزء من الظاهرة المبحوثة، لكي يسهل عملية جمع البيانات المتصلة بموضوع البحث، ولقياس مدى صحة الفروض، وتتطلب الملاحظة المنظمة الدقة في تسجيل البيانات التي يتوصل إليها الباحث. وليست عملية التسجيل بالأمر الهين، بل تحتاج إلى تدريب خاص ومهارة على دقة الملاحظة، وكيفية تدوينها. وهناك الكثير من الوسائل التي يستخدمها الباحث للاستعانة بها في جمع البيانات منها على سبيل المثال: الصور الفوتوغرافية، والمذكرات والأشرطة السمعية والبصرية، وحتى الأنترنيت والهوائيات المقعرة.

بالإضافة إلى الوسائل العلمية الأخرى كاستمارة البحث والمقاييس السوسيومترية، ومقاييس التقدير....الخ. فكل هذه الوسائل تسهل مهمة الباحث في جمع المعلومات، وتصنيفها وترتيبها، بصورة منظمة وفقا لمنهجية علمية دقيقة ومضبوطة. [17]

و عليه فالملاحظة المنظمة هي الملاحظة الموجهة والتي تخضع إلى أساليب الضبط العلمي، فهي تقوم على أسس منظمة ومركزة بعناية، موجهة إلى غرض محدد، بحيث تسجل الملاحظة بدقة كبيرة وتصمم طبقا لخطة موضوعية، وتشير إلى مستويات الملاحظة التكنيكية التي تضبط فيها المتغيرات في مو اقف تجريبية. وذلك باستخدام الكثير من الأدوات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الملاحظة الجيدة تتطلب الكثير من العناية والجهد والتركيز من القائم عليها، فعليه أن يتعرف على الموضوع الذي سيقوم بملاحظته وذلك عن طريق الحصول على أكبر قدر من المعلومات عنه. وكذلك يجب على القائم بالملاحظة أن تكون أهداف الملاحظة واضحة لديه وضوحا تاما حيث أن هذا الموضوع يساعده في إختيار الوسيلة الملائمة لتسجيل النتائج وفي تحديد الوحدات الإحصائية الضرورية للملاحظة في طريقة تصنيف بياناته وتقييمه لها. [18]

إن استخدام الملاحظة دون مشاركة يتم في الحالات، التي يكتفي فيها الباحث بتسجيل جردي للجوانب المدرسة لدى المبحوثين، مثل التصرفات أو الحركات الظاهرة التي يمكن رؤيتها من مسافة معينة لكن دون الذهاب إلى التعمق في بحث الأبعاد المختلفة لهذا التصرف. أو ذاك السلوك أو تلك الحركة لدى القائمين بها والتي تتطلب الاندماج مع أفراد المجتمعات المبحوثة ومشاركتهم حياتهم الخاصة بمراقبة عن كثب الجوانب المستهدفة بالبحث، والتعرف على معانيها المختلفة لديهم، وكذا مواقفهم تجاهها، أي بحث أبعادها المختلفة بفضل استخدام الملاحظة بالمشاركة ومن هنا يمكن القول أن الملاحظة دون مشاركة تستخدم في الأبحاث الاستكشافية والوصفية للجوانب المدروسة لدى المبحوثين قصد جردها احصائيا.

في بعض الحالات الدراسية يستخدم الباحثون الملاحظة غير المكشوفة observation Dissimulée في إجراء أبحاثهم الميدانية عن طريق مراقبة المبحوثين في مكان سري دون أن يشعر بهم أنهم محل دراسة. أو عن طريق العيش معهم دون اخبارهم في ما يقومون به وهذا من أجل الحفاظ على الوضع العادي للمجال المبحوث. وبالتالي مراقبة الجوانب المدروسة في جو طبيعي غير مصطنع. مما يسهل مهمة الحصول على نتائج علمية ذات مصداقية كبيرة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لكن استخدام الملاحظة غير المكشوفة من خلال الجلوس في مكان سري مشرف على المبحوثين في بعض الأحيان لا يساعد مئة بالمئة على الدراسة، نتيجة عوامل عديدة منها أن الطبيعة السرية للملاحظة تجعلنا نتحصن في مكان لا تظهر فيه للمبحوثين مع إلتزام عدم الحركة مما يؤدي بنا إلى إجراء الملاحظة من نقطة ثابتة في اتجاه معين لا يشمل كل الحركات وتصرفات وسلوكيات التي يقوم بها هؤلاء المبحوثون في وضعياتهم المختلفة، لاسيما أثناء تنقلها في إتجاهات خارج قطاع الرؤية. بالإضافة إلى ما ذكر فإن الاكتفاء بملاحظة المجتمع المبحوث من بعيد لا يسمح لنا بسماع الحوار الدائر بين اعضائه وبرؤية ردود الافعال المعبرة عنها بتقاسيم الوجه،بحركات الر أس واليدين. التي تحمل دلالات كبيرة ذات فائدة كبيرة بالنسبة للدراسة. حتى وإن استخدمت الكاميرات في مراقبة المجتمع المبحوث فإن الصعوبات سالفة الذكر باقية بدرجات متفاوتة مثل تلك المتعلقة بانحصار التصوير في قطاعات رؤية محددة لا تشمل كل المجال المبحوث إلى جانب صعوبة تسجيل الحوار الدائر بين أعضاء هذا المجتمع.

كما أن إجراء الملاحظة غير المكشوفة بواسطة العيش مع المبحوثين للتغلب على الصعوبات السالفة الذكر يطرح الباحث مشكلا أخلاقيا لأن الإنضمام إلى أي مجتمع كان لغايات غير تلك المعلن عنها يعتبر خيانة للثقة. بحكم أن المعايشة لأفراد هذا المجتمع يؤدي إلى تكوين صداقات مع بعضهم و التعرف في إطار هذه الصداقات على بعض الأسرار الشخصية التي يقوم بها أصحابها على أساس بقائها طي الكتمان وليس نشرها في البحث.

حاول الباحثون إيجاد مخرج للمأزق الاخلاقي السابق من خلال التأكيد على إخبار المبحوثين بالموضوع المبحوث في نهاية إنجاز هذا النوع من الملاحظة لكن دون جدوى لأن ذلك لا يغير من الأمر شيئا. بفعل أن هؤلاء المبحوثين يرفضون نشر المعلومات المتعلقة بهم خاصة إذا كانت متعلقة بممارسة سرية.

أمام الصعوبات سالفة الذكر الخاصة بإستخدام الملاحظة غير المكشوفة، رأى الباحثون أنه يمكن التغلب على الصعوبات المسجلة باستخدام الملاحظة المكشوفة observation ouverte، التي تقوم على إخبار المبحوثين من البداية أنهم محل مراقبة عملية علمية، وأن المعلومات والبيانات الخاصة بالجوانب المدروسة على مستواهم لا تقدم إلى جهة أخرى، بل تستغل في البحث العلمي في الحفاظ على السرية التامة الخاصة بالأشخاص أصحاب هذه المعلومات والبيانات....الخ .

يحاول الباحث بهذه الكيفية طمأنة المبحوثين لكسب ثقتهم وجعلهم يتعاملون معه في إنجاز بحثه، سواء بطريقة العيش معهم والاكتفاء بمراقبتهم عن قرب بكيفية مكشوفة. لكن المتحفظين اتجاه استخدام الملاحظة المكشوفة يؤكدون على أن إخبار المبحوثين بالموضوع الذي هم فيه محل مراقبة علمية يجعلهم لا يتصرفون طبيعيا وبالتالي نجد أنفسنا في مجتمع بحث غير عادي، من حيث إقدام أعضائه على إصطناع تصر فاتهم تجاه الباحث مما يؤثر سلبا على النتائج النهائية للبحث. ويمكن تفادي مشكلة تغيير الباحثين في تصرفاتهم في حالة استخدام الملاحظة المكشوفة بطريقة قيام الباحث قبل الشروع في المراقبة العلمية لموضوع البحث

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بأخذ الوقت الكافي الذي يكسب خلاله ثقة المبحوثين، ليصبح وسطهم عنصرا عاديا غير ملفت للانتباه. وبهذه الكيفية لا يتأثر أعضاء مجتمع البحث بحضوره بينهم وتصبح سلوكياتهم وتصرفاتهم في هذا الحضور طبيعية عادية لا يشوبها أي تغيير. [19]

وعن إجراءات الملاحظة دون مشاركة فتتمثل في:

- ✓ تحديد الأهداف المتوخى بلوغها بالملاحظة.
- ✓ تحديد الوحدات التي ستلاحظ، و إعداد جداول الملاحظة.
- ✓ تحديد برمجة تنفيذ الملاحظة من حيث الزمان والمكان.
- ✓ استقبال المعلومات في نطاق الملاحظة تبعا لمقتضيات البحث.
- ✓ تدريب الملاحظين المشاركين على الملاحظة العلمية واستخدام جداول الملاحظة، ويكون التدريب مبتدئا بالتعريف بأهداف ونظرية الدراسة والملاحظة وشرح كيفية إعداد الجداول واستخدامها، ثم تنفيد الملاحظة بالتدرج ثم ملء الجداول، ومناقشة النتائج كتغذية راجعة للعمل. ومن المفيد أن يقوم الملاحظون بتجربة على الجماعة التي سيلاحظونها بقصد توحيد إجراءات العمل.

ومنه فمزايا الملاحظة بالمشاركة تتمثل في أنها طريقة جيدة لدراسة عدة أنواع من الظواهر الإنسانية التي لا يمكن دراستها إلا بالملاحظة، كما أن الجهد المطلوب أقل من مثله عند تنفيد طرائق أخرى، وتتيح جمع البيانات في ظروف سلوكية عادية في وقت حصولها و لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات وتساعد على تطوير مخطط جمع المعلومات. ومن عيوبها أن سلوك الناس يتغير حين يشعرون بأنهم قيد الملاحظة، كما أنها تتأثر بظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية. [20]

وفي الأخير نشير إلى أن لوبي دال بيل Loubet del Bayle ، بين نوعين من الملاحظة في العموم الأولى تسمى الملاحظة العرضية fortuite هي ملاحظة عفوية وما قبل علمية observation spontanée, pré-scientifique. وليس للملاحظ هنا إعداد مسبق ويكون دون خطة محددة، إنه يتصرف بصورة تلقائية، ويسترشد الباحث على حدسه وخياله. أما النوع الثاني فهي الملاحظة العلمية scientifique وتكون منتظمة من خلال وضع الباحث خطة للظواهر التي يدرسها، ومنهجية، لأنها تهدف إلى التعرف على أهم جوانب هذه الظاهرة المدروسة. [21]

5- تقييـم عـام للملاحظـة

ما يمكن قوله في هذا الصدد أن الباحث في اعتماده على الملاحظة كأداة بحث يجب عليه أن يتحكم بصورة جيدة في العوامل التي يتوقف عليها الإختيار الصحيح لنوع الملاحظة المناسبة لعمله. أما طريقة استخدام الملاحظة في البحث فتخضع من حيث الوقت إلى نوع المعلومات المراد الوصول إليها وحجمها. أما إذا قام الباحث بدراسة ليست فقط الحركات والتصرفات والسلوكيات الظاهرة التي يمكن جردها بسرعة،وإنما أيضا الأسباب والعوامل الكامنة وراء قيام المبحوثين بهذا التصرف أو ذاك، فإن الأمر يختلف والعمل يتطلب

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقتا أطول حتى يتمكن فيه الباحث من مراقبة الظاهرة ميدانيا، خلفياتها المختلفة عن طريق الاقتراب من المبحوثين ومعايشتهم ميدانيا حتى يتمكن من التعرف على الأسباب المختلفة التي جعلتهم يقومون بهذه السلوكات وفق الكيفيات المسجلة في الدراسة.....إلخ.

إن طبيعة المجتمع المستهدف بالملاحظة، والمجال الذي ينتمي إليه والحيز الجغرافي الذي يتوزع عليه هي عوامل كلها تتحكم في تحديد حجم الوقت الخاص بإنجاز الملاحظة. مثلا فإن ملاحظة مجموعة من التلاميذ في ساحة المدرسة في إطار دراسة تأثير برنامج تلفزيوني معين على تصرفاتهم أثناء اللعب تتم في وقت أقصر من وقت مراقبة مجموعة من المجرمين داخل السجن في إطار بحث طبيعة العلاقات القائمة بين أعضاء هذه الجماعة.

إن ما يجب على الباحث أخده بعين الإعتبار في إجراء الملاحظة بأنواعها المختلفة والإعداد له بإحكام هو التحديد الجيد لمكان وقوعها وفق ما يحقق أهداف البحث، وا ختيار الوقت المناسب لإجرائها، والتحضير لاستمارة تسجيل المعلومات، بكيفية تجعل الباحث يتفادى تخصيص جل وقته في تدوين المعلومات، واهمال ما يدور حوله من حركات وتصرفات على مستوى مجتمع البحث. لذا ينصح الباحثون بإعداد الاستمارة بطريقة كتابة كل الجوانب محل الدراسة في خانات على شكل جداول جاهزة، يقوم الباحث فقط أثناء الملاحظة بالإشارة بعلامة خاصة أمام الخانة المناسبة، بصورة سريعة لا تتطلب منه إلا أجزاء قليلة من الثانية.

في تسجيل الباحث للمعلومات بالطريقة المختصرة سالفة الذكر يجب عليه أن يتأكد من هذه المعلومات أكثر من مرة ميدانيا من خلال إعادة ملاحظاتها مرة ثانية وثالثة.....إلخ، في المجال المبحوث حتى يتأكد من صحتها، لأنه في بعض الأحيان يقع في الخطأ بسبب التفسير الشخصي المتحيز لما يراقب من الجوانب محل الدراسة. أما إذا كان الباحث يجري الملاحظة ضمن فريق بحث، لابد له من مقارنة ما سجله من معلومات مع أعضاء الفرقة الآخرين، قصد التأكد من سلامة وصحة البيانات المدونة في استمارة الملاحظة.

كما يجب على الباحث تسجيل المعلومات والبيانات ساعة وقوعها دون تأخير، لأنه بهذه الكيفية يتمكن من التأكد منها في الحال مرات عديدة لإثبات صحتها. لكن إذا أخر عملية التسجيل إلى ما بعد انتهاء الملاحظة، فإن مهمة تذكر كل ما حصل أثناء الملاحظة أمر صعب، لذا يستعين الكثير من الباحثين بأجهزة تسجيل الصوت أو الصوت والصورة في ملاحظة الجوانب المدرسة على مستوى المجتمع المبحوث حتى تسهل مهمته العلمية هذه، من حيث الالمام بكل ما هو بصدد دراسته بصورة دقيقة ومفصلة. [22]

يمكن استخدام أغلب تقنيات جمع البيانات وفيها الملاحظة إما بشكل كيفي أو بشكل كمي أو الإثنين معا. حيث نستعمل الملاحظة الكيفية: لدراسة ظاهرة فريدة، لدراسة ظواهر معقدة مركبة، لتحضير ملاحظة كمية: البحث عن الفروض بدراسة ترتبط بوجود أو غياب خاصية ما (وليس حسب درجة ظهورها)، التي تحتمل كل مظاهر حالة ما.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما الملاحظة الكمية فتستعمل: للحصول على معلومات دقيقة حول آراء ذاتية (إحصائيا أرقام حول هذه الآراء)، لعقد مقارنة بين حالات تختلف ببعض الصفات الموضوعية، في كل الحالات التي يمكن فيها التعميق الإحصائي (استطلاع الرأي العام، تحليل العلاقات...الخ).

ورغم أن أسلوب الملاحظة له مزايا متعددة إلا أن له العيوب ما يوازيها تقريبا وأهم مزايا هذا الأسلوب ما يلي:

- ✓ أنه يستخدم في مجالات واسعة خاصة فيما يتعلق بالسلوك الإنساني.
- ✓أنه لا يتطلب عددا كبيرا من الأفراد ليكونو ا موضوع البحث.
- ✓ أنه يلاحظ الحادث حين وقوعه.
- ✓ أنه يلاحظ الحاضر ولا يعتمد على الماضي. [23]

أما عيوب أسلوب الملاحظة فهي:

- ✓ الملاحظة محدودة بالمكان والزمان الذي تجري فيها الأحداث وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا.
- ✓ أن الحدث قد يكون مصطنعا وليس طبيعيا فقد تعمل الفئة تحت الملاحظة إلى اصطناع بعض الإنطباعات إذا عرفو ا أنهم موضوع بحث معين.
- ✓ تدخل بعض العوامل التي يصعب التحكم فيها مما يؤدي إلى صعوبة ملاحظة الحدث الحقيقي.

أما عن الخطأ في الملاحظة فهو ممكن حسب مصادر الخطأ في الملاحظة مهما كان نوعها ويتمثل فيما يلي:

- ✓ الآلة المستخدمة، وما تتعرض له بفعل الزمان والصيانة وسوء الإستخدام من فقدان الكفاءة.
- ✓ الواقعة المدروسة ودرجة تعقدها واختلاطها بغيرها.
- ✓ الإنسان، هو المصدر الحقيقي بسبب طبيعته الذاتية مزاجا وحساسية وعقيدة ومذهب ونحلة، وواقعا فيزيولوجيا وصحيا. [24]

وفي الأخير إن الشيء الواجب تسجيله حول استخدام الملاحظة العلمية كأداة بحث يتمثل في أن طبيعة مجتمع البحث ونوع المعلومات والبيانات محل الدراسة إلى جانب إمكانيات الوقت والمادية الأخرى التي تشكل العوامل الأساسية المتحكمة في أي نوع من الملاحظة يجب استخدامه لأن كل نوع من أنواع المذكورة لهذه الأداة يتمتع عن النوع الآخر بخصائص بحثية متميزة قد تفيد في إنجاز بعض الأبحاث ضمن ظروف معينة وقد لا تفيد في إنجاز البعض الآخر لهذه الأبحاث ذات الظروف الخاصة بها. [25]

ثانيـا: المقـابلة ENTRETIEN

1- تعريف المقابلة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-1- المقابلة لغة: المقابلة لغة مشتقة من الفعل قابل، بمعنى واجه وهي بذلك المواجهة من حيث قيامها على مواجهة الشخص أي مقابلته وجها لوجه من أجل التحدث إليه في شكل حوار يأخذ شكل طرح أسئلة من طرف الباحث وتقديم الأجوبة من طرف المبحوث حول الموضوع المدروس. [26]

كما عرفها انجلش وانجلش: "بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج". [27]

و المقابلة في العلوم الاجتماعية، هي نوع العلاقة البينشخصية le type de relation interpersonnelle التي ينظمها الباحث مع الأشخاص الذين يتوقع منهم معلومات تتعلق بالظاهرة التي يدرسها.

1-2- المقابلة في البحث العلمي: يجب التمييز بين المقابلة البحثية L'entretien de recherche والأشكال الأخرى من المقابلات البينشخصية. فهي ليست محادثة ودية une conversation amicale لأنها تحتوي على هدف محدد un objectif précis ، دون أي عنصر عاطفي، لأنها جزء من خطة البحث. كما أنها تتميز عن المقابلة الصحفية، فهي محكومة بقواعد صارمة، تهدف بشكل خاص لتجنب التأثير المحتمل للباحث على المبحوث،وا ٍجراءاتها أكثر منهجية plus méthodique وأقل عفوية moins spontanée. [28]

و المقابلة في البحث العلمي هي اللقاء المباشر الذي يجري بين الباحث والمبحوث الواحد أو أكثر من ذلك، في شكل مناقشة حول موضوع معين قصد الحصول على حقائق معينة أو آراء ومواقف محددة وتعرف المقابلة في اللغة الفرنسية بمصطلح L'entretien de recherche وحسب الباحث موريس أنجر Maurice Angers، فإن المقابلة هي آداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الاشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الافراد، أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين.

وتختلف المقابلة كأداة بحث عن المقابلات العرضية، التي تجمع شخص مع زميل له دون أي تحضير مسبق. يتجمع مما سبق أن المقابلة هي آداة بحث تخضع لشروط علمية صارمة وخطوات معينة. [29]

ويذهب ما كوبي Maccoby في تعريف المقابلة بأنها: " تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة، حيث يحاول أحدهما، وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه أو معتقداته".

وبذلك نرى أن المقابلة تتحدد وفقا لما يلي:

- ✓ أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث، حيث يلاحظ فيها الباحث ما يطرأ على المبحوث من تغيرات وانفعالات.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ تتم المقابلة بين شخصين هما القائم بالمقابلة والمبحوث في موقف واحد.
- ✓ يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد، وموجه نحو غرض معين يجعلها تختلف عن الحديث العادي الذي قد لا يهدف إلى أي غرض معين. [30]

2- شـروط المقابلة وأهميتها

تخضع من حيث الاستخدام إلى شروط عملية صارمة، منها أن يتم هذا الاستخدام في إطار إنجاز بحث علمي ذي اشكالية محددة وخطة معينة يقوم الباحث فيها بضبط طبيعة المعلومات والبيانات المراد جمعها من أصحابها من خطوات معينة يتم تثبيتها بعد التأكد منها بواسطة خطوات تمهيدية سابقة حيث تحمل هذه الخطوات تحديث المحاور الأساسية لإجراء المقابلة بوضع المخطط العام للأسئلة الواجب طرحها أثناء مواجهة المبحوث. إلى جانب تعيين المجتمع المستهدف بالبحث تعيين دقيقا كافيا وفق ما يتوافق مع طبيعة المعلومات المطلوبة ونوعها. كما أن إجراء المقابلة مع المبحوثين من حيث التوقيت والمكان والمدة لا يخضع للصدفة، بل أن هذه العناصر كلها تضبط ضمن رزنامة مفصلة يراعي فيها الامكانيات المختلفة المتوفرة لدى الباحث خاصة ما تعلق من أجل إنجاز البحث.

إن الشيء الواجب التركيز عليه في تحضير إجراء المقابلة هو الدراسة الجيدة للمجتمع المبحوث للتعرف بكيفية معمقة على الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمبحوثين، لأن معرفة كل هذه الجوانب تمكن من تحديد طريقة التعامل الواجب اعتمادها أثناء المقابلة، لجعل الطرف المقابل يشعر بالراحة والاطمئنان أثناء الحديث غير متحفظ في كلامه، لاسيما اتجاه البوح ببعض المعلومات ذات الطابع الهام في البحث التي يعتبرها سرا من أسراره الخاصة والتي يتردد في البوح بها. [31]

وتتجلى أهمية المقابلة كونها مسألة فنية وأداة رئيسة في جمع المعلومات ودراسة الأفراد والجماعات والتحقيق. وتعتبر من أفضل وسائل اختبار وتقويم الصفات الشخصية وتتيح فهمها جيدا لتشخيص المشكلات الإنسانية. [32]

3- استخدامـات المقابلة

أما ما تعلق باستخدام المقابلة كأداة بحث، فهي توظف في جمع المعلومات والبيانات على مستوى الأبحاث الاستكشافية ذات الغرض المتعلق باستطلاع نقطة معينة في البحث، غير معروفة من قبل، أو التعرف فقط على الجوانب المجهولة منها في تحديد الاشكالية أو وضع الفرضيات.

إن استخدام المقابلة في الأبحاث الاستكشافية ينحصر في التركيز أكثر على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات بفضل التصميم الذي نعطيه لإستمارة الأسئلة وأسلوب إجراء الحوار.

في الصدد المذكور فإن الباحث في استخدامه المقابلة في الأبحاث الاستكشافية يقوم بتطبيق النوع غير المقنن الذي يتفادى فيه العمل بأسلوب الأسئلة التفصيلية الدقيقة التي يجري النقاش على أساسها بصورة محكمة ملزمة للمبحوث التقيد حرفيا بمضمون السؤال، بل يستخدم أسلوب الأسئلة العامة بطريقة حرة غير

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

موجهة، في شكل إثارة العديد من النقاط والأبعاد والخلفيات المختلفة للنقطة المبحوثة، قصد استكشاف جوانبها الغامضة وهذا النوع من الأسئلة هو المناسب في جعل المبحوث يسترسل في الكلام لإعطاء مزيد من المعلومات والبيانات التي تبرز آراءه ومواقفه من نقطة محل البحث ومن خلال ذلك الإقدام على كل شيء لديه حتى تلك التي يجد صعوبة في الادلاء بها.

أما في الأبحاث الوصفية التي تقوم على الوصف الدقيق والمفصل للظاهرة المدروسة والتي تتطلب جمع معلومات وبيانات محددة بكيفية دقيقة فإن الباحث في استخدامه للمقابلة كأداة بحث يحرص دائما في وضعه للإستمارة، على أن تكون جامعة شاملة لكل جوانب الموضوع، من حيث تناولها لكل محاوره، في إطار الخطة الموضوعة. [33]

ويضيف سلاطنية والجيلالي، أن للمقابلة وظائفها المتعددة في البحث العلمي، وفقا لأهداف الدراسة ونوعها. فقد تكون المقابلة حرة أو مفتوحة أو تلقائية يسمح للمبحوث فيها أن يعبر بحرية عن رأيه ويكون ذلك في الدراسات الإستطلاعية، ويمكن إخضاعها بعد ذلك للاختبار المقنن لتنمية الفروض في الدراسات الوصفية التشخيصة المتعمقة، وهي دراسات تكون المقابلة فيها محددة وتوجه الأسئلة بنفس الكلمات والترتيب لجميع الأفراد المبحوثين، وتكون الأسئلة إما مغلقة النهايات أو مفتوحة النهايات. ويفيد هذا النوع من المقابلات المحددة كذلك في الدراسات التقويمية وذلك باعتبارها وسيلة لمعرفة علاقة بين متغيرين مثل العلاقة بين الطلاب ومدرسيهم، وهناك نوع آخر من المقابلة يسمى بالمقابلة البؤرية أو المتمركزة حول موضوع معين حيث يقوم الباحث بتصميمها بهدف تغطية نقطة معينة أو خبرة صادفها أثناء دراسته. [34]

4- أنـــواع المقـابلات: لقد حدد العلماء أنواع المقابلة فيما يلي:

4-1- من حيث **الغرض** تقسم إلى:

- ✓ **مسحية**: وتستخدم للحصول على معلومات في مجال معين، ويشيع استخدام هذا النوع في الاقتراع السياسي وقياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.
- ✓ **تشخيصية**: وتهدف في الأساس إلى فهم مشكلة معينة والإلمام بالأسباب التي أدت إلى بروز المشكلة وخطورتها.
- ✓ **علاجية**: وتستخدم بقصد التعرف على جوهر القضية ومساعدة العميل على فهم نفسه على نحو أفضل والغاية من هذه المقابلة هي إيجاد الأسلوب الملائم لتحسين الحياة الإنفعالية للشخص.
- ✓ **توجيهية أو إرشادية**: وهي مقابلة تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل، وتقديم المساعدة له وتوجيهه ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها.

4-2- من حيث **عدد المبحوثين** تقسم إلى:

- ✓ مقابلة **فردية**.
- ✓ مقابلة **جماعية**.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-4- من حيث **نوعية الأسئلة** تقسم إلى:

- ✓ مقابلة **مغلقة:** وهي التي يتم فيها استخدام أسئلة تتطلب إجاباتها " نعم " أو " لا" ، أو " موافق " أو غير موافق"، وبناء عليه تكون عملية تصنيف المعلومات وتحليلها سهلة.
- ✓ مقابلة **مفتوحة**: وهي التي يطرح فيها الباحث أسئلة غير محددة الإجابة، مثل سؤال: ما رأيك في مستوى التعليم في الجامعة؟ والإجابات هنا تكون متنوعة ويصعب تصنيفها وتحليلها.
- ✓ مقابلة **مغلقة- مفتوحة**:وهي عبار ة عن مزيج من النوع الأول والنوع الثاني، وتتميز بخاصيات كلا النوعين. [35]

ويشير لوبي Loubet del Bayle أنه اعتمادا على الاستراتيجية التي يتم تنفيذها في المقابلة، فإن أبسط أشكالها هي **المقابلات المباشرة** entretiens à stratégie directe، حيث يتم طرح الأسئلة التي ستوفر إجاباتها على الفور المعلومات المطلوبة، والتي تستخدم صيغة يسمح للمستجيب بمعرفة أنواع المعلومات التي تهمه. من ناحية أخرى، إذا أردنا تجنب هذا ، نظرا لمواجهة بعض الصعوبات كامتناع المبحوث عن الإجابة أو تقديم إجابات غير دقيقة، فسوف نستخدم أسئلة غير مباشرة وهنا نكون في صدد **المقابلات غير المباشرة** entretiens à stratégie indirect، والتي سوف تخفي نوايا المحاور المراد دراستها، ثم يتم تفسيرها لاكتشاف المعلومات المطلوبة، مثل طرح سؤال: "ماذا فعلت يوم الأحد؟" قد يخفي الرغبة في معرفة ما إذا كان المبحوث حضر خدمة دينية، ونحن من خلال تحليل إجابته نعرف بطريقة غير مباشرة ما إذا كان قد حضر خدمة دينية أم لا يوم الأحد. [36]

5- خطـوات إجـراء المقابلة: لكي تنجح المقابلة فعلى الباحث أن يتبع الخطوات التالية:

- ✓ أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون معه.
- ✓ أن يكون صريحا مع المستجيب بحيث لا يخفي عنه الحقيقة.
- ✓ أن يكون الغرض من المقابلة واضحا.
- ✓ صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة.
- ✓ تدريب الأشخاص الذين يساعدون الباحث في إجراء المقابلات.
- ✓ مراعاة المقاييس العلمية عند إختيار الأشخاص.
- ✓ طلب الإذن بتسجيل المقابلة، إذا كانت على شريط مسجل.

ويضع هايمان Heyman جملة من النصائح للقائمين بالمقابلة تتمثل في:

- ✓ حدد موعد المقابلة مع المبحثين قبل القيام بها.
- ✓ خصص الوقت الكافي للمقابلة، واجعل المبحوث يشعر بأنك متفرغ لمقابلته.
- ✓ دع المبحوث يتخير الجلسة المريحة قبل البدء في الأسئلة.
- ✓ تجنب إجهاد المبحوث بكل الوسائل الممكنة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كما حدد العلماء جملة من الإجراءات، التي ينبغي على الباحثين مراعاتها أثناء المقابلة لكي يحققوا فيها النجاح المرتقب وهي كما يلي:

- ✓ مراعات التدرج في توجيه الأسئلة، حيث يبدأ بالأسئلة العامة، ثم ينتقل إلى الأسئلة الدقيقة.
- ✓ أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متماشيا مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث والمبحوث. ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي يثير اهتمام المبحوث، وبعدها تأتي الأسئلة المتخصصة، ثم تليها الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصصا.
- ✓ يستحسن أن توجه الأسئلة وفقا لترتيبها في الاستمارة حتى لا تتشتت أفكار الباحث وأن يكون كل سؤال مرتبطا بما قبله.
- ✓ يفضل أن يستعمل الباحث لغة سهلة، مفهومة وبسيطة.
- ✓ يتعين على الباحث أن يكون بشوشا وو حا يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة.
- ✓ على الباحث أن يظهر احترامه لآراء المبحوث، وأن لا يسخر أو يظهر تحيزا اتجاه معتقدات الشخص الذي يجيب على الأسئلة.
- ✓ يجب أن تكون المقابلة في شكل مناقشة، وأن لا تلقى الأسئلة بجفاء أو بشكل جامد.
- ✓ توجيه سؤال واحد والإجابة عليه بدقة، لأن تعدد الأسئلة في وقت واحد يؤدي إلى ارتباكات في إجابة المبحوث.
- ✓ يجب أن لا يرهق أو يجهد الباحث المبحوث بتوجيه أسئلة كثيرة إليه إذ لابد أن يراعي ظروف المبحوث الصحية والنفسية والعملية.
- ✓ يتعين على الباحث أن يكتسب ثقة المبحوث، ويكون ممسكا بزمام المقابلة وا إدارتها بشكل جيد.
- ✓ يستحسن أن تكون الأسئلة معبرة عن الموضوع، وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف.
- ✓ إذا وجد الشخص الذي وجهت إليه الأسئلة صعوبة في فهمها، يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو صياغته بطريقة أخرى أكثر وضوحا. [37]

6- تقنيـات المقابلة

يجب على الباحث أثناء طرحه للأسئلة والحصول على الأجوبة الانتباه بصورة جيدة في كل مرة للنقطة المطروحة، هل المبحوث قدم ما طلب منه بالضبط؟،وإذا حصل العكس أي أن هذا الأخير لم يذكر كل ما طلب منه فإن الباحث يتدخل في الحين بسؤال إضافي، للحصول على الأجوبة المطلوبة.

وإذا ألح المبحوث على تجنب ذكر ما طلب منه فيمكنه إعادة طرح السؤال نفسه بصيغ مختلفة حتى يتحصل على الإجابة المطلوبة بكيفية غير مباشرة تجنبا للدخول في مواجهة معه. كما يمكن للباحث اعتماد أسلوب التدخل أثناء الحوار بأسئلة إضافية، لإدارة الحوار في الوجهة الصحيحة خاصة على مستوى إنجاز الأبحاث الاستدلالية القائمة على تفسير علاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المعالجة، في إطار البرهنة على ما تضمنته الفرضيات من طروحات. لأن بحث الأسباب الخاصة بنقطة معينة تتطلب تعميق الحوار نحو أهدافه الأساسية. لا سيما إذا تعلقت ببحث موضوع حساس كان فيه المبحوث طرفا مهنيا أو علميا أو حدثيا، مما يجعله في كل مرة يوجه الحوار نحو الوجهة التي يرغب فيها شخصيا والمتطابقة طبعا مع تصوره للأشياء، لا مع ما هو مطلوب في البحث عن المعلومات، لذا في مثل هذه الحالات فإن الضرورة تتطلب التدخل في كل مرة بواسطة أسئلة إضافية مكملة لتوجيه الحوار نحو غاياته النهائية.

أما إذا استخدم الباحث المقابلة المقننة (الموجهة) التي يقوم بإعداد أسئلتها مسبقا بطريقة مقننة قبل إجراء المقابلة فإن سير الحوار بمقتضاها لا يخرج عن نطاق هيكلتها، من حيث الالتزام التام بالإجابة على الاستفسارات كما طرحت في السؤال دون استخدام أسئلة مكملة كما هو الشأن في المقابلة غير المقننة اللهم في حالات التساؤل عن معنى كلمة غير مفهومة استخدمها المبحوث في الاشارة إلى شيء معين.....إلخ. وعادة ما يستخدم هذا النوع من المقابلات في ملء الاستمارة الاستبيانية مع المبحوثين غير القادرين على قراءة الأسئلة وكتابة الاجوبة، نظر لأميتهم أو لعاهات جسمية تحول دون قيامهم بذلك. مما يستدعي من صاحب البحث الاشراف بنفسه على قراءة السؤال المبحوث وكتابة الاجوبة كما هي واردة في الاستمارة دون الخروج عن ذلك. وهنا يمكن القول أن استخدام المقابلة في مثل هذه الحالات لا يتم كأداة بحث مستقلة شأن الاستبيان للحصول على المعلومات وإنما فقط كوسيلة مساعدة مثل التليفون والبريد للحصول على الأجوبة عند استخدام الاستبيان.

ومن هنا فإن توظيف المقابلة كأداة بحث في الدراسة ليس بالشيء الهين لأن هذا العمل يتطلب الكثير من المهنية لكسب ثقة المبحوث وجعلة يتعاون إيجابيا مع الحوار، وهذا بفضل تجنب القيام بأي تصرف من شأنه أن يحول دون خلق جو الثقة الواجب توفره في إنجاز هذا العمل. مثل عدم القاء الأسئلة بطريقة بوليسية تشعر المبحوث بأنه في قفص المتهم، بل لابد من احترام ما يقوله باهتمام خاص دون مقاطعته بعنف نتيجة خروجه عن ما هو مطلوب في البحث. أو ذكره لرأي معاكس، أو إبدائه لمواقف مضادة.....الخ. بل يجب فتح مجال الحديث له حتى يسترسل في تقديم البيانات لذكر الأشياء في غاية الأهمية للبحث.

كما يجب توظيف لغة رقيقة وأسلوب وديع وكلمات لا تتعارض مع قناعات المبحوث وميولاته الشخصية، حتى نكسب صداقته ومحبته وتعاونه بأسلوب مهذب، بعيدا عن طريقة فرض الآراء والارغام على الاجابة التي يتهرب من الرد عليها. وبفضل إعادة صياغة هذا السؤال بطريقة أخرى نجعله بواسطتها يجيب عليه من حيث لا يشعر بذلك.

كما يجب على الباحث بين الحين والآخر استخدام بعض من كلام المبحوث في حواره معه حتى يطمئنه أن كلامه محفوظ لديه لدفعه نحو تقديم المزيد من المعلومات، إلى جانب ذلك يمكن اعتماد طريقة تكرار

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

السؤال الواحد بصيغ مختلفة للتأكد من صدق المعلومات المقدمة بشأنه، عن طريق مقارنة المعلومات المحصل عليها في هذه الصياغات المختلفة لهذا السؤال. [38]

7- تقييـــم عام للمقابلة

7-1- مزايـــا المقابلة

- ✓ تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث عليها بدقة، وبالتالي تقل الأخطاء، شريطة أن يكون الباحث محايدا.
- ✓ المقابلة مفيدة جدا إذا كان المبحوث لا يعرف القراءة والكتابة.
- ✓ تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع وتساعده على فهمه جيدا.
- ✓ نسبة الإجابات أو المردود تكون أعلى من إجابات الاستمارة.
- ✓ تتميز بفهم حقيقي وتشخيصي للمشاكل الإنسانية.
- ✓ تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية.
- ✓ تحدد المقابلة الشخص الذي أجاب على الأسئلة.
- ✓ يمكن للباحث العودة إلى المبحوث لتكملة بعض الأسئلة أو توضيح بعض الإجابات.
- ✓ يحصل القائم بالمقابلة على إجابات لجميع الأسئلة، ويكمل الناقص في تلك الإجابات.
- ✓ يمكن توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث، دون أن يطلع المبحوث على باقي الأسئلة قبل الإجابة عليها.
- ✓ يستطيع الباحث التحكم في مدة المقابلة بالعمل على إطالتها أو تقصيرها وفقا لما تقتضيه الظروف.
- ✓ يمكن للباحث أن يكتشف التناقض في إجابة المبحوث من واقع مشاهداته وملاحظاته للبيئة ومقارنتها بتلك الإجابات، مما يتيح له فرصة مراجعته فيها.
- ✓ يمكن استخدام المقابلة مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها بأساليب المراسلة.
- ✓ المقابلة تجمع بين الباحث والمبحوث، وهذا يتيح الفرصة للباحث لكي يفهم الظاهرة ويلاحظ سلوك المبحوث ومدى جديته في الإجابات.

7-2- عيـــوب المقابلة: للمقابلة عيوب تحد من استعمالها في بعض الحالات، ومن جملة هذه العيوب نخص بالذكر ما يلي:

- ✓ البطء، فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على البيانات اللازمة.
- ✓ يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث وإعطاء انطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم، بينما الحقيقة غير ذلك.
- ✓ تعتبر المقابلة مكلفة ماليا، لأن الباحث قد يتعين عليه الإنتقال لمقابلة الأشخاص المعنيين.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ تحتاج المقابلة إلى وقت طويل لتحديدالمواعيد وا رسال الأسئلة للإطلاع عليها والعثور على الأشخاص المقصودين.
- ✓ قد يخطئ الباحث في إدراج المعلومات الدقيقة حول الموضوع، أو قد يفوته كتابة بعض الكلمات والجمل مما يؤثر على صحة المعلومات ودقتها. إلا أنه يمكن التغلب على هذا الجانب السلبي باستخدام جهاز التسجيل إذا سمحت الفرصة لذلك.
- ✓ إن نجاح المقابلة يعتمد على رغبة المستجوب في الحديث وقدرته على التعبير بدقة عما يريد الإفصاح عنه.
- ✓ تتأثر المقابلة بعوامل متعددة مثل الضغوط النفسية والتوتر وغيرها من العوامل التي قد تؤثر على كل من القائم بالمقابلة والمستجوب، فقد يعمد المبحوث مثلا إلى إظهار المزايا والعيوب، وقد يتردد في الإفصاح عن الحقائق غير الملائمة.
- ✓ قد يمتنع المبحوث عن الإجابة على الأسئلة الحرجة والتي تسبب إزعاجا له فيما بعد. [39]

ثـــالثا: الاستبيان (الاستمارة) QUESTIONNAIRE

1- تعريف الاستبيان(الاستمارة)

1-1- الاستبيان(الاستمارة) لغة

الاستبيان كلمة مشتقة من الفعل استبيان الأمر بمعنى أوضحه أو عرفه، والاستبيان بذلك هو التوضيح والتعريف لهذا الأمر. [40]

والاستبيان بمعنى ظهر واتضح، والشيء استوضحه وعرفه. ولقد ظهر في القرآن الكريكثير ً ا منه، مثل قوله الأعالى انص{ و َ ا ِ ت َ س ْ ت َ ب ِين َ س َ ب ِيل ُ ال ْ م ُ ج ْ ر ِم ِين َ }. صدق الله العظيم (الأنعام، 55). [41]

1-2- الاستبيان (الإستمارة) في البحث العلمي

الاستبيان (الاستمارة) هو واحد من الثلاث الطرق الرئيسية في البحوث، حيث إنه طريقة لجمع المعلومات لفهم الحقائق وشرحها وا ذا كانت المقابلة والملاحظة يمكن أن تكون أساليب فردية وجماعية، فإن الاستبيان هو طريقة جماعية فقط une méthode qui est uniquement collective . وهو طريقة كمية méthode quantitativeو التي تنطبق على مجموعة (عينة) التي تسمح بالإعتماد على الاستدلالات الإحصائية. وعدد أفراد العينة أو مجتمع البحث هو الذي يضمن صحة وصدق الاستبيانvalidité ، ويسمح للمعلومات التي تم الحصول عليها من كونها جديرة بالثقة على عكس الملاحظة أو المقابلة، حيث أن النوعية هي معيار الصلة c'est la qualité qui est le critère de pertinence. [42]

إذن في البحث العلمي الاستبيان (الاستمارة) هو تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية في تعبيرها عن الموضوع المبحوث في إطار الخطة الموضوعة، لتقدم إلى المبحوث من أجل الحصول على

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة و تعريفها من جوانبها المختلفة. وكلمة الاستبيان تفيد الترجمة لكلمة Questionnaire في اللغة فرنسية.

ويعتبر الاستبيان من أدوات البحث الأساسية شائعة الاستعمال، يستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في مجال المبحوث لكونها معلومات لا يملكها إلا صاحبها المؤهل قبل غيره على البوح بها. والاستبيان في تصميمه أقرب إلى الحد المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة التي تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد الموضوعات قصد الحصول على معلومات خاصة بالبحث في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية للحصول على ما هو بصدد البحث عنه، أو في شكل معلومات كيفية تعبر عن مواقف و آراء المبحوثين في قضية معينة. [43]

ويعبر عنه سلاطنية والجيلالي بالإستمارة، ويعرفانها على أنها :"مجموعة مؤشرات، يمكن عن طريقها اكتشاف أبعاد موضوع الدراسة عن طريق الإستقصاء التجريبي، وهي وسيلة الإتصال الرئيسية بين الباحث والمبحوث، وتحتوي على مجموعة من الأسئلة تخص القضايا التي نريد معلومات عنها من المبحوث". [44]

2- كيفية استخدام الاستبيان (الاستمارة)

إن جمع المعلومات بواسطة الاستبيان يكون بصورة مباشرة عن طريق الالقاء وجها لوجه مع المبحوث غير المؤهل تعليميا أو جسميا على القراءة والكتابة مما يفرض على الباحث طرح الأسئلة المعدة مسبقا بعناية كبيرة، وكتابة الاجوبة شخصيا في إطار التقيد التام بطرحها وفق الصيغة المرسومة لها في الاستمارة من أجل تحقيق الهدف النهائي للبحث. كما يمكن استخدام البريد أو التوزيع المباشر الذي يقوم فيه الباحث شخصيا بإيصال الاستبيان إلى المبحوث قصد قيام هذا الأخير بقراءة الأسئلة والاجابة عليها بصورة انفرادية دون حضور الباحث ثم إعادة الاستبيان إليه (الباحث).

3- كيـفية تصميم الاستبيان (الاستمارة)

إن عملية تصميم الاستبيان تمر عبر مراحل متتالية متكاملة في تحقيق أغراض البحث وهي تبدأ من الصيغة التي طرحت فيها الاشكالية في شكل سؤال يتطلب اجابة محددة، وهذا من خلال تقسيم الاجابة على السؤال السالف الذكر إلى محاور أساسية يتناول كل محور جانبا معينا من جوانب الإشكالية. ويتطابق هذا التقسيم تماما مع الصيغة التي اعتمدت في وضع التساؤلات والفرضيات من حيث التفريع والترتيب وتحقيق ما أثير فيها من أهداف بعد تحديد الباحث للجوانب الواجب بحثها على مستوى الاشكالية في شكل محاور أساسية، ثم القيام بتفريع كل محور أساسي إلى موضوعات بشكل محكم من حيث ترتيبها في شكل متسلسل ومتكامل الأجزاء وفق الخطة الموضوعة للدراسة.

فإذا أنجز الباحث هذا العمل فإنه يكون أمام هيكل متسلسل من المحاور (الوحدات، والقضايا) المكونة للبناء العام الذي يجب أن يخضع له تصميم الاستبيان وهذا من خلال تحويل كل محور من محاور الدراسة إلى مجموعة أسئلة حيث يعتبر كل سؤال بموضوع معين من مواضيع هذا المحور قصد جمع المعلومات

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والبيانات الخاصة به، و تكون بذلك الاستمارة عبارة عن هيكلة من محاور أسئلة تخضع في تسلسلها وتكاملها إلى البناء العام المعتمد في خطة البحث. [45]

ومهما كانت طبيعة المعلومات المطلوب الحصول عليها، فإنه يجب مراعاة عدة شروط لها أهميتها وخطورتها عند تصميم الإستمارات بكل أنواعها، هذه الأمور تظهر :

* **من حيث الشكل:** لا شك في أن الإهتمام بشكل الإستمارة من العوامل الرئيسية في عملية جمع البيانات والتوصل إلى بيانات غير مشكوك في أمرها، ويحدد شكل الاستمارة بعدة عوامل أساسها الجودة واللون والحجم، وترتيب الأسئلة وتنظيمها داخل الإستمارة.

* **فمن حيث جودة الإستمارة:** يجب أن يختار الباحث ورقة الإستمارة من النوع الجيد والذي يتحمل استخدام الكثير من تدوين للبيانات، ونقل من مكان لآخر ....الخ.

* **من حيث لون ورق الإستمارة:** اللون الأبيض هو أنسب الألوان، ولا يتعارض مع العديد من المبحوثين وخصوصا من منهم ضعيف البصر أو مصاب بعمى الألوان (فكتابة باللون الأسود فوق ورق أخضر قد تتعب المبحوث في القراءة ...) أو أن فئة من المبحوثين تكره لونا معينا، فلا تجيب عن الأسئلة لهذا السبب. ولا مانع من تخصيص عناوين بلون مغاير أو تخصيص أجزاء من الإستمارة بلون مختلف يكون دليلا لأهمية الأسئلة الموجودة داخل هذا الحيز الملون.

* **من حيث حجم الإستمارة:** فالمفروض أن يراعي الباحث العدد المناسب من صفحات الإستمارة ذات الأبعاد التقليدية (المستطيلة) وألا يعتمد تقليل عدد الصفحات فيكون ذلك على حساب المسافات بين الأسئلة أو أن يدقق المبحوث في قراءة الخط الصغير الحجم، كما يجب عليه ألا يعتمد الإكثار من عدد الصفحات حتى لا يكون ذلك سببا في إرهاق المبحوث ودافعا إلى ترك بعض الأسئلة دون الإجابة عليها أو تجاهل إحدى أو بعض صفحات الإستمارة.

* **فيما يتعلق بالترتيب والتنظيم:** للأسئلة داخل الإستمارة هدف أساسي وهام ومطلوب عند تصميم الإستمارة مهما كان نوعها، فالترتيب المنطقي للأسئلة يسهل الإجابة عليها ويجعل الباحث متتبعا لتسلسل الإجابات مما يسهل عملية التحليل والدراسة فيما بعد عند تحديد العلاقات بين المتغيرات، وقد يكون من المناسب وضع الأسئلة في مجموعات أو تقسيمات متجانسة حيث كل مجموعة من الأسئلة لها نوعية واحدة، كما أن وضع أرقام مسلسلة للأسئلة يسهل عملية الإجابة عليها إلى جانب ضرورة القيام بذلك. [46]

4- صياغة أسئلة الاستبيان (الاستمارة): إن الباحث في إعداد الاستمارة يستخدم أنواعا من الأسئلة منها:

* **نوع الأسئلة المغلقة:** وهي الأسئلة التي يصيغها الباحث بطريقة مغلقة لا يترك فيها للمبحوث مجال صياغة الإجابة وفق أسلوبه الخاص، لأنه يقوم فيها بالتحديد المسبق لمجموعة من الاجابات التي يرى أن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لها علاقة بالسؤال المطروح، وما على المجيب إلا إختيار الإجابة المناسبة منها في الاجابة على السؤال المطروح. تتشكل الأسئلة المغلقة من أنواع مختلفة تتمثل فيما يلي:

- الأسئلة المغلقة التي يترك فيها الباحث للمبحوث مجال الإختيار بين بديلين لا غير مثل:

(نعم- لا) ، (جيد-سيئ) ، (صحيح- غير صحيح).

- الأسئلة المغلقة المتعددة الاجابات والتي يطلب الباحث فيها من المبحوث إختيار إجابة واحدة فقط مثل :

ما هي حالتك العائلية ؟

متزوج ☐

مطلق ☐

اعزب ☐

ارمل ☐

- الأسئلة المغلقة التي تتضمن عدة اجابات ولا يترك فيها الباحث للمبحوث مجال إختيار إجابة واحدة أو أكثر من ذلك مثل:

- ما هي طبيعة مشاكلك مع الاعوان العاملين على مستوى المؤسسة الاعلامية التي تشتغل فيها؟ مشاكل

شخصية ☐

مشاكل مهنية ☐

مشاكل أخرى ☐

* **الأسئلة المفتوحة:** وهي الأسئلة التي تصاغ بطريقة مفتوحة غير محددة الإجابة مسبقا حيث يترك فيها الباحث للمبحوث مجال تقديم الإجابة بلغته وطريقته الخاصة على السؤال المطروح وهي غالبا ما تظهر على شكل إثارة قضية ما أمام الباحث للإدلاء برأيه حولها مثل:

- ماهي في رأيك .....؟

في إعداد أسئلة الاستبيان يمكن استخدام النوع الأول من الأسئلة (المغلقة)، أو النوع الثاني (المفتوحة) أو النوعين معا في آن واحد على مستوى الاستمارة أو الاستبيان الواحد الخاص بالبحث، لكن الشيء الواجب التركيز عليه هنا يتمثل في أن هذا الاستخدام بأنواعه المذكورة لا يخضع لمزاج الباحثين، بل لطبيعة المعلومات التي نحن بصدد البحث عنها. [47]

ويمر بناء الإستمارة بعدة مراحل هي:

- **الصياغة النظرية:** يتم إعداد قائمة أولية من الأسئلة بناء على قراءاتكم وفرزكم للمراجع المتعلقة بالموضوع، تدخلاتكم، تفكيركم والدراسة الاستطلاعية، تبقى هذه الأسئلة نظرية وصياغتها تجريدية. إن هذه الأسئلة الشاسعة " العامة " تمثل على العموم فروضكم الأولية المصاغة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- **الخطة المنتظمة بشكل منطقي:** تحويل هذه القائمة الأولية من الأسئلة إلى خطة منسقة ومنتظمة لاستكشاف الموضوع، وستكون أيضا خطة مذكرتكم. وصياغة الفرض الأساسي بدقة واستنتاج جملة من الفروض الثانوية.
- **اكتشاف المؤشرات:** لا يجب أن نسأل مباشرة عم نبحث، كل سؤال من هذه الأسئلة النظرية يترجم إلى مؤشر أو عدة مؤشرات، مثلا: لمعرفة ما إذا كان الأطباء مثقفون، يمكن أن نسألهم:
  - في كم مجلة طبية أنتم مشتركون؟.3.2.1.0.....
  - كم تشترون في الشهر؟.3.2.1.0 .....
  - أو في السنة؟.3.2.1.0.....
  - كم تقرؤون " في المكتبة/القسم / المخبر " ؟ في السنة 3.2.1.0.....
- **الترتيب النفسي للأسئلة:** قبل أن تكون الإستمارة نهائية، يجب إعادة بنائها حسب القواعد الآتية:

- يجب أن يكون السؤال واضحا، سهلا وجذابا لإعطاء الرغبة في المواصلة.
- التفريق جيدا بين الأسئلة المتعلقة بمعارف المبحوث ومستوى إطلاعه، آرائه عن الموضوع، اتجاهاته رغباته أو مشاريعه.
- البدء بأسئلة الرأي إذ أنها سهلة للإجابة عنها، لطرح فيما بعد أسئلة رقابة مستوى الإطلاع أو المشاركة أو السلوك، أو الإلتزام الشخصي. لأنها أسئلة خاصة ويمكن عن طريقها مراقبة حقيقة اتجاهاته.
- كما يجب دائما الإنتهاء بالمحددات الشخصية، وهذه أشهر الأسئلة التقليدية : الحالة المدنية، الجنس السن، عدد الأولاد، مكان الإقامة، مستوى التعليم، المهنة الممارسة، مستوى الدخل...الخ. وأسئلة أخرى حسب طبيعة كل موضوع أي: ما هي صحيفتكم المفضلة؟ - هل أجريت لكم عملية جراحية؟ أو الإختيار الدينية؟ السياسية ؟ النقابية ؟ .....الخ.
- كما أن بعض المحددات ستستخدم للتحقق من تمثيل أفراد العينة للمجتمع المدروس، حسب خصوصياتها الإحصائية المعروفة مسبقا، إذ يجب أن تكون صياغة هذه الأسئلة هي نفسها مثلا : نفس فئات السن أو نفس المراتب الاجتماعية، المهنية، نفس ترتيب عدد سكان المدن....الخ.

فالمحددات الشخصية تعني المتغيرات الطبيعية، فمثلا:

1- الجنس يعطيكم متغيرين " 2" : ذكر / أنثى.

2- السن يجب تحديده عادة بإثنين أو ثلاث فئات " شاب، متوسط، مسن"، إذا أردتم الحصول على ثلاث مجموعات متساوية، فإن الحدود ستكون وفقا للرسم البياني النسيجي للسن، وإ لا فكروا في تساوي فئات السن " 0 أو 20 سنة " ، ويمكنكم أيضا الإعتماد على المقابل: شباب " أقل من 25 سنة " المسنين "أكثر من 65 سنة".

3-الترتيب الاجتماعي المهني يتطلب أيضا ثلاثة متغيرات:

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- العالي: الإطارات العليا، أرباب العمل، المهن الحرة.
- المتوسط : الإطار المتوسط، التاجر، الحرفي الصغير.
- الدنيا: العامل، العامل الفلاحي، الموظفون، البائعون.

4- المستوى التعليمي يحتوي: الابتدائي، الثانوي والعالي، يجب أن نعلم أن 70% من الجزائريين هم شباب.

5- المسكن: يمكن التفريق بين المدينة ودوائرها، الضواحي (الأرياف) (غنية أم فقيرة) المدن التي سكانها أكثر من 1000.000، أكثر من 10.000 ،أكثر من 5000 ساكن، السكن الريفي.

6- الحالة العائلية هي:

- يعيش وحيدا (أعزب، مطلق، مفارق، أرمل).
- يعيش مع زوجة.
- عدد، سن، وجنس الأطفال، مثلا: أ15- 10ذ – 2ذ.

5- شروط الاستبيان (الاستمارة) الجيد

5-1- الوضوح: يجب استعمال لغة توافق المجموعة (الجماعة) المبحوثة: أطباء، عمال مصنع..... الخ. ويعني هذا عادة أن المجموعات متباينة، حيث أن أي لغة تخص ميدانا معينا تعتبر غريبة عنها. ولذلك يجب التخلي عموما عن الكلمات التي قد لا تفهم من قبل كل الناس والتي نلحظها في الآتي:

- المفاهيم التقنية: (الحولية، اليومية، الأسبوعية ...الخ).
- لغة العلوم الاجتماعية: (الإستهلاك الذاتي، البناء، النسق، الرأسمالية،...الخ).
- الكلمات الصحفية: (البيئة، الصحفية، الحدث،...الخ).
- لغة الإدارة: (الدرجة الاجتماعية، المهنية، النظام،...الخ)
- الكلمات النادرة الإستعمال: (كنف،...الخ)

وعندما لا نستطيع الاستغناء عن كلمة صعبة أو مفهوم صعب، يجب تفصيله وشرحه بدقة بكلمة مرادفة له أسهل، ويمكن استعمال فهمها من طرف الجميع (المبحوثين).

5-2- الاختصار: لا توجد قاعدة مطلقة وعامة،و الإستمارة تحتوي ما بين 25 و 50 سؤالا (صفحتين أو ثلاث)، ولكن الاختصار يجب أن يكون أيضا نسبيا، فإن في سؤال " شبه مغلق" إذا طرحنا احتمالين فقط قد يكون ذلك غير كافيا لتغطية السؤال، وا إذا ما طرحنا أكثر من 5 احتمالات، فإن المبحوث سيجيب عن الأول أو الأخير فقط، لذلك فإن الإحتمال 3 و 4 لن يجيب عنها المبحوث.

5-3- حسن المعاملة (الدبلوماسية): هناك بعدان يتكاملان: المجاملة واللطافة (المهارة في طرح السؤال) فالاستمارة ليست استجوابا أو استنطاقا يجب أن يشعر المبحوث أن ما يقوم به الباحث مجرد محاورة ولا يريد من ورائها اعترافات أو توعية المبحوث. فإن إثارة موضوع حساس خاص بالمبحوث سيغير ويؤثر على سلوكه، وبالتالي على إجابته كأن نسأله عن مرضه أو حالته العائلية، أسباب طلاقه...الخ.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-5- الإستمارة التجريبية: يجب تجريب الاستمارة المبدئية على مجموعة من أفراد العينة، والتي لا يجب أن تسأل فيما بعد (ضمن العينة) ولا تتعرض لهذه الاستمارة بالحديث عنها للآخرين.

يجب أن نعيد بناء الاستمارة إلى أن تصبح **موافقة**، مكيفة: استعمال دائما لغة موافقة للمستوى الثقافي للمجتمع المراد دراسته (وخاصة في الوسط التعليمي " المدرسي " أو بالنسبة للأقل ثقافة). **موحدة** (محافظ على المعنى نفسه في مختلف أشكاله)، العمل على أن كل مؤشر (جملة أو سؤال) يكون وحيدا، لا يمس موضوعين حتى لا تكون الإجابة مبهمة وغامضة أو تحمل معنيين، وفي هذه الحالة يجب تقسيم السؤال إلى أكبر عدد من الأسئلة البسيطة قدر الإمكان،**و غير إيحائية**: لا يجب أبدا وضع إلتماس أو طلب ملح في جملة، مثلا: هل تعتقدون في قيمة الاستمارات، أليس كذلك؟. ثم إختيار الصيغة الإيجابية على السلبية مثلا: هل أنتم مع السياسة المالية للولايات المتحدة الأمريكية؟ (نعم، لا).

بدلا من : هل أنتم ضد السياسة المالية للولايات المتحدة الأمريكية (نعم، لا).

مع تجنب الكلمات المحرمة أو المحظورة أو المعاني المثيرة لانفعال كبير، و الإبتعاد عن تأثير الهالة أو القداسة أو تأثر سؤال بسابقه. [48]

6- كيفية عرض الاستبيان (الاستمارة): ويتم بمراعاة ما يلي:

- يجب أن تكون قصيرة على قدر المستطاع بحيث يمكن أن نجيب في 30 دقيقة أفضل من ساعة، و40 سؤالا أفضل من 70 سؤالا.
- أن نبدأ بتقديم أنفسنا وتوضيح مصدر الاستمارة، مثلا: جامعة .....، قسم .....الخ.
- إعطاء عنوان للاستمارة وتوضيح حول ماذا تدور أسئلتها، مثلا: الموضة والشباب أو الحماية من الحوادث.
- طمأنة المبحوث مع التوضيح بأن الاستمارة سرية بالإضافة إلى جملة شكر واحترام.
- إعطاء تعليمات قصيرة حول طريقة الإجابة، مثلا: - يكفيكم للإجابة وضع علامة (X) أمام الإحتمال المناسب لإجابتكم.
- يمكن أن لا تتشكل الاستمارة من أسئلة بل من مجموعة جمل تقريرية، ومقابلها يمكن أن نضع درجة القبول أو الرفض حسب مقياس من نوع: صحيح جدا، صحيح، خاطئ جدا، أو قد يكون أعقد من هذه الإحتمالات.
- تعويض قدر الإمكان التقييمات الشاسعة (لا، قليلا، نسبيا، كثيرا) بإمكانيات قياسية (احتمالات يمكن قياسها)، مثلا: أكثر من درس في الأسبوع- درس واحد في الأسبوع-أقل من در س واحد في الأسبوع أو 10سجائر في اليوم/ ما بين 10 و3 سجائر في اليوم، أقل من 3 سجائر في اليوم.
- لقياس نفس الشيء عند مجموعة من المبحوثين، يجب طرح السؤال دائما بنفس الصيغة (بنفس العبارات).

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- في الأسئلة ذات الإحتمالات العديدة، يجب إنهاؤها دائما بـ: أخرى، تذكر، أو توضح.
- عندما نريد من المبحوث أن يعطينا إجابة واحدة، فإن أحسن وسيلة هي الطلب منه ترقيم إختياراته الثلاث الأولى ولا نعتبر إلا الإجابة رقم 01. [49]

7- تقييـــم عـــام للاستبيان (الاستمارة)

7-1- ميـــزات الاستبيان الجيد

- ✓ أن تكون الأسئلة موجزة ولكنها واضحة الإيجاز.
- ✓ أن لا يكون مكلفا بقدر الإمكان بالنسبة لمردوده من المعلومات.
- ✓ أن يتطلب من المستجيب الحد الأدنى من الجهد والوقت.
- ✓ أن تهدف الأسئلة فيه إلى الحصول على إجابات واقعية وليس آراء وتوقعات.
- ✓ أن تكون الأسئلة في مستوى المستجيب العقلي والثقافي.

7-2- أما عيوبها، فتتلخص في الآتي:

- ✓ لا تستخدم مع الأمين أو الذين لا يجيدون القراءة والكتابة.
- ✓ قد لا يهتم المبحوثون بالإجابة على الأسئلة بطرق جدية، أو قد لا يرسلون إجابتهم إلى الباحث.
- ✓ الغموض في صياغة الأسئلة يؤدي إلى عدم فهم المبحوث لما هو مطلوب منه وبذلك ترتفع نسبة الخطأ.
- ✓ أن لا يكون الاستبيان طويلا بحيث يمل المستجيب من تعبئته. [50]

ويضيف شروخ بعض العيوب الأخرى منها:

- ✓ نسبة كبيرة من الإستمارات الموزعة بالبريد إما لا تصل إلى المرسل إليهم،وإما لا تعود إلى المرسل.
- ✓ بعض المستجوبين يكره الرد الكتابي، وقد يخشاه.
- ✓ قد يؤثر تحيز المستجوبين على إجاباتهم. [51]

رابعا: تحليـــل المضمون ANALYSE DE CONTENU

إن أداة تحليل المضمون هي وسيلة بحث غير مباشرة تستخدم في معالجة النصوص المكتوبة والاشرطة الصوتية والافلام المصورة بغض النظر عن الزمن الذي تنتمي إليه. وهي ذات استخدام واسع من طرف الباحثين في العلوم التي تدرس نشاط الإنسان وحركة المجتمع وسلوك الفرد.

1- تحديد مصطلح تحليل المضمون

إن كلمة تحليل تعني تفكيك الشيء إلى مكوناته الأساسية في حين تشير كلمة مضمون إلى ما يحتويه الوعاء اللغوي أو التسجيلي الصوتي أو الفلمي أو الكلامي أو الإيمائي من معاني مختلفة يعبر عنها الفرد في

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نظام معين من الرموز لتوصيلها إلى الآخرين من أجل الوصول إلى المعاني المختلفة في أوعيتها المختلفة لابد من القيام بتفكيك البناء المادي للمادة المدروسة (المبنى ،الدال: Signifiant) .

وهذا وفق خطوات منظمة نتوخى فيها الدقة في العمل من أجل بلوغ هذه الأجزاء المادية للمادة المدروسة كما عبر عنها صاحبها صراحة تم الانتقال إلى بحث المعاني (المعنى، المدلول Signifié)، التي تحملها هذه البيانات المادية. [52]

ومنه فتحليل المضمون أو المحتوى يركز على الكلمات والجمل والعبارات فهو يعمل على تصنيف البيانات والمعلومات المحصل عليها، وترتيبها بالاعتماد على مجموعة من الأبواب (الأبعاد) أو الأقسام (الفئات) المرتبطة بالنمط المستعمل والمحدد في التحليل، فهو مجموعة من الملخصات القصيرة التي تدرس دوال ومدلولات المعلومات المحصل عليها كميا وكيفيا حول المضمون الخاص بالبحث.

2- أنــواع تحليل المضمون

2-1- التحليل الكمي: وهو التحليل القائم على تفسير البيانات تفسيرا كميا بحساب درجة ترددها في أشكالها المختلفة (المساحة –الزمن- الكلمة -الجملة الموضوع...)، التي تستخدم كأجزاء مادية تسجيلية في القياس العددي لظهورها في المادة المدروسة.

2-2- التحليل الكيفي: وهو التحليل الذي لا يهتم بلغة الأرقام في تفسير المضامين المدروسة بل يركز على إبراز ما تتميز به الأشياء من خصائص وصفات تميزها عن بعضها البعض مثل القول: أن صفات المجتمعات النامية هي التخلف الصناعي،وإجراء المقارنات بينها لإظهار الفروقات والقيام بنقد الحقائق وصياغة النتائج بأسلوب كيفي.

أي من خلال التعبير عنها بكلمات و ألفاظ وعادة ما يستخدم هذا النوع من التحليل في تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي والتعليق عليها في استخلاص النتائج.

إن الإنجاز المحقق بشأن أداة تحليل المضمون خلال الخمسينيات كان وراء انتقال العمل بهذه الأداة في العديد من التخصصات العلمية (الاتصال الشفهي في علم النفس، تحليل الصورة، التحليل الإيمائي غير المكتوب، تحليل الخطاب، التحليل الوثائقي، التحليل اللساني...)، كما استعان الباحثون في استخدام أداة تحليل المضمون بالأجهزة الالكترونية بدءا من الستينات في المعالجة المعلوماتية، لاسيما على مستوى إنجاز الأعمال الضخمة التي يصعب إنجازها يدويا، إلى جانب إدخال الإحصاء في مجال القياسات الاختبارية في معالجة المعطيات الكمية.

إن الاستخدامات الكبيرة والواسعة لأداة تحليل المضمون في العلوم الاجتماعية والإنسانية دفع الباحثين إلى التفكير في تثبيت الجوانب المنهجية لهذه الأداة وبالفعل ظهرت العديد من المؤلفات التي عالجت الخطوات المنهجية وتطبيقاتها الميدانية الخاصة بها مثل: كتاب R.Budd.ر.باد تحليل مضمون الاعلام الذي ظهر سنة 1967 وكتاب O.Olsti- ألستي تحليل المضمون في الدراسات الاجتماعية والإنسانية سنة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1969 وكتاب تحليل المضمون الاعلامي مجموعة من الباحثين GERBNER- جربنر، Krippendorff- كريبندورف، Ston- ستون، وWesly-ويسلي، وكتاب كريبندورف سنة 1980 تحليل المضمون مقدمة منهجية إلى جانب العديد من المؤلفات التي ظهرت مؤخرا في العديد من البلدان.

ومنه فتحليل المضمون هو الأسلوب المستخدم من خلال الوصف الكمي للبيانات المستهدفة بالدراسة عبر تحويلها إلى معطيات رقمية تساعد على معالجتها الاحصائية بكيفية تمكن من استنتاج القيم والافكار الكامنة وراء هذه البيانات الصريحة عن طريق التعبير عن هذه الاستنتاجات كيفيا. [53]

3- تنظيـــم تحليل المضمون

إن الغرض الأساسي الذي كان وراء استخدام أداة تحليل المضمون يمكن في إخراج عملية قراءة النصوص من نطاق الحدس الذاتي والانطباع الشخصي في فهمها، أي إبعاد تدخل ذاتية الباحث في هذه العملية وتجنب الاعتماد على التأويل الفردي في إنجازها.

وبالتالي كان الهدف النهائي من هذا الاستخدام هو الحرص على أن يكون التحليل موضوعيا من خلال اتباع خطوات عملية دقيقة تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها مهما كان القائم بالتحليل، وشاملا في حصر جميع عناصر الموضوع المدروس، ومنهجيا (منتظما) في اتباع قواعد مضبوطة صارمة غير قابلة للتغيير وكميا في اعتماد أسلوب القياس الحسابي اثناء التعبير عن النتائج.

ولهذا فإن أداة تحليل المضمون تقوم على تقطيع النص المدروس إلى وحدات (أجزاء) تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل التحليل، وهي تعرف لدى الباحثين بوحدات العد والتسجيل كونها تستخدم في الحساب التكراري لمدى ظهور البيانات في المضمون المعالج وهي لديهم خمسة انواع:

* **وحدة الكلمة:** هي الجزء الاصغر في اللغة المكتوبة أو في اللفظ المنطوق الذي يمكن استخدامه في حساب معنى معين ومفهوم ما أو رمز محدد أو شخصية بذاتها يدور حولها النص.

* **وحدة الموضوع** : وتعرف أيضا في وحدة الفكرة التي يدور حولها الموضوع، لذا تستخدم كوحدة عد قياس الموضوعات وكوحدة تسجيل في حساب الافكار الخاصة بالأسباب والدوافع والآراء والتصرفات والقيم والاعتقادات والاتجاهات....إلخ. ووحدة الفكرة غير ثابتة الشكل من حيث الظهور فيمكن العثور عليها في جملة أو فقرة كاملة أو نصف مستقيم، وهي مرتبطة الظهور هنا حسب المستوى اللغوي الذي يجري على أساسه التحليل.

* **وحدة المساحة والزمن**: نجدها في بعض التخصصات وهي المقاييس المادية التي يستخدمها الباحث في حساب المضامين الصحفية مثلا فوق صفحات الجرائد والمجالات أو الوقت الذي يستغرقه بث برنامج معين حيث يعتمد في قياس مساحات المواد الصحفية فوقصفحات الدور يات على وحدة العمود في حالة ثبات اخراج المواد المدروسة فوق صفحات هذه الدوريات على نفس النمط من حيث توزيع الاعمدة خلال فترة الدراسة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما في الحالات التي يأخذ فيها بأنماط متعددة في إخراج المواد المعالجة فوق صفحات الدوريات المدروسة ودائما من حيث توزيع الأعمدة التي تكون هنا غير متساوية أو عدم اعتماد نظام العمود نهائيا. فيستخدم السنتيمتر مربع كوحدة قياس حسابي. في حين تعتبر الدقيقة الواحدة الزمنية الأساسية للقياس الكمي للمضامين الصوتية والمرئية في الاشرطة كما يمكن اعتماد وحدة المتر في القياس الكمي لمحتويات الافلام السينمائية.

* **وحدة الشخصيات:** تطبق وحدة الشخصية في القياس الكمي لمحتويات القصص والمسرحيات والتمثيليات والمسلسلات و الكتابات التي تتناول حياة الشخصيات وسيرهم الذاتية لتحليل شخصياتهم الحقيقية والخيالية في النص المدروس للتعرف عليها وضبط درجة تكرارها وأسلوب إظهارها.

* **وحدة مفردة النشر**: في بعض التخصصات أيضا، وهي النوع الإعلامي الذي يختاره منتج المادة المدروسة في توصيل هذه الاخيرة إلى الجمهور المستهدف. مثل كتاب، قصة، فيلم، مقال، تحقيق، خبر اعلان، صورة، برنامج اذاعي برنامج تلفزيوني، مسلسل مسرحية، نشرة الاخبار...الخ.

إن تحليل المضمون يعتمد بالدرجة الأولى على تقطيع النص إلى وحدات التحليل المقدمة والشيء الذي يمكن التنبؤ إليه في هذا الصدد هو كيفية العثور على هذه الوحدات داخل النص؟، هنا لابد من التمييز بين وضعيتين:

الوضعية الأولى: في حالة ما إذا اعتمد الباحث في القياس الكمي على وحدات المساحة والزمن ومفردات النشر بأنواعها فإن عملية التعرف عليها في مادة التحليل تتم بصورة مباشرة كما تجلت فوق الصفحات أو في الشريط.

الوضعية الثانية: أما إذا قام المحلل ببحث المعاني والمفاهيم والتصورات الخاصة بوحدات تحليل معين داخل المادة المدروسة فإن عملية التعرف على هذه المعاني صعبة لأنها ليست أجزاء مادية بارزة يمكن حسابها وفق الشكل الذي سجلت فيه وهي عبارة عن مفاهيم كامنة لا يمكن العثور عليها إلا ضمن السياق اللغوي الذي تضمنها مثلا فإذا كان موضوع التحليل منصبا على دراسة معاني الاستبداد الواردة في المادة المدروسة فإنه يستحيل العثور عليها وتحديدها خارج السياقات اللغوية(جمل، فقرات، نص) التي تضمنتها وبالتالي فإن الباحث في اعتماده أثناء التحليل على وحدة قياس الفكرة(المعنى) يحتاج إلى الرجوع إلى سياق لغوي للعثور على هذا المعنى الذي يعرف في البحث العلمي بمصطلح وحدة السياق.

* **وحدة السياق:** وحدات السياق هي تلك الوحدات اللغوية (جملة، فقرة، نص كامل)، التي يعود إليها الباحث في بحثه عن المعاني الخاصة بالجوانب محل التحليل في المادة المدروسة وهي الوحدة اللغوية الأكبر من وحدة التسجيل لأنها الحاوية إلى معناها المبحوث.

* **فئـات التحليل:** هي التقسيمات، التوزيعات، الأركان التي يعتمدها الباحث في توزيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة وهذا بناء على ما تتحد فيه من صفات أو تختلف فيه من خصائص.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إن وضع فئات التحليل في البحث يخضع بالدرجة الأولى إلى طبيعة الأهداف المسطرة فيه لأنه انطلاقا من هذه الأهداف يتم تحديد الفئات المعمول بها والتي يضمن الباحث من خلالها العرض الموضوعي والشامل للعناصر محل البحث. الشيء الواجب التأكيد عليه هنا هو: أن العمل بفئات التحليل يخضع إلى خطوتين أساسيتين، حيث تبدأ الخطوة الأولى بجرد وحدات التحليل في المادة المدروسة، ثم القيام في الخطوة الثانية بتجميع هذه العناصر إلى مجموعات معينة أي إلى فئات يتم تحديدها وفقا للمبدأ السالف الذكر. لكن الاجراءات الواجب اتخاذها في هذه العملية تتمثل في: أن تصنيف كل وحدة تحليل يكون مرة واحدة في فئة معينة، وفق ما يحقق الأهداف النهائية للبحث. توضع فئات التحليل وفق محددات واضحة تعد بصورة دقيقة انطلاقا من المتطلبات البحثية المطروحة في العرض النظري لمشكلة البحث أو المثارة في التساؤلات والفروض أو المسطرة في النتائج النهائية للتحليل. [54]

4- تحليل المضمون والسيرورات العقلية الأساسية: يمكن تلخيصها في الجدول التالي: [55]

تحليل المضمون Analyse de contenu	العمليات العقلية الاساسية Processus intellectuels fondamentaux (Mucchielli, 2006)
إختيار الوثائقChoix des documents . قراءة المادة المحصل عليها للحصول على الاختلافات والتشابه في وحدات التسجيل أو تطبيق الفئات.	المقارنةComparaison : القيام بالتعيين(أخذ عينات)، تصميم المادة المحصل عليها، تحديد وجمع الحالات، تحديد مجال الملاحظات، البحث عن التشابه، تحديد العناصر التي تحتوي على شيء مشترك.
عملية تصنيف Catégorisationالعناصر من المادة المحصل عليها واستخراج المؤشرات .	التصنيفCatégorisation : إجراء المقارنة المؤدية إلى فئات، والمواضيع الزائدة عن الحاجة لها معنى حسب سؤال البحث وحلوله. تعميم العناصر المشتركة. مقارنة بين التبادلات المتكررة التي تشبه بعضها البعض عن طريق القياس. تدقيق التصنيف.
الترميز Codage ، وحدات العد التسجيل والترقيم. معالجة المعلومات. تفسير النتائج interprétation des résultats.	الربط Mise en relation : العلاقات بين الفئات، البحث عن السببية ..... التركيب:Synthèse compréhensive من خلال صياغة التحليل، النتيجة التوضيحية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الشاملة المتعلقة بعمل هذه الظاهرة، وملخص عام.	

خامسا: الإحصائيــات STATISTIQUES

ويقصد بالإحصائيات البيانات العددية الحقيقية التي تعكس مشكلات وظواهر معينة، أو هي وصف وتحليل للبيانات العددية وطرق الحصول على استنتاجات. ومعظم البحوث والدراسات في الوقت الحاضر تعتمد على طريقة العينات الإحصائية التي تتطلب تصميم وتحديد العينات بطرق علمية خاصة. وأساسيات في الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستنتاجي.

1- في الإحصاء الوصفي: ثمة مفاهيم و أساليب متعددة لتلخيص البيانات ووصفها وتحليلها حتى يسهل تفسيرها وأهم هذه المفاهيم والأساليب التي يكثر استخدامها: تنظيم البيانات عن طريق إعداد توزيع تكراري يعرض في جدول أو رسم بياني.

ويكون تحليل البيانات بعد تنظيمها بالإفادة من أنماط المقاييس الإحصائية التالية:

- ✓ مقاييس النزعة المركزية: وتشمل المتوسط والمنوال.
- ✓ مقاييس الوضع النسبي: وتشمل المئينيات، والإعشارات والأرباعيات.
- ✓ مقاييس التشتت: وتشمل المدى، النصف مدى، الإنحراف الأرباعي والإنحراف المعياري.
- ✓ المنحى الإعتدالي.
- ✓ مقاييس العلاقة: أي معامل ارتباط الرتب (سبيرمان)، ومعامل الإرتباط لبيرسن ومعامل الإرتباط الجزئي و معامل الإرتباط الثنائي.

2- في الإحصاء الاستنتاجي: وفيه يتم تعميم ما نستنتجه من العينةموضوع الدر اسة لما هو بأبعد و أشمل من العينة، أي أننا نحاول التعرف على خصائص مجتمع معين بدراسة جميع أفراده بعينة عشوائية لإعطاء الفرصة المتكافئة لكل فرد في المجتمع حتى يتم اختبارها في العينة، بالاعتماد على الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين المستقلين والنسبة الحرجة والاختبارات و تحليل التباين ومربع كا.

سادسا: الوثــائق العلمية DOCUMENTS SCIENTIFIQUES

1- تعريف الوثيقة العلمية

الوثيقة العلمية هي جميع المصادر والمراجع التي تتضمن الموادوالمعلومات التي تشكل في مجمو عها الإنتاج الفكري اللازم للبحث العلمي وما يجسده في الواقع.

2- أنـــواع الوثائق العلمية

2-1- حسب إعدادها :على أساس مادة الوثيقة تكون الوثائق إما وألية وا إما ثانوية:

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-1-1- الوثائق الأولية أو المصادر: وتعرف هذه الوثائق بالأصلية أو المباشرة أيضا وتعرف لدى الغربيين وفي مجال التاريخ بالشهادة أي ما أعد خصيصا للتاريخ أو نتيجة الأحداث التاريخية وما كتب أو أعد من قبل أصحابه أولا، ممن حضر الواقعة ودونها هو، و دون استخدام وثائق أو مصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات.

2-1-2- الوثائق الثانوية أو المراجع: وتعرف بالوثائق غير الأصلية أو غير المباشرة أو الأثار والمستندات أي ما خلفته الحوادث بعدها، مما يدل عليها والتي تعتمد على وثائق ومصادر وسيطة في نقل أو جمع المعلومات.

2-2- أنواع الوثائق حسب مادتها: تتنوع المواد التي تعتبر وثائق فقد تكون هذه مطبوعة أو مخطوطة أو مسموعة أو مرئية وما هو مخطوط قد يكون على جلد أو لخاف(وهي حجارة، بيض، رقاق) أو أوراق أو معدن أو غير ذلك. وقد تكون الوثيقة بناء أو جزء من بناء أو آلة أو كتابا أو سلاحا أو غير ذلك. [56]

خـــلاصة المحور

بناء على ما توصل إليه الباحث من تحليل وتفسير البيانات المتوفرة لديه، يستطيع أن يستخلص النتائج النهائية لبحثه، وتتمثل هذه النتائج في توضيح علاقات معينة بين عدد المتغيرات التي دخلت في الدراسة. وتصبح هذه النتائج والتوصيات قابلة للتعميم في شكل نظرية، إذا ما أعيدت الدراسة مرات أخرى وحصل الباحث على النتائج نفسها. [57]

حيث بعد مناقشة النتائج في ضوء فرضيات أو أهداف الدراسة يصل الباحث إلى **تقريره النهائي** حول أهم النتائج المتوصل إليها، وبعدها يمكنه أن يقوم بعرض بعض **التوصيات** التي يمكن أن تكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى جديدة.

هـــوامش المحور الخامس

[1] **بن مرسلي، أحمد.(2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص202.**

[2] **سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص107-108.**

[3] **بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص203.**

[4] **سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص108.**

[5] **Loubet del Bayle, J-L. (2000).Initiation aux méthodes des sciences sociales. Paris - Montréal : L'Harmattan. p 37.**

[6] **بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص203.**

[7] **سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص66.**

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[8] شروخ، صلاح الدين. (2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع. ص28.

[9] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). أسس البحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص66.

[10] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص108.

[11] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). أسس البحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص66-67.

[12] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص70-71.

[13] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص67.

[14] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص67-69.

[15] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص204.

[16] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص29-32.

[17] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص70-71.

[18] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص109.

[19] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص206-209.

[20] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص33-34.

[21] Loubet del Bayle, J-L. (2000).ibid. p 37.

[22] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص210-213.

[23] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). أسس البحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص75.

[24] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص34.

[25] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص210.

[26] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص213.

[27] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). أسس البحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص104.

[28] Loubet del Bayle, J-L. (2000).ibid. p 71.

[29] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص214.

[30] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص104-105.

[31] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص214-215.

[32] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص35.

[33] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص215-217.

[34] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص111.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[35] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). أسس البحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص105-107.

[36] Loubet del Bayle, J-L. (2000) .ibid. p 77.

[37] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص107-109.

[38] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص217-220.

[39] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص112-115.

[40] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص220.

[41] الجرجاوي، زياد بن علي بن محمود.(2010). سلسلة أدوات البحث العلمي: القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان. فلسطين: مطبعة أبناء الجراح. ص15.

[42] Vilatte, J-Ch .(2007). Méthodologie de l'enquête par questionnaire. Laboratoire Culture & Communication. Université d'Avignon. Formation « Evaluation », 1er - 2 février 2007 à Grisolles .p 03.

[43] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص220-221.

[44] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص77.

[45] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص221-226.

[46] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص78-79.

[47] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص234-236.

[48] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص80-89.

[49] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص90-92.

[50] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص112-113.

[51] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص45-46.

[52] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص249-250.

[53] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص258-260.

[54] بن مرسلي، أحمد.(2005). المرجع السابق. ص260-266.

[55] Wanlin ,Ph .(2007). L'analyse de contenu comme méthode d'analyse qualitative d'entretiens : une comparaison entre les traitements manuels et l'utilisation de logiciels. RECHERCHES QUALITATIVES – Hors Série – numéro 3. Actes du colloque BILAN ET PROSPECTIVES DE LA RECHERCHE QUALITATIVE ISSN 1715-8702.p252-253.

[56] شروخ، صلاح الدين. (2003). المرجع السابق. ص47-51.

[57] سلاطنية، بلقاسم و الجيلالي، حسان.(2009). المرجع السابق. ص114.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخـــاتمة

يمكن أن نختم هذه المطبوعة البيداغوجية بالتذكير ببعض أخلاقيات البحث العلمي، حيث إذا كانت القيم الأخلاقية تمتد إلى جميع مجالات الحياة فإن البعد العلمي من أهمها، ويقصد بها إحياء المثل الأخلاقية لدى الباحثين والطلبة والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه.

فمن أخلاقيات الباحث والبحث العلمي نجد:

- أهلية البحث العلمي: ويقصد بها عدم إقحام الباحث نفسه في بحث لأي علم من العلوم دون أن تكون لديه الخبرة والدراية بذلك التخصص.

- الموضوعية والتواضع العلمي: على الباحث أن يكون موضوعيا في بحثه، وأن يقوم بمناقشة خصمه بالحجة والأدلة العلمية للوصول إلى الحقيقة. كما أن التكبر في الحياة العلمية آفة الباحثين والبحث العلمي. لذا على الباحث أن يتصف بشخصية علمية متواضعة متقبلة للنقد.

- إحترام الملكية الفكرية لدى الآخرين: وهي من مظاهر الأمانة العلمية فلا ينسب الباحث ما لغيره لنفسه بل عليه أن يبين صاحب ذلك الرأي.

- عدم التأثر بالأفكار والأشخاص: على الباحث أن يتعامل مع الفكرة دون النظر إلى تأثيرها أو شعبيتها كأن يندفع إلى تأييد رأي أو فكرة لمجرد أن فلان قد أيدها.

- النقد الهادف: إعمال النقد الهادف في كتابة البحث العلمي فلا يتحول الباحث إلى ناقد فقط.

- الصدق: يجب على الباحث أن يبني بحثه على الصدق قولا وعملا وأن تكون نتائج بحثه منقولة بصدق وأن يكون أمينا فيما ينقله.

- الصبر: البحث يعترضه الكثير من الصعاب والمشاق فعلى الباحث أن يتحلى بالصبر وسعة الصدر.

- السلامة والخبرة : لا يعرض الباحث نفسه لخطر نفسي أو جسدي أو أخلاقي، كما يجب عليه أن يحافظ على سلامة المستهدفين في البحث. كما يجب أن يكون العمل الذي يقوم به الباحث مناسبا لخبرته وتدريبه.

- سرية المعلومات: ويقصد بها حماية هوية المستهدفين بالبحث، في كل الأوقات فلا يعمل على كشف هويتهم أو كشف أسرارهم للآخرين.

- الموافقة والانسحاب: وهي أن يحصل الباحث على موافقة من يود العمل معهم، كما عليه أن يدرك أن المستهدفين بالبحث غالبا ما يكونون متطوعين لهم حق الانسحاب في أي وقت.

- التسجيل الصوتي: على الباحث ألا يقوم بإلتقاط صور أو تسجيل أصوات أو تسجيل فيديو دون موافقة المستهدفين بالبحث، وذلك قبل الشروع في البحث وليس بعده.

هذه البعض فقط من الاخلاقيات لأن هناك العديد منها مثل ما يتعلق بالتغذية الرجعية واحترام مشاعر وكرامة المبحوثين، عدم استغلال المواقف، وعدم إعطاء آمال مزيفة، والحفاظ على البيئة و...الخ. [1]

هـوامش الخـــاتمة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

[1] توكل السيد، منى.(2013). أخلاقيات البحث العلمي. كلية التربية. الزلفي: جامعة المجمعة. ص17-20.

المـــــراجـع

أولا: المراجع باللغة العربية

1- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني.(1988). شرح ابن عقيل. بيروت: المكتبة المصرية.

2- الدويدري وحيد، رجاء.(2000).البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دمشق : دار الفكر المعاصر.

3- الجرجاوي، زياد بن علي بن محمود.(2010). سلسلة أدوات البحث العلمي: القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان. فلسطين: مطبعة أبناء الجراح.

4- بدوي، عبد الرحمن. (1977). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات.

5- بن مرسلي، احمد.(2005). مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

6- حسن، أحمد عبد المنعم.(1996). أصول البحث العلمي. الدقي. القاهرة : المكتبة الاكاديمية.

7- خضر، إبراهيم. (2013). إعداد البحوث و الرسائل الجامعية. القاهرة: إصدار كلية التربية بجامعة الأزهر.

8- سلاطنية، بلقاسم والجيلالي، حسان.(2009). محاضرات في المنهج والبحث العلمي. بن عكنون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

9- السماك، محمد أزهر سعيد.(2011). طرق البحث العلمي: أسس و تطبيقات . الأردن: دار اليازوردي.

10- شروخ، صلاح الدين.(2003). منهجية البحث العلمي. عنابة. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع.

11- عبيدات، ذوقان وآخرون.(1984). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه: مديرية المكتبات والوثائق الوطنية.

12- عبيدات، محمد وآخرون.(1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان: دار وائل.

13-العزاوي، رحيم يونس كرو.(2008). مقدمة في منهج البحث العلمي. عمان : دار دجلة.

14- توكل السيد، منى.(2013). أخلاقيات البحث العلمي. كلية التربية. الزلفي: جامعة المجمعة.

15- عساف، عبد المعطي محمد.(2001). التطورات المنهجية و عملية البحث العلمي. الأردن: دار وائل.

16- عقيل، حسين عقيل.(1999). فلسفة مناهج البحث العلمي : مكتبة مدبولي.

17- الفضلي، عبد الهادي.(1992). أصول البحث. بيروت: دار المؤرخ العربي.

18- قاسم، محمد محمد .(1999). مدخل إلى مناهج البحث العلمي. بيروت : دار النهضة العربية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

19- مسعد، محيي محمد.(2008).كيفية كتابة الأبحاث العلمية والقانونيةوا إعداد المحاضرات . الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

ثـــــانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1-Angers, M. (1997).Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines . Alger : Casbah université.

2-Cours Dr ROUAG , Abla .(2007). Module : méthodologie. Niveau magister en psycho-traumatique. Algérie : Université de Constantine.

3-Dépelteau, F. (2003). La démarche d'une recherche en sciences humaines: De la question de départ à la communication des résultats. Bruxelles: Les Presses de l'université Laval.

4-Fauvel ,M. (2002). Résumé de QUIVY R; VAN CAMPENHOUDT L. 95. "Manuel de recherches en sciences sociales". Dunod .Cours de TC5 du DEA GSI de l'intergroupe des écoles Centrales. 11/2002.

5-Gauthier, B. (2009). Recherche sociale: de la problématique à la collecte des données (éd. 5). Québec Canada: Presse de l'université du Québec.

6-Granger ,G-G.(1992). La science et les scieries, collection Que sais-je ?, n° 2710. Paris :Presses universitaires de France.

7-Hamel ,j.(1997). Étude de cas et sciences sociales. Montréal-Paris : Les Éditions Harmattan.

8-Larousse. (1996).Dictionnaire noms communes, noms propres .Précis de grammaire .Paris : Larousse .

9-Loubet del Bayle, J-L. (2000).Initiation aux méthodes des sciences sociales. Paris - Montréal : L'Harmattan.

10-Monik Bruneau et Villeneuve ,A.(2007).Traiter de recherche création en art .canada :presse de l'Université du Québec.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

11-Schneider, D-K. (2004). Balises de méthodologie pour la recherche en sciences sociales.(version 1.5 - octobre 2004), TECFA,Faculté de Psychologie et des Sciences de l'Education. Genève :Université de Genève.

12-Vilatte ,J-Ch.(2007).Méthodologie de l'enquête par questionnaire. Laboratoire Culture & Communication. Université d'Avignon. Formation « Evaluation », 1er - 2 février 2007 à Grisolles.

13-Wanlin ,Ph .(2007). L'analyse de contenu comme méthode d'analyse qualitative d'entretiens : une comparaison entre les traitements manuels et l'utilisation de logiciels. RECHERCHES QUALITATIVES – Hors Série – numéro 3. Actes du colloque BILAN ET PROSPECTIVES DE LA RECHERCHE QUALITATIVE ISSN 1715-8702.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المصطلحات: هذه بعض المصطلحات التي يمكن أن تعترض الطالب في منهجية البحث:

باللغة العربيــة	باللغة الفرنسيــة
اكتساب	Acquisition
نشاط	Activité
تحليل المضمون (المحتوى)	Analyse de contenu
مقاربة	Approche
الهندسة الاصطلاحية	Architecture conceptuelle
دلائل	Argumentations
هدف نفعي	But utilitaire
خصائص	Caractéristiques
فئات	Catégories
باحث	Chercheur
إختيار الموضوع	Choix de sujet
تصنيف	Classification
علاقة طردية	Co variation
قانون الاخلاقيات	Codes de déontologies
جمع	Collecte
كفاءة	Compétences
سلوك	Comportement
فهم	Compréhension
مصطلح	Concept
المصطلحات القاعدية	Concepts de base
خاتمة	Conclusion
شروط	Conditions
معرفة علمية	Connaissance scientifique
معارف	Connaissances
محادثة	Conversation
علاقة عكسية	Corrélation

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Correspondance	توافق
Crédibilité	مصداقية
Critique	نقد
Croyances	معتقدات
Découvrir	اكتشاف
Déduction	استنتاج
Définition	تعريف
Degré de complexité	درجة التعقيد
Démarche scientifique	المسار العلمي
Description	وصف
Développement	تطور
Dimension	بعد
Doctrine	مذهب
Documents scientifiques	وثائق علمية
Domaine	ميدان
Échantillon	عينة
Échantillonnage	تعيين (استخراج عينة)
Elaboration	اعداد
Empirique	امبريقية
Enonce	بيان
Entourage	محيط
Entretien directif	مقابلة موجهة
Entretien non- directif	مقابلة غير موجهة
Entretien semi-directif	مقابلة نصف موجهة
Entretiens	مقابلات
Environnement	بيئة
Epistémologie	نظرية المعرفة
Etape	مرحلة
Éthique	اخلاق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Étude de cas	دراسة حالة
Évaluation	تقييم
Examiner	فحص
Exigence	حاجة
Expériences	تجارب
Explication	تفسير
Fondements	أسس
Formation	تكوين
Formulation	الصياغة
Formulation du problème	صياغة المشكل
Grille d’observation	شبكة الملاحظة
Hypothèse bi variée	فرضية بمتغيرين
Hypothèse multi variée	فرضية متعددة المتغيرات
Hypothèse uni variée	فرضية بمتغير واحد
Hypothèses	فرضيات
Indicateurs d’une dimension	مؤشرات البعد
Indices	مؤشرات
Induction	استقراء
Information	معلومة
Intégrité	نزاهة
Intention compréhensive	مقصد مفهوم
Intention moralisatrice	مقصد معنوي
Intentionnalité	مقاصد
Interaction	تفاعل
Introduction	مقدمة
Investigation	تقصي
Les méthodes	مناهج
Lois	قوانين
Manière claire	نمط واضح

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Manière concise	نمط موجز
Manière précise	نمط دقيق
Manière Univoque	نمط وحيد المعنى
Mesure	قياس
Méthode	طريقة
Méthode déductive	المنهج الاستنباطي
Méthode descriptive	المنهج الوصفي
Méthode expérimentale	المنهج التجريبي
Méthode historique	المنهج التاريخي
Méthode inductive	المنهج الاستقرائي
Méthodes qualitatives	المناهج الكيفية
Méthodes quantitatives	المناهج الكمية
Méthodologie	منهجية
Normes	معايير
Notion	مفهوم
Numérique	رقمية
Objectifs	اهداف
Objectivité	موضوعية
Objet de recherche	موضوع البحث
Observation directe	ملاحظة مباشرة
Observation non -directe	ملاحظة غير مباشرة
Observation participante	ملاحظة بالمشاركة
Opération	عملية
Opératoire	اجرائية
Ordinale	ترتيبية
Pensée	تفكير
Personne	شخص
Pertinence	الصلة
Phénomène	ظاهرة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Population visée	المجتمع المقصود
Positivisme	المدرسة الوضعية
Pratique	ممارسة
Prédictions	تكهنات
Préoccupations	انشغالات
Principes	مبادئ
Problématique	إشكالية
Problème	مشكل
Procédures	إجراءات
Processus	سيرورة
Propositions	افتراضات
Provisoire	مؤقتة
Question de départ	سؤال الانطلاق
Question générale de la recherche	السؤال العام للبحث
Question spécifique de la recherche	السؤال الخاص بالبحث
Questionnaire	استبيان-استمارة
Questions	أسئلة
Raisonnement	البرهان
Rapport de causalité	رابط السببية
Réalisable	واقعي
Réalité	الواقع
Recherche	بحث
Recherche appliquée	بحث تطبيقي
Recherche fondamentale	بحث أساسي
Recueillir	تجميع (جمع)
Relation	علاقة
Résoudre	إيجاد حل
Résultats	نتائج
Rôle	دور

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Savoir-faire	مهارة
Savoirs de métier	معارف الحرف
Savoirs ordinaires	معارف مألوفة
Savoirs religieux	معارف دينية
Schémas	مخطط
Science	علم
Signifiant	الدال
Signifié	المدلول
Situation	وضعية
Sondage	استفتاء
Source de la connaissance	منبع المعرفة
Statistiques	احصائيات
Stratégie	استراتيجية
Structure	بنية
Taux	معدلات
Technique	تقنية
Termes	الفاظ
Thème	مبحث
Théorie	نظرية
Thèse	أطروحة
Travail exploratoire	عمل استكشافي
Triangulation	تعدد الطرق
Utilisable	قابلة للاستخدام
Valeur	قيمة
Variable	متغير
Variable dépendante	متغير مستقل
Variable indépendante	متغير تابع
Vérification	مراجعة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)